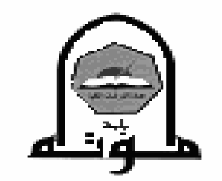


جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

اختيارات أبي الحسن الخازن في تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل (جمعاً ودراسة) من مقدمته إلى نهاية الجزء الأول من سورة البقرة

إعداد الطالب
فهد بن سليمان بن مسلم العمراني

إشراف
الأستاذ الدكتور طالب بن محمد الصرايرة

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في الشريعة قسم أصول الدين

جامعة مؤتة، 2004م

الإهــداء

إلى والدي العزيز، ووالدتي – رحمها ا – رحمة واسعة

إلى الإخوة والأخوات والأهل الفضلاء.

إلى أستاذي وشيخي الأول في عهد الصبا الشيخ حسن بن علــي الــشهري – وفقه ا – الذي غرس حب القرآن في صدري منذ نعومة أظفاري.

إلى أستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور طالب بن محمد الصرايرة، الذي طالمــا تعب معي، وأتحفني بتوجيهاته الرشيدة، وآرائه السديدة.

إلى زوجتي العزيزة التي شجعتني على العلم.

إلى زملائي الكرام.

إلى كل من ساهم - ولو قليلاً - في إخراج هذا البحث إلى النور.

إلى كل الشهداء الذين قضوا نحبهم لإعلاء كلمة ا في الأرض.

إلى كل مسلم في أنحاء العالم الفسيح.

أهدي إليهم ثمرة جهدي المتواضع.

فهد بن سليمان بن مسلم العمراني

الشكر والتقدير

وإن من شكر ا –تعالى- أيضاً إسداء الشكر إلى أهله كما قال رسول ا -صلى ا عليه وسلم- " لا يشكر ا َ من لا يشكر الناس " [1].

لذلك أتوجه بجزيل الشكر لكل القائمين على إدارة جامعـة مؤتـة وخاصـة المسؤولين في كلية الشريعة، قسم أصول الدين وعمادة الدراسـات العليـا، علـى جهودهم المبذولة، فجزاهم ا خير الجزاء لما يقومون به من جهود مـشكورة فـي تذليل الصعاب لطلبة العلم .

وأثني بالشكر لوالدتي رحمها ا ، فلها مني من الدعاء أطيبه، ولوالدي حفظـه ا الذي ما فتئ يوجهني بنصحه، ويحوطني بإرشاده، ويلهج بالدعاء لي بـالتوفيق والفلاح، فجزاه ا خير ما جزى والدا عن ولده، كما أسأله سبحانه أن يوفقني إلـى

---

[1] أخرجه أحمد، أبو عبد ا أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى سـنة 241هـ)، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبـد ا بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2001م، الطبعـة: الأولـى، كتاب المكثرين، بـاب مسند أبـي هريرة ح (7926)، (2/ 295)، وأبو داود ، سليمان بن الأشعث السجـستاني (المتوفى سنة 275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق : محمد محيي الدين عبـد الحميـد، المكتبـة العصرية –بيروت- كتـاب الأدب، بـاب فـي شكر المعروف، ح (4813)، (4/ 403)، والترمـذي، أبـو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (المتوفى سنة 279هـ)، تحقيـق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البـابي الحلبـي – مـصر- 1395هـ - 1975م، الطبعة: الثانية، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمـن أحـسن إليـك، ح (1954)، (4/ 339). وقال عنه الترمذي حديث حسن صحيح، كلهم من حديث أبي هريرة. قال الألباني: صحيح. انظر: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الـدين (تـوفي سـنة 1420هـ)، السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف –الرياض- 1422 هـ - 2002م الطبعة الأولى (1/ 776). وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

انظر: أحمد، أبو عبد ا أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى سنة 241هـ)، المـسند ، كتـاب المكثرين، باب مسند أبي هريرة ح (7926)، (2/ 295).

المزيد من خيره والإحسان إليه فيما بقي له من عمره، إنه أكرم مسئول، وأعظم مأمول .

كما أشكر شيخي وأستاذي فضيلة الشيخ الدكتور / طالب بن محمد الصرايرة، الذي وافق مشكورا على قبوله الإشرافَ على هذه الرسالة، بالرغم من كثرةِ مشاغله، والذي أمدني بعطف الآباء، وفوائد العلماء، وأدب النبلاء، وسمةِ الحكماء، فلقد عاملني بحزم من غير عنف، وعطف من غير ضعف، فله أقول:

(لو كنتُ أعلم غير الشكر منزلة أوفى من الشكر عند الله في الثمن

أخلصتها لك من قلبي معطرةً شكراً على ما أوفيتِ من حسن) [1]

أسأله سبحانه أن ينفع بعلمه وأن يتقبل مني ومنه صالح القول والعمل.

والشكر لزوجتي أم منار -حفظها الله- على ما وفرت من أوقات، وهيأت من أجواء أعانت على البحث، وما عانت من سهر وتعب، فأجزل الله مثوبتها، وأعلى درجتها.

والشكر موصول لكل من قدم نصحاً أو مساعدة في إثراء هذا العمل وإنجازه.

وبعد: فهذا جهد بذلته، وعند الله –تعالى- ادخرته، ولا يلام المرء بعد اجتهاده، فإن أصبت فمن الله وحده لا شريك له، وفضل منه وتوفيق، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان، والتقصير شأن بني الإنسان، أسأله سبحانه بفضله ومنه أن يتجاوز عن الخطأ والزلل .

والمأمول ممن قرأه إن انتفع منه أن يذكرني بدعوه صالحة، وإن وجد عيباً وخللاً –وهو لا محالة واجد- " فليوسع العذر إن اللبيب من عذر، والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه " [2]

---

(1) البيت لأبي عيينةَ بن محمد بن أبي عتبة المهلبي .

انظر: النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (المتوفى سنة 733هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب والوثائق القومية -القاهرة- 1423هـ ، الطبعة : الأولى (3/ 249) .

(2) انظر بتصرف : ابن رجب ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الحنبلي (المتوفى سنة 795هـ) ، القواعد ، الناشر : دار الكتب العلمية (ص3).

وما أحسن قولَ القائل:

(وإن تَجِد عيبا فَسد الخَلَلا .. فَجل من لا عيِب فَيه وعلا) (1)

أسأل ا العظيم رب العرش الكريم أن يوفقنا لمرضاته، ويسبلَ علينـا ذيـل كراماته، وأن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، موجباً لرضوانه العظيم، والفوز لديه بجنات النعيم، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

وآخر دعوانا أن الحمد رب العالمين.

وصلى ا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهد بن سليمان بن مسلم العمراني

(1) الحريري ، أبو محمد القاسم البصري (المتوفى سنة 516هـ) ، ملحة الإعراب ، دار السلام – القاهرة- 1426هـ -2005م ، الطبعة : الأولى (ص40) .

فهرس المحتويات

قائمة الملاحق

الملخص

اختيارات أبي الحسن الخازن في تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل -جمعاً ودراسة- من مقدمته إلى نهاية الجزء الأول من سورة البقرة

فهد بن سليمان العمراني

جامعة مؤتة، 2014

من خلال عنوان الرسالة يتضح أنها تدور حول باب مهم من أبواب علم التفسير، وهو: التفسير المقارن، وذلك بالبحث في الآيات التي اختلف فيها أقوال المفسرين، والمقارنة بين تلك الأقوال، وعرضها على الأدلة النقلية والعقلية، للخروج بالقول المختار إن شاء ا .

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى قسمين:

القسم الأول: حياة أبي الحسن الخازن، وصيغ وأوجه الترجيح والاختيار عنده.

والقسم الثاني: عرض المسائل ومناقشتها بالتفصيل.

فبدأت أولاً بالتعريف بأبي الحسن الخازن، من خلال الحديث عن اسمه ونسبه وشهرته، وأشهر شيوخه وتلاميذه، وأهم مؤلفاته ومصنفاته، وأخيراً وفاته. ثم تطرقت لمعنى الاختيار والترجيح في اللغة والاصطلاح، والفرق بينهما .

مع بيان صيغ وأوجه الاختيار والترجيح عند أبي الحسن الخازن.

وأما القسم الثاني – وهو صلب الرسالة – فقد استعرضت فيه المسائل التي فيها رأي جلي، واختيار واضح لأبي الحسن الخازن، من مقدمة تفسيره إلى نهاية الجزء الأول.

هذا وقد ظهر لي جلياً من خلال هذا البحث تقدم الخازن رحمه ا وتميزه في علوم وفنون شتى فقد كان إمام في السيرة والفقه والحديث، وكان عالماً بالتفسير، واسع المعرفة بأقوال أهل العلم من السلف في تأويل القرآن الكريم وبيان معانيه.

وكان لتميزه رحمه ا أبرز الأثر في تفسيره، بل كان مقرراً لكثير من القواعد، واستخدمها في الترجيح والاختيار، ولم يكن رحمه ا مقلداً في اختياراته العلمية، أو متعصباً لمذهب أو شخص معين، بل كان في الأغلب مجتهداً يعتمد الدليل والنظر.

Abstract

The Selections Of Abi Al-Hasan Al-Khazen In His Interpretation Of Lubab Al-Ta'aweel Fi Ma'ani Al-Tanzeel- Collecting And study- From The Introduction Of His Interpretation To The End Of The First Part

Fahad Ben Suleiman Al-Imrani

Mu'tah University, 2014

Through the title of this thesis, we can see that it is talking about one very important part of many parts which talking about the interpretation, this part is: A comparative interpretation, researching of Quranic verses which many searchers disagree each other, and to compare between their saying, and displaying their saying on the transmission and mental evidence, to get the best results.

The kind of subject require to partition it for two parts:

First part: The life of Abi Al-Hasan Al-Khazen, subedit and the faces of considering and selections.

Second part: Proffer the affairs and their detail discussion.

I started with Abi Al-Hasan Al-Khazen's life by speaking about his name, his parentage, his publicity, his more famous graybeards, his students, his books and restatements and finally his death, then I refer to the meaning of selection and considering, and next I reviewed the affairs which Abi Al-Hasan had a clear opinion and clear choice from the start of his interpretation to the end of the first part.

So it's clearly show up from this subject that the Al-Khazen had advantage and characterized in many sciences and arts, he was Imam in Sirah, Fiqih, and Hadith, so he was an Expert man in interpretation of Quran, knowing a lot of saying of the earlier savants who interpretated the Quran and declarated it's meanings.

His singularity has very important effect on his interpretation, more than of all of this he was promoter for a lot of laws which he used later in his selection and considering, he was never imitate others or was fanatic to any person or section, but he was almost diligent and approved searching and evidence

المُقدمة

(إن الحمد نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ با مـن شـرور أنفـسنا وسيئات أعمالنا، من يهده ا فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشـهد أن لا إله إلا ا وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: 1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب : 70,71].

أما بعد[1]:

(فإن طلب العلم أكرم ما امتدت إليه أعناقُ الهمم، وأعظم ما تنافست فيه الأمم، إذ به حياة القلوب، وصحة الألباب، وأجل أصنافه وأرفعها، وأكمل معالمه، وأنفعها علوم الشريعة، ومعارف الدين، إذ بها انتظام صلاح العباد، واغتنام الفلاح

([1]) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي -صلى ا عليه وسلم- يفتتح بها خطبه، ويعلمها أصحابه، وسميت بذلك لأنها خطبة لكل حاجة في مخاطبة العباد بعضهم بعضا، أخرجها: مسلم، أبـو الحسن ابن الحجاج القشيري (المتوفى سنة 261هـ)، في الجامع الصحيح، تحقيق: محمـد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي –بيروت- في الجمعة، باب تخفيـف الـصلاة والخطبة، ح (868) (2/ 593) عن ابن عباس -رضي ا عنهما- .

في المعاد، وأصلُ ذلك وأساسه القرآن العظيم)[1] الذي جعله ا آخر الكتب السماوية رسالةً، وأعلاها مكانة، وأجلها معجزة، وأكملها منهجاً، وفضلُه على سائر الكلام معروف غير مجهول، ظاهر غير خفي، يشهد بذلك عجز المتعاطين ووهن المتكلفين، (فهو حبل ا الممدود، وعهده المعهود، وصراطه المستقيم، وحجته الكبرى، ومحجته الواضحة، هو الواضح سبيلُه، الراشد دليله، هو المبلغ الذي لا يمل، هو الحق الصادع، والنور الساطع، من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا، ومن أعرض عنها زل وهوى، فطوبى لمن جعل القرآن مصباح قلبه، ومفتاح لُبه) [2].

أنزله ا تعالى مصدقاً لما قبله من الكتب وناسخاً ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾ [المائدة: 48] وجعله نورا وهدى بمنزلة الروح من البدن ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [الشورى: 52].

وخصه ا بما لم يكن لغيـره من الكتب السابقة فتكفل بحفظه، فقال تعالى: ﴿ نَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: 9] وصانه من عبث

([1]) انظر بتصرف: القاسمي ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (المتوفى سنة 1332هـ)، محاسن التأويل، تعليق / محمد فـؤاد عبـد البـاقي، دار الفكـر- بيـروت- 1398هـ، الطبعة: الثانية (4,5/1) .

([2]) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (المتوفى سـنة 429هـ)، سـحر البلاغة وسر البراعة، دار الكتب العلمية – بيروت، 1405هـ، الطبعة: الأولى (11/1).

العابثين، وانتحال المبطلين، وتحريف الغالين، قال سبحانه ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : 42].

ومن حفظ الله تعالى لكتابه العظيم أن سخر له من انبرى لحفظه وطلب علومه ومعارفه، قضوا أيامهم في جمعه والرحلة في طلبه، حتى حفظوه في صدورهم، وقيدوا علومه ومعارفه في دواوينهم وكتبهم، فما تركوا من ذلك شيئا يمكن الوصول إليه إلا وحفظوه، حتى بلغ من حرصهم واهتمامهم به أن أحصوا حروفه وكلماته، وخدموه خدمة لم تكن لكتاب قبله.

ولما أدركوا منه شيئا من بغيتهم، ونالوا حظاً من طلبتهم، عكفوا عليه يستخرجون أحكامه وحِكَمه، ويستنبطون مسائله ولطائفه، ويؤلفون الكتب والمتون، في شتى العلوم والفنون المرتبطة بكتاب الله العظيم؛ فعلوا كل ذلك وبذلوا كل غال ونفيس ليقينهم (أن أولى ما تصرف فيه نفائس الأيام، وأعلى ما يخص بمزيد الاهتمام: الاشتغالُ بالعلوم الشرعية، المتلقاة عن خير البرية) [1] وأجلها وأفضلها: علم تفسير القرآن فموضوعه كلام الله –تعالى- (فلما كان القرآن العزيز أشرفَ العلوم، كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم) [2].

(فغرضه الاعتصام بالعروة الوثقى، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى، إذ لا طريقَ إلى الله سواه، ولا نجاةَ بغيره) [3].

(فكل كمال ديني أو دنيوي، عاجلي أو آجلي، مفتقر إلى العلوم الشرعية،

([1]) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (المتوفى سنة 852هـ)، هدي الساري مقدمة فتح الباري، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب ، دار المعرفة – بيروت - 1379ه (ص3).

([2]) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى سنة 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، دار المكتب الإسلامية – بيروت - 1404هـ، الطبعة: الثالثة (3/1).

([3]) القاسمي، محاسن التأويل (4,5/1).

والمعارف الدينية، وهي متوقفة على العلم بكتاب ا –تعالى-) [1] .

وعلم هذا حاله وفضله جدير بكل عناية واهتمام، يكفيه شرفاً وفضلا أن يكون المرء مع كتاب ا يديم النظر والتفكر، وذلك من أجل غايات إنزاله، كما قال الحق -جل وعلا-: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [ص : 29] وإن مما يساعد على تدبره معرفةَ تفسيره وأقاويل أهل العلم فيه.

وإن من فضل ا -تعالى- أن يوفق المرء لطريق يلتمس فيه العلم، وإني لأرجو أن يكون من فضله تعالى علي ولطفه بي أن وفقني لسلوك هذا السبيل، فانتظمت في سلك الدراسة الشرعية، فله الحمد كله، وله الشكر كله، حتى إذا بلغت هذه المرحلة، هيأ ا لي من الفضل ما يعجز اللسان عن شكره، فكنت من طلاب الدراسات العليا بكلية الشريعة بجامعة مؤتة بقسم أصول الدين. فالحمد أولاً وآخرا.

وبعد إتمام الدراسة المنهجية كان من متطلبات هذه المرحلة، اختيار موضوع للبحث فيه، والخوض في غماره، فكنت أتطلع إلى موضوع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم التفسير، ويتسم بالفائدة الجمة والعلم الغزير، ويثري المكتبة التفسيرية، وأزداد به علما ونفعاً، فكان السؤال والبحث والطلب، حتى وجدت ضالتي المنشودة، وبغيتي المطلوبة في موضوع يتسم بكل ما يطمح إليه الباحث فاستخرت ا -تعالى- في ذلك. وأشار علي من أعرف نصحه ومودتَه من مشايخي الأجلاء وزملائي الفضلاء بتسجيله، فتقدمت به إلى قسم أصول الدين، وكان بعنوان:

اختيارات أبي الحسن الخازن في تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل – جمعاً ودراسة - من مقدمة تفسيره إلى نهاية الجزء الأول .

---

[1] الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (المتوفى سنة 502هـ)، جامع التفاسير، تحقيق / أحمد حسين فرحات، دار الدعوة – الكويت – 1415هـ، الطبعة: الأولى (90/1) .

أولا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1- المكانة العلمية المتميزة للخازن – رحمه ا – فقد كان إمامـاً فـي التفـسير والسيرة والفقه والحديث وغيرها من العلوم.

2- اهتمام الخازن – رحمه ا – بالتفسير بالمأثور، فقد اعتمد في تفسيره علـى أصلين عظيمين هما: الكتاب والسنة.

3- القيمة العلمية الكبيرة للترجيحات، فهي خلاصة علم التفسير ونِتاج معرفته.

4- إبراز ما لتفسير الخازن (لُباب التأويل في معاني التنزيل) من قيمـة علميـة عظيمة، فهو من التفاسير المتوسطة الحجم العظيمة القدر.

5- الرد على من زعم أن الخازن إنما يجمع أقوال ويرويها دون توجيه أو اختيار، فهذا البحث يثبت أن لهذا المفسر جهداً واضـحاً فـي الاختيـار والتـرجيح والتوجيه.

6- تقدم العصر الذي عاش فيه الخازن؛ مما يعطي مصنفه مكانة متميـزة بـين التفاسير فقد أصبح مرجعاً استفاد منه المفسرون استفادة كبيرة.

7- عناية الإمام الخازن - رحمه ا - بذكر أقوال المفسرين، ونسبة الأقوال إلى قائليها، مع المناقشة والترجيح في مواضع كثيرة، ولم يكن مجرد جامع لأقوال من سبقه، بل كان ناقداً ومحققاً.

8- تنمية ملكة مناقشة الأقوال والترجيح بينها، ومعرفة أسباب التـرجيح، فهـو مجال رحب لبروز شخصية الطالب؛ لأن مبناها على الجمع والتحليل والنظر والموازنة بين الأقوال ومناقشتها، وكثرة الرجوع إلى كتب التفسير والحـديث والفقه والأصول واللغة وغيرها، والتعرف على مناهج مؤلفيها وأساليبهم، ولا يخفى ما في ذلك من النفع والفائدة .

ثانياً : الدراسات السابقة:

أ- رسائل الماجستير والدكتوراة التي تناولت تفسير الخازن بالتحقيق:

دراسة (القثردي، 1409هـ) بعنوان: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (من أول الكتاب إلى آخر سورة البقرة).

دراسة (عبد الكافي، 1425/1424هـ) بعنوان: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (من أول سورة آل عمران إلى الآية 60).

دراسة (الدليجان، 1423هـ) بعنوان: لمسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (من الآية 61 من سورة آل عمران إلى نهاية السورة).

دراسة (لعتيبي، 1424هـ) بعنوان: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (سورة النساء).

دراسة (بو حكمة، 1425هـ) باب التأويل في معاني التنزيل المسمى بتفسير الخازن (سورة المائدة)،.

دراسة(لنجمي، 1425هـ) لباب التأويل في معاني التنزيل المسمى بتفسير الخازن (سورة الأنعام)،

دراسة (لشهري، 1425هـ) بعنوان: لباب التأويل في معاني التنزيل المسمى بتفسير الخازن (سورة الأعراف).

دراسة (لمسفر، 1427هـ) بعنوان: لباب التأويل في معاني التنزيل المسمى بتفسير الخازن (من أول سورة الأنفال إلى الآية 33 من سورة التوبة).

دراسة (لبحر، د.ت) بعنوان: لباب التأويل في معاني التنزيل المسمى بتفسير الخازن (سورة يونس وهود)،

دراسة (غربي، د.ت) بعنوان: لباب التأويل في معاني التنزيل (من أول سورة الرعد إلى آخر سورة الحجر).

دراسة (العمري، د.ت) بعنوان: لباب التأويل في معاني التنزيل المسمى بتفسير الخازن (سورة النحل).

دراسة (العلي، د.ت) بعنوان: تفسير الخازن المسمى " لباب التأويل في معاني التنزيل"، (سورة الإسراء).

دراسة (تكروني، د.ت) لباب التأويل في معاني التنزيل (من أول سورة محمد إلى آخر سورة الطور).

دراسة(الحكمي، د.ت) بعنوان: تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (من أول سورة النجم إلى آخر تفسير سورة الممتحنة).

دراسة (غبان، د.ت) بعنوان: تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (من أول سورة الصف إلى آخر سورة المزمل)

دراسة (حكمي، د.ت) بعنوان: تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (من أول سورة المدثر إلى نهاية سورة الشمس) .

دراسة (المعبدي، د.ت) بعنوان: تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (من أول سورة الليل إلى نهاية سورة الناس).

ب- رسائل الماجستير والدكتوراه التي تناولت تفسير الخازن بالدراسة:

دراسة (فقيهي، 1404هـ) بعنوان: الخازن ومنهجه في التفسير.

دراسة (الجنابي، 1993م)بعنوان: الخازن ومنهجه في التفسير.

دراسة (الطاهر، 1984م) الدخيل في تفسير الخازن، (من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة التوبة).

دراسة(علي، د.ت) بعنوان: الدخيل في تفسير الخازن تحقيق ودراسة (من أول سورة مريم إلى آخر سورة الأحقاف)،

دراسة(عابد، 1407هـ) بعنوان: تفسير الخازن بين الصحيح والضعيف (من فاتحة الكتاب إلى الآية (74) من سورة البقرة) .

دراسة (موسى، 1416هـ) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للحسين بن محمد بن عبد ا الطيبي (742هـ) (من أول سورة الأنبياء إلى نهاية الشعراء مع مقارنته بتفسير الخازن).

دراسة (العزبي، د.ت) بعنوان: دراسة مقارنة بين تفسيري الخازن وابن كثير (في الجزءين التاسع والعاشر).

دراسة (البرعي، د.ت) بعنوان: مقارنة بين تفسير الخازن وابن كثير (من سورة مريم إلى آخر سورة سبأ) [1].

أما الجديد في هذه الدراسة، فيتلخّص فيما يلي:

أولاً: فيما يتعلّق بالقسم الأول، الجديد فيه ما يلي:

1. ذكر شروط الترجيح.
2. ذكر صيغ الترجيح ودِلالاتها.
3. ذكر وجوه الاختيار والترجيح عند الإمام الخازن، في المقدار المقرر دراسته.

ثانياً: فيما يتعلّق بالقسم الثاني، فالجديد فيه: جمع اختيارات الخازن وترجيحاته المبثوثة في تفسيره من أول كتابه، إلى نهاية الجزء الأول، ودراستها دراسة تفسيرية، ومقارنتها بأقوال المفسرين الآخرين، ومحاولة التوصل إلى القول الراجح بالدليل .

ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى جملة من الأمور، أبرزها:

1- جمع ترجيحات الخازن في **(لباب التأويل)** من مقدمته إلى نهاية الجزء الأول .
2- دراسة ترجيحاته دراسة مقارنة.
3- إبراز المكانة العلمية التي تميز بها الخازن في ترجيحاته.

رابعاً: مجال البحث وحدوده:

يدور مجال البحث حول جمع ترجيحات الإمام الخازن –رحمه ا - التفسيرية في **(لباب التأويل)** من مقدمته إلى نهاية الجزء الأول، وموازنتها بترجيحات المفسرين، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة، إضافة إلى بعض الدراسات

---

[1] العلي، نوره بنت عبد العزيز تفسير الخازن المسمى " لباب التأويل في معاني التنزيل "، (سورة الإسراء) دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير، من كلية التربية، جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن –الرياض- (7/1).

المتخصصة في القراءات وأحكام القرآن ومشكله وغريبه، وغير ذلك مما له صـلة مباشرة بموضوع البحث، ثم محاولة الوصول إلى أقرب الأقـوال إلـى الـصواب وأرجحها حسب الأدلة والمرجحات .

خامساً: منهج البحث:

سلك الباحث في كتابة هذا البحث المنهج التالي:

أولاً: المنهج العام لكتابة البحث :

اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الاستقرائي في جمع ترجيحات الخـازن – رحمه ا -، والمنهج التحليلي في دراسة هذه النصوص والآراء.

كما إلتزام الباحث عند كتابة هذا البحث بالمنهج العلمي المتبع في كتابة مثل هذه البحوث العلمية، والمتمثل في النقاط التالية:

1- عزو الآيات القرآنية إلى سورها.
2- عزو القراءات القرآنية إلى مصادرها المعتمدة، مع بيـان المتـواتر منهـا والشاذ.
3- تخريج الأحاديث النبوية والآثار من مصادرها المعتمدة، والحكم عليها مـن خلال أقوال أهل العلم.
4- توثيق الأقوال المنقولة عن العلماء.
5- عزو الأبيات الشعرية إلى قائليها، وتوثيقها من مصادرها.
6- شرح غريب الألفاظ والمصطلحات.
7- التعريف بالأعلام.
8- التعريف بالفرق والمذاهب والأماكن والبلدان.

ثانياً: منهج دراسة ترجيحات الخازن في التفسير:

1- ترتيب الآيات التي وقع في تفسيرها الترجيح حسب ورودها في المصحف.
2- ذكر مجمل الأقوال الواردة في الآية متبعة بترجيح الخازن.
3- دراسة ترجيح الخازن للمسألة دراسة مقارنة.
4- بيان نتيجة الدراسة ملخصة، مع المناقشة والترجيح.

سادساً: الصعوبات التي واجهت الباحث :

أولاً: من الصعوبات التي واجهت الباحث خلال إعداد الرسالة، صعوبة اســتخراج بعض الترجيحات وفهمها بالمعنى الصحيح، والذي يستدعي قــراءة الجزئيــة المطلوبة لمرات عدة .

ثانياً: أنه وبعد التمرس والسير في العمل وجمع الأقوال، تظهر –أحياناً- لي بعض الترجيحات بصورة مختلفة عما كانت عليه، فكنت أقف في حيرة شديدة أتأمل وأفكر في المسألة راجياً من ا الفتح وأن يلهمني الصواب في أن أستمر فــي إنهاء تلك المسألة، أو أنها أبعد من أن تكون ترجيحاً .

ثالثاً: كثرة عدد المراجع التي يحتاج الباحث الرجوع إليها لموازنة الترجيح، لتظهر المسألة في أوضح صورة وخاصة إذا قل الكلام في المسألة فيحتــاج آنــذاك لبحث طويل لإثرائها وتكوين أركانها .

رابعاً: ومن الصعوبات التي واجهتني الموازنة بين أقوال العلماء في التفسير وذلــك في الوصول للقول الراجح، فالخلوص للحكم في مسألة تتعلق بالتفسير وذلــك أمر يحتاج إلى كبير توفيق من ا -عز وجل- .

وختاما فإنني أحمد ا –تعالى- على جزيل الإنعام، وأشكره على ما وفق من تيسير الإتمام، فله الحمد –سبحانه- في الأولى والآخرة وعلى الدوام.

التمهيد:

وفيه ترجمة موجزة للإمام الخازن، وبيان لمكانته في التفسير.

اسمه ونسبه:

لقد اتفقت جميع الكتب التي ترجمتْ له من كتب الأعلام، وطبقات المفسرين على نسب الشيخ محيي السنة، وقدوة الأمة، العالم العلامة، والإمام الفهامة (هو علاء الدين أبي الحسن بن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن الخليل الشيحي البغدادي الشافعي الخازن) [1] ، نسب إلى شيحة [2]، (وهي قرية

من أعمال حلب، قال عنها الحموي [3] في معجم البلدان: من قرى حلب ، قد نسب إليها بعض الأعيان) [4].

([1]) الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (المتوفى سنة 945هـ)، طبقات المفسرين، تحقيق /علي محمد عمر، مكتبة وهبه، 1392هـ، 1972م، الطبعة: الأولى (422/1). الذهبي، محمد السيد حسين (المتوفى سنة 1398هـ)، التفسير والمفسرون، طبعة دار الكتب الحديثة – القاهرة - 1396هـ، 1976م، الطبعة: الثانية (310/1) .

([2]) " شيحة " بكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة التحتية وفي آخرها الحاء المهملة.

انظر: ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة ا بن أبي جرادة العقيلي (المتوفى سنة 660هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت –(2/ 756).

([3]) الحموي، شهاب الدين أبو عبد ا ياقوت بن عبد ا الرومي، مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب (المتوفى سنة 626).

انظر ترجمته: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (المتوفى سنة 1396هـ)، الأعلام، طبعة: دار العلم للملايين -بيروت- 1399هـ، الطبعة: الخامسة (8/ 131).

([4]) انظر بتصرف: الحموي، شهاب الدين أبو عبد ا ياقوت بن عبد ا الرومي (المتوفى سنة 626هـ)، معجم البلدان ، طبعة: دار صادر – بيروت- 1376هـ ،1957م، الطبعة: الثانية (379/3).

(ونسب إلى بغداد؛ لأن مولده ونشأته الأولى بها، فقد ولد بها سنة ثمان وسبعين وستمائة) [1].

(ولقب بالخازن؛ لأنه كان خازن كتب خانقاه السميساطية بدمشق، ومعنى "خانقاه "أي: دار الصوفية [2]، وقد كانت تُبنى لهم الدور في ذلك الزمن، ويوقف عليها الأموال وتُجرى عليهم الأرزاق) [3].

(وسميت هذه الدار بالسميساطية نسبة إلى واقفها أبي القاسم السميساطي وهو علي بن محمد بن يحيى السميساطي. ولد في شهر رمضان سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وتوفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة) [4].

([1]) ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي(المتوفى سنة 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر – بيروت- 1388م، الطبعة: الأولى (131/7).

([2]) الصوفية: نسبة إلى لبس الصوف على الصحيح، ويرى بعض الباحثين أن بداية التصوف: الزهد في الدنيا، والتمسك بالأخلاق، مثل زهد إبراهيم بن أدهم والفضل بن عياض وغيرهما، ثم بعد ذلك تعددت فرق الصوفية، وازدادت بعض فرق الصوفية بعداً عن الحق، كقول بعضهم بالحلول والاتحاد، وترك الواجبات، وعمل المحرمات تعبداً .

انظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى سنة 597هـ)، تلبيس إبليس، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - 1421هـ، الطبعة الأولى(161/1)، ابن تيمية، الصوفية الفقراء (ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام) (24-5/11) .

([3]) بدران، القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد (المتوفى سنة 1346هـ)، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق / زهير الشاويش: المكتب الإسلامي - بيروت- 1985م، الطبعة: الثانية (216/1).

([4]) ابن منظور**،** محمد بن مكرم بن على الإفريقي (المتوفى سنة 711هـ)**،** مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق**:** روحية النحاس، ورياض عبد الحميد مراد، ومحمد مطيع، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر -دمشق –1402 هـ، 1984م، الطبعة: الأولى (18/ 170) .

قال عنه الذهبي[1]: (أبو القاسم السميساطي واقف الخانكاه علي بن محمد بـن يحيى السلمي الدمشقي، كان بارعاً في الهندسة والهيئة، صـاحب حـشمة وثـروة واسعة، عاش ثمانين سنة)[2].

وكانت هذه المدرسة مشهورة عند باب الجامع الأموي الشمالي، قاله بدران [3]، وقال ابن عساكر[4]:(إن السميساطي وقف هذه الخانقاه على الفقراء الصوفية، ووقف علوها على الجامع ووقف أكثر نعمته على وجوه البر)[5].

([1]) هو: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أبو عبد ا ، الحافظ المقـرئ المحـدث المـؤرخ، صاحب التصانيف الكثيرة في كثير من الفنون (المتوفى سنة 748هـ).

انظر ترجمته: الأسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي (المتـوفى سـنة 772هـ ـ)، طبقات الشافعية، تحقيق / كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلميـة العلميـة -بيـروت- 2002م، الطبعة: الأولى (558/1) .

([2]) الذهبي، شمس الدين أبو عبد ا محمد بن أحمد بن عثمـان بـن قَايمـاز (المتـوفى سـنة 748هـ)، العِبر في خبر من غبر، تحقيق / محمد السعيد بسيوني، دار الكتـب العلميـة - بيروت- 1948م (300/2).

([3]) بدران، منادمة الأطلال (216/1-217).

هو : عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران، المعروف بابن بـدران، ولد في دوما إحدى القرى القريبة من دمشق، له تصانيفُ عديدة منها: شرح روضة الناظر، وكتاب المدخل إلى مذهب الإمام أحمد وغيرهما (المتوفى سنة 1346هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (37/4).

([4]) هو: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة ا ثقة الدين بن عساكر الدمشقي، المؤرخ، الحافظ، الرحالة. ولد سنة (499). كان محدث الديار الشامية، ورفيق السمعاني "صاحب الأنـساب" في رحلاته. مولده ووفاته في دمشق (المتوفى سنة 571) .

انظر ترجمته: الذهبي، شمس الدين أبو عبد ا محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز (المتـوفى سنة 748هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ ، 1985م ، الطبعة: الثالثة (405/21).

([5]) بدران، منادة الأطلال (276-278).

وهكذا فهذه الدار وقف للصوفية المتجردين للعبادة والعلم، ولا يمكن منهـا إلا من عرف بذلك، (يشهد بذلك ما ذكر من أنه شُهد على أحد روادها وهو علـي بـن عبد القادر المراغي[1] بالاعتزال فطرد منها. ويشهد بذلك أيضاً ما فعلـه الـصوفية بالإمام الغزالي [2] لما أراد دخولها وهم لا يعرفونه فطردوه ومنعوه من ذلك، فلمـا تبين لهم حاله جاءوا إليه جميعاً، واعتذروا منه، وحاولوا أن يدخلها فأجابهم) [3].

ومن هنا نعرف أن الخازن - رحمه ا - كان له مكانة بينهم، فقد كان خازن كتب هذه الدار ولذلك سمي بالخازن .

شيوخه وتلاميذه:

لقد كانت نشأة الخازن الأولى ببغداد، ففيها ولد، وأول ما طلب العلم طلبه بها، حيث طلب العلم على عالمها ومحط رحلة العراق في زمنه أبي عبد ا محمد ابـن عبد المحسن البغدادي الحنبلي المعروف بابن الدواليبي شـيخ الحـديث بالمدرسـة

([1]) هو: علي بن عبد القادر المراغي الصوفي شرف الدين، اشتغل في بلاده ومهر فـي الفقـه والأصول والطب والنجوم، وفاق في العلوم العقلية وشغل في الكشاف وغيره، وقـام عليـه جماعة من أهل السميساطية، وكان صوفيا بها، فشهدوا عليه بالاعتزال فاسـتتيب بعـد أن عزر، فأخرج منها وأنزل بخانقاه خاتون، فاستمر بها إلى أن مات سـنة ثمـان وثمـانين وسبعمائة وقد جاوز الستين.

انظر ترجمته: ابن حجر ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العـسقلاني (المتـوفى سـنة 852هـ)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق / محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية - بيروت - 1406هـ، 1986م، الطبعة: الثانية (239/2).

([2]) هو: الشيخ، البحر، أعجوبة الزمان، زين الدين، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي الغزالي، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط. ومع غزارة علمه وتبحره في كثير من العلوم إلا أنه لم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنة النبوية، ولذلك فقد جـاء بالموضوعات والمنكرات في كتبه، وخاصة كتابه المشهور: إحياء علوم الـدين. (المتـوفى سنة 505 هـ) .

انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء (322/19 – 346).

([3]) بدران، منادمة الأطلال (278-279).

المستنصرية [1] ببغداد، قال عنه ابن كثير[2]:(كان فاضلاً في النحو وغيره وله شعر حسن، وكان رجلاً صالحاً جاوز التسعين، توفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة)[3].

ولم تفدنا كتب التراجم بغيره من مشايخه ببغداد. (وقد أفادت أنه تتلمذ على أبي القاسم بن المظفر بدمشق، وكان أبو القاسم هذا عالماً فاضلا اشتغل بالطب، وكـان يحفظ كثيراً من الحديث والحكايات والأشعار، وله نظم قاله ابن كثير، وقد أفاد أنـه انقطع في آخر عمره في بيته لاسماع الحديث) [4].

(وتتلمذ الخازن أيضاً في دمشق على الشيخة الفاضلة العابدة سـت الـوزراء بنت عمر بن أسعد التنوخية [5]، قال عنها الذهبي: مسندة الوقت روت عـن أبيهـا

([1]) قال ابن كثير: ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وستمائة فيها كمل بناء المدرسـة المستنـصرية ببغداد ولم يبن مدرسة قبلها مثلها ووقفت على المذاهب الأربعة، تأسست على يـد الخليفـة العباسي المستنصر با   سنة 625 هـ.

انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثـم الدمـشقي (المتـوفى سـنة 774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق / عبد ا   بن عبد المحسن التركي، دار هجـر للطباعـة والنشر والتوزيع والإعلان، 1418هـ - 1997م، الطبعة الأولى (13/ 140).

([2]) هو: أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوء البصري الدمشقي، الإمـام المحـدث المفسر الفقيه المؤرخ، أخذ عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وانتهت إليه رياسة العلم (المتـوفى سنة 774هـ).

انظر ترجمته: الداودي ، طبقات المفسرين (260/1). ابن المعاد، شذرات الذهب (231/6).

([3]) ابن كثير، البداية والنهاية (141/14).

([4])ابن كثير، البداية والنهاية (108/14).

([5]) هي: ست الوزراء بنت عمر بن أسعد ابن المنجى التنوخية الحنبليـة، أم محمـد، وتـدعى بوزيرة: فقيهة محدثة، دمشقية المولد والوفاة (توفيت سنة 716هـ).

انظر ترجمتها: الزركلي، الأعلام (78/3).

القاضي شمس الدين[1]، وابن الزبيدي[2]، وحدثت بالـصحيح ومـسند الـشافعي[3] بدمشق ومصر مرات، وكانت على خير. توفيت سنة ست عشرة وسبعمائة)[4].

هؤلاء الثلاثة هم التي أسعفتنا كتب التراجم[5] أنهم شيوخه، ولا يبعـد أن لـه شيوخاً غيرهم. ولكن هؤلاء أشهرهم.

وإلى جانب ذلك فقد تتلمذ الخازن على ما انتجته قرائح العلماء من مؤلفات في العلوم الدينية، وعلوم اللغة، والنحو، والتاريخ، وبالرجوع إلى الحالة العلمية في ذلك العصر، طالعنا عددا هائلاً من هذه المؤلفات في شتى أنواع العلوم، وقد أخذ الخازن -رحمه ا - من كل هذه العلوم تقريباً بحظ وافر حتى إنه بعد ذلك اتجه إلى التأليف في كثير من هذه العلوم.

([1]) هو: عمر بن أسعد بن المنجا بن بركان بن المؤمل، التنوخي المقـرئ، الحرانـي المولـد الدمشقي الدار، ولي القضاء بحران قديماً، ثم انتقل إلى دمشق، واستوطنها (المتـوفى سـنة 641هـ).

انظر ترجمته: ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بـن الحـسن، الـسلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، ذيل طبقات الحنابلة، تحقيـق / عبـد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض- 1425هـ - 2005م، الطبعـة: الأولى (166/2).

([2]) هو: أبو نصر عبد العزيز بن يحيى بن المبارك بن محمد ابن الزبيدي الربعي، اليماني ثـم البغدادي، الشيخ المعمر (المتوفى سنة 649هـ).

انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء (23/ 252).

([3]) الإمام الشافعي: هو أبو عبد ا محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشر، وأذن له في الإفتاء وعمره خمس عشرة سنة، يعد الشافعي أول من ألّف في علم أصول الفقه (توفي سنة 204ه)ـ

انظر ترجمته: ابن العماد، شذرات الذهب (8/2) .

([4]) الذهبي، العبر في تاريخ من غبر (44/4).

([5]) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجـر العـسقلاني (المتـوفى: 852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيـل – بيـروت- 1392هـ ـ - 1972م، الطبعة الثانية (171/3).

(وتتلمذ عليه كثير من العلماء الأفاضل الذين لهم قدم ثابتة في علم الحـديث منهم: الحافظ علم الدين البرزالي[1]، وقد استفاد من الخازن -رحمه ا - عن طريق القراءة، قال البرزالي: وقد قرأت عليه ثلاثاً وعشرين بحـذف المكـررات، ومـن الأجزاء خمسمائة وخمسين جزءا بالمكررات.

وتتلمذ عليه بعض منهم: عن طريق السماع[2] أمثال: أبي الحسن علـي بـن محمد بن المجد الدمشقي[3] بالقاهرة، وخديجة بنت إبراهيم بن اسحاق[4] بدمشق)[5].

ومنهـم بالإجـازة[6] قال ابن حجر[7]: (ومنهـم بالإجـ ـازة الـشيـخ أبـو

([1]) هو: أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد ابن أبي يداس البرزالي الاشـبيلي ثـم الدمشقي، محدث مؤرخ، أصله من إشبيلية، ومولده بدمشق (تـوفي سـنة 739 ه). انظـر ترجمته: الزركلي، الأعلام (5/ 182).

([2]) هو: سماع لفظ الشيخ، وذلك قد يكون بمجرد سرده للحديث، وقد يكون إملاء، سواء كان من حفظه أو بالقراءة من كتابه. فكل ذلك سماع عند المحدثين. انظر: عتر، نور الدين محمـد الحلبي، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر -دمشق- 1418هـ ـ -1997م، الطبعـة الثالثة (1/ 214).

([3]) لم أقف على ترجمته .

([4]) هي: خديجة بنت إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن سلطان البعلية ثم الدمشقية، ماتـت وقـد قاربت التسعين. انظر ترجمتها: ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر (1/ 258).

([5]) ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (323,324/3).

(6) الإجازة: هي إذان المحدث للطالب أن يروي عنه حديثا أو كتابا أو كتبا من غير أن يـسمع ذلك منه أو يقرأه عليه. انظر: عتر، نور الدين محمد الحلبي، منهج النقد في علوم الحـديث (1/ 215).

(7) ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (280/4). هو: أحمد بن علـي الكنـاني العسقلاني، الشهير بابن حجر، الإمام، الحافظ الكبير، نشأ يتيماً، وحفظ المتون، وبرع فـي العلوم، ثم أقبل على علم الحديث حتى صار أوحد زمانه فيه، توفي سنة (852هـ). انظـر ترجمته: ابن العماد ، شذرات الذهب (270/7).

اسحاق التنوخي[1]) وغيره.

أعماله:

أفاد مترجموه أنه اشتغل في بداية طلبه بسماع الحديث، (وذلك على ابن الدواليبي ببغداد، وانتقل من بغداد إلى دمشق، فدخل دار السميساطية وتسلم خزانة كتبها، واشتغل وألف وحدث ببعض مصنفاته، ثم انتقل إلى حلب وبها كانت وفاته رحمه ا)[2].

مؤلفاته:

يظهر أن التأليف أشهر أعماله رحمه ا –تعالى-، وهو يتفنن فيه مع طول نفس. وقد كتب في التفسير والحديث والتاريخ، ومِن أوفى من ذكر مصنفاتِه عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين، وقد سردها كالتالي [3]:

1- لباب التأويل في معاني التنزيل في التفسير. وهذا التفسير هو الذي اشتهر به فأطلق عليه حتى سمي "تفسير الخازن"، وهو من التفاسير المتوسطة الحجم، وتسميته بالاسم السابق من وضع الخازن نفسه حيث قال في مقدمة تفسيره (وسميته (لباب التأويل في معاني التنزيل) وا َ –تعالى- أسأل التوفيقَ لإتمام ما قصدت، وإليه أرغب في تيسير ما أردت، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن

---

(1) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي العاص الخطيب التنوخي الأندلسي، إمام زاهد مقرئ ضابط .

انظر ترجمته: ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد علي الدمشقي الشافعي (المتوفى سنة 833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية-بيروت-1427هـ، 2006م، الطبعة: الأولى (10/1).

(2) ابن العماد، شذرات الذهب (131/6).

(3) كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشق (المتوفى سنة 1408هـ)، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى –بيروت- 1414هـ، 1993م، الطبعة: الأولى (177/7-178).

يتقبله مني إنه هو السميع العليم، وهو حسبي ونعم الوكيل،عليه توكلـت وإليـه أنيب) [1]

ولم تشر جميع كتب التراجم وطبقات المفسرين إلى الوقت الذي بدأ فيه بوضع تفسيره، ولكنها اتفقت جميعاً على الوقت الذي فيه انتهى من وضع تفـسيره، منهـا كتاب كشف الظنون حيث قال: (لباب التأويل في معاني التنزيل في ثلاثة مجلـدات، للشيخ علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخـازن المتوفى سنة 741هـ، فرغ من تأليفه يوم الأربعاء العاشر من رمضان سنة خمس وعشرين وسبعمائة) [2].

2- (وله في الفقه شرح عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني[3]، وسماه عمدة الإفهام في شرح الأحكام. في الفروع الشافعية، وهذا الكتاب مخطوط) [4].

3- (الروض والحدائق في تهذيب سيرة خير الخلائق محمد المصطفى سـيد أهـل الصدق والوفا)[5]. وهذا الكتاب لم أعثر عليه ويبدو أنه من الكتب التي اندثرت، أو لم تصل إلينا.

4- (مقبـول المنقـول فـي عشرة مجلـدات، جمـع فيـه بين مـسند الـشافعي

([1]) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (المتوفى سـنة 741هـ)، لبـاب التأويل في معاني التنزيل، ضبطه وصححه عبد السلام محمد علـي شـاهين، دار الكتـب العلمية –بيروت- 2010م ، الطبعة الثانية (4/1).

(2) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد ا كاتب شلبي (المتوفى سنة 1067ه)، كشف الظنون عـن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية - بيروت - سنة 1993م (1541,1540/2).

([3]) هو: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، حافظ للحـديث، مـن العلمـاء برجاله (المتوفى سنة 600هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (4/ 34).

(4) الذهبي، التفسير والمفسرون (310/1).

(5) ابن منير البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى (المتوفى سنة 1399هـ)، هداية العارفين، دار إحياء التراث العربي –بيروت- الطبعة الثانية (718/1).

وأحمد [1] والستة والموطأ والدارقطني [2] .

وقد أفاد ابن حجر أنه رتبه على الأبواب) [3].

ومما يلاحظ على هذه المؤلفات أنها مطولة، وهـي فـي التفـسير والحـديث والسيرة والفقه .

من هذا كلهِ يظهر لنا سعةَ اطلاعهِ، وتغزره العلمـي والفكـري فـي شـتى المجالات سواء أكان في التفسير أم الحديث، أم الفقه، على أن الشيء الذي يحز في النفس، عدم تمكني من إيجاد ولو بعض المؤلفات وإلا لأفادتنا كثيراً في منهجه وفي إبراز شخصيته.

من أقوال العلماء فيه:

قال عنـه ابن حجر[4]: (كان حسـن السمتِ والبشـر والتودد، وذكـر عنـه أنه لما دخـل دمشـقَ أخـذ عـن القاسـم بن مظفـر ووزيـ ـرة بنـت عمـرو واشتغـل كثيراً، وجمـع تفسيراً كبيراً). وقـال عنـه ابن العمـاد الحنبلي [5]:

---

(1) هو: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، كان إماما في الحديث وضروبه، إماما في الفقـه ودقائقه، إماما في السنة وطرائقها، إماما في الورع وغوامضه، إماما في الزهد وحقائقه رحمه ا عليه (المتوفى سنة 241هـ). انظر ترجمته: الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (المتوفى سنة 476هـ)، طبقات الفقهاء، هذبه: محمد بن جلال الدين المكرم، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي –بيروت- 1970م، الطبعة الأولى (1/ 91) . الذهبي ، العبر في أخبار مـن غبـر (1/ 435).

(2) الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الشافعي، إمام عصره في الحديث، وإماماً في القراء والنحويين (توفي سنة 385هـ). انظر ترجمته: الصفدي، الوافي بالوافيات (6/ 470). الزركلي، الأعلام (4/ 314) .

(3) ابن حجر، الدرر الكامنة (171/3).

(4) ابن حجر، الدرر الكامنة (171/3) .

(5) هو: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الصالحي الحنبلي، المعروف بابن العماد . نـشأ فـي دمشق، وتتلمذ على علمائها، ثم رحل إلى القاهرة مدة طويلة، ثم عاد واستقر في دمشق . له مـن التصانيف : شرح متن المنتهى في فقه الحنابلة، والتاريخ الذي صنفه وسماه: شذرات الذهب فـي أخبار من ذهب . (المتوفى سنة 1089هـ) بمكة بعد أدائه للحج. انظـر ترجمتـه : الزركلـي ، الأعلام (50/7).

(كان صالحاً خيراً، وكان بشوشَ الوجه ذا تودد وسمتٍ حسن) [1].

وقال أيضاً: (كان صالحاً خيراً جمع وألف) [2].

وقال ابن قاضي شهبة[3]: (من أهل العلم جمع وألف وحدث ببعض مصنفاته)[4].

وقال عنه عمر رضا كحالة[5]: (مفسر فقيه محدث مؤرخ) [6].

وفاته:

ذكر الداوودي[7](عن ابن رافع السلمي أنه توفي في آخر شهر رجبٍ أو في مستهل شعبان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بحلب)[8].

([1]) ابن العماد، شذرات الذهب (131/6).

([2])ابن العماد، شذرات الذهب (131/6).

([3]) هو: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، فقيه الشام في عصره ومؤرخها وعالمها، من أهل دمشق. اشتهر بابن قاضي شهبة لان أبا جده (نجم الدين عمر الاسدي) أقام قاضيا بشهبة (من قرى حوران) أربعين سنة. (توفي سنة 851هـ) .

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (2/ 61) .

([4]) ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي (المتوفى سنة 851هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتب – بيروت-1407 هـ، الطبعة: الأولى (42/3) .

([5]) هو: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى سنة 1408هـ)، أحد الكتاب المعاصرين في القرن العشرين، وكان عالماً موسوعياً، وقد ظل قرابة ثلاثة عقود من الزمن مديرا لدار الكتب الظاهرية بدمشق. انظر ترجمته: موقع المكتبة الشاملة، رابط : http://shamela.ws/index.php/author/716

([6]) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين (177/7).

([7]) هو: الحافظ شمس الدين محمد بن علي الداوودي، كان مالكياً، وكان شيخ أهل الحديث في عصره (توفي سنة 945هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (291/6) .

([8]) ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (171/3).

وذكر صلاح الدين المنجد[1] في معجم المؤرخين الدمشقيين: (أن وفاته كانـت بدمشق)[2] ، ولعل الأول أولى لنسبته إلى شيحة وهي أحد قرى حلب، وتقدم من ذكر ذلك. وقد اتفقا في تاريخ الوفاة. رحمه ا رحمة واسعة.

- وا أعلم -

([1]) هو: صلاح الدين المنجد، عالم التراث العربي والإسـلامي، المفكـر والأديـب والمـؤرخ (المتوفى سنة 1431هـ) .

انظر ترجمته: صحيفة المدينة، عدد الأربعاء الموافق 2010/02/10م.

([2]) صلاح الدين المنجد (المتوفى سنة 1431هـ)، معجم المـؤرخين الدمـشقيين، دار الكتـب الجديدة -بيروت- 1978م (ص 147).

الفصل الأول
صيغ الترجيح

1.1 الترجيح والاختيار في اللغة والاصطلاح، والفرق بينهما:

يرى بعض الباحثين[1] أن الاختيار والترجيح بمعنى واحد، والذي اخترته في هذا البحث هو التفريق بينهما، وقبل الحديث عن الفرق بينهما، يتعين أولاً تعريف كلٍّ منهما:

الترجيح لغة:

(أصل مادة (رجح) في لغة العرب تدل على رزانة وزيادة، يقال: رجح الشيء وهو راجح إذا رزن، وأرجح الميزان أي أثقله حتى مال، وترجحت الأرجوحة بالغلام أي مالت) [2].

---

(1) كصنيع ابن جرير الطبري في جامع البيان، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم، والنحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ .

(2) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (المتوفى سنة 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت- 2001م، الطبعة الأولى (142/4). الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (المتوفى سنة 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت- الرابعة 1407 هـ ,1987م، الطبعة الرابعة (364/1). ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى سنة 395هـ) ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، دار الفكر –لبنان- 1399هـ ،1979م (489/2). ابن منظور، محمد بن مكرم بن على الإفريقي (المتوفى سنة 711هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت- 1414هـ، الطبعة الثالثة (445/2). الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى سنة 817هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت - 1426 هـ، 2005م، الطبعة الثامنة (279/1).

الترجيح اصطلاحاً:

(عرف الأصوليون الترجيح أنه: تقوية إحـدى الأمـارتين علـى الأخـرى لدليل)[1].

(وقيل: هو تقوية بعض الأقوال في معاني الآيات عند تعددها وتقديمه علـى غيـره لمرجحات وقواعد معتبرة) [2].

(وقيل: هو تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل) [3].

(فأصل استعمال الترجيح: في الحسيات كالأجسام ونحوها، ثم اسـتعمل فـي المعاني على سبيل المجاز استعارة من رجحان الأجسام)[4].

(وقيل: "ترجيح الشيء، وتخصيصه، وتقديمه على غيره")[5].

([1]) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى سنة 606هـ)، المحصول، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، 1418 هـ - 1997م، الطبعة: الثالثة (397/5). ابن النجـار، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيـز الفتـوحي الحنبلـي (المتـوفى سـنة 972هـ)، شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حمـاد، مكتبـة العبيكـان، 1418هـ - 1997مـ، الطبعة: الثانية (616/4). الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفى سنة 1250هـ)، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، دار الكتاب العربي ، 1419هـ - 1999م ، الطبعة الأولى (ص371).

([2]) الشايع، محمد بن عبد الرحمن، معجم مصطلحات علوم القرآن، دار التدمورية ، 1433هـ ، الطبعة الأولى (ص57).

([3]) الحربي، حسين بن علي بن حسين، قواعد الترجيح عند المفسرين، دار القاسم – الريـاض- 1429هـ، الطبعة: الثانية (35/1).

([4]) الطوفي، أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري (المتـوفى سـنة 716هـ)، شرح مختصر الروضة، تحقيق:عبد الله بن عبد المحـسن التركـي، مؤسـسة الرسالة، 1407هـ - 1987م، الطبعة الأولى (677/3، 678).

([5]) التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (المتوفى بعد 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبـة لبنـان ناشـرون – بيروت- 1996م، الطبعة الأولى (119/1).

(وقيل: هو الاقتصار على قول واحد في معاني الآيات والإعراض عن غيره. أو تمييزه عن غيره بتقديم، أو تعليل مختصر بنحو أولى، أو أظهر .ونحو ذلك)[1].

(وبناء عليه فإن الترجيح بين المسائل هو تقديم أحد الأقوال المحتملـة فـي تفسير الآية على غيره؛ لما فيه من مزية معتبرة تجعل تقديمه أولى من غيره، ولا يكون ذلك إلا في حال التقابل والتعارض؛ لأن (من المعلوم أنه عند تنازع الخصمين تتخالف مزاعمهما نفياً وإثباتا، فيحتاج في فصل الخصومة إلى مرجح يرجح به في مبدأ الأمر زعم أحدهما على زعم الآخر) [2].

الاختيار لغة:

(مصدر اختار يختار، و(الخاء والياء والراء أصله العطف والميل))[3]، (وهو ـ على وزن افتعل ـ من الخير، وهو التخير والانتقاء والاصطفاء. ومنـه قولـه تعالى: ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَـٰتِنَا ﴾ [الأعـراف: 155]. أي: اصطفى منهم، وانتقى سبعين رجلاً) [4].

قـال الإمـام ابـن تيميـة [5]:(والاختيـار في لغـة القـرآن يـ ـراد بـه

([1]) الشايع، معجم مصطلحات علوم القرآن (ص14).

(2) الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد (المتوفى سنة 1357هـ)، شرح القواعد الفقهية، دار القلم - دمشق - 1409هـ - 1989م الطبعة: الثانية (ص 105).

([3]) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (232/2).

([4]) ابن منظور، لسان العرب، مادة (خير) (1300/2)

([5]) هو: أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني، المعروف بابن تيميـة، الإمـام الرباني، كان سيفاً مسلولاً على المخالفين، وإماماً قائماً ببيان الحق ونصرة الدين . قال فيـه الحافظ المزي: (ما رأيت مثله، ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحداً أعلـم بكتـاب ا وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه)، صاحب تصانيف كثيرة لم يسبق إليها، ولد سنة 661 هـ، ومات سنة 728 هـ .

انظر ترجمته: ابن عبد الهادي الحنبلي ، شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي (المتـوفى سـنة 744هـ) ، العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي – بيروت- (424/1).

التفضيـل، والانتقـاء، والاصطفـاء) [1] كمـا قـال تعالى:

فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ [طـه: 11-13]).

الاختيار اصطلاحاً:

(قيل: هو القصد إلى متردد بين الوجود والعدم بترجيح أحد جانبيه على الآخر) [2].

وقال الرازي [3]: (الاختيار هو أخذُ الخير من أمرين، والأمران اللذان يقع فيهما الاختيار في الظاهر لا يكون للمختار أولاً ميلٌ إلى أحدهما، ثم يتفكر ويتروى، ويأخذ ما يغلبه نظره على الآخر) [4].

---

(1) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد ا بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى سنة 728هـ)، جامع الرسائل، تحقيق / محمد عزير شمس، (مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي) دار عالم الفوائد - مكة المكرمة- 1422هـ ، 2001م، الطبعة: الأولى (131/1).

(2) التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر (المتوفي سنة ٧٩٢هـ)، شرح التلويح على التوضيح، تحقيق / زكريا عميرات، طبع دار الكتب العلمية - بيروت -سنة ١٤١٦هـ (414/2).

(3) هو: العلامة الكبير، ذو الفنون، محمد بن عمر بن الحسين، المشهور بالفخر الرازي، الأصولي، المفسر، كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين، في مؤلفاته انحرافات كثيرة، ومنها: تفسيره الكبير {مفاتيح الغيب} إلا أنه مات على طريقة حميدة (توفي سنة 606هـ) .
انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (500/21 – 501).

(4) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي (المتوفى سنة 606هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية –بيروت- 1425هـ، الطبعة الثانية (134/19).

وقال المناوي [1]: ("هو طلب ما فِعله خير") [2].

وعرفه الزركشي [3]:(بأنه تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى بما ليس ظاهراً)[4].

وقال ابن عاشور[5]:(فالاختيار هو تكلف طلب ما هو خير) [6] .

---

(1) هو: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثـم المنـاوي القاهري، من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليـل الطعـام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه (توفي سنة 1031هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (204/6).

(2) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابـدين الحداد (المتوفى سنة 1031 هـ)، التعاريف، دار الفكر المعاصر - بيروت- 1410هـ ، الطبعة: الأولى (1/ 42).

(3) الزركشي: الإمام العلامة، بدر الدين محمد بن عبدا ، التركي الأصل، المصري، الشافعي، أحد العلماء الأثبات، وعلم من أعلام القرآن والحديث وأصول الفقـه فـي القـرن الثـامن الهجري، وله تصانيفُ كثيرة تدل على سعة علمه، منها: البرهان في علوم القرآن، والبحر المحيط في أصول الفقه. (توفي سنة 794 هـ) .

انظر: الداوودي، طبقات المفسرين (162/2).

(4) الزركشي، بدر الدين أبي عبد ا محمد بن عبد ا بن بهادر السبكي الحنبلي (المتوفى سنة 749هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1413هـ ، الطبعة : الثانية (425/4).

(5) هو: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونـة وفروعه، ولد ودرس ومات بها، له مصنفات مطبوعة، من أشـهرها: (مقاصـد الـشريعة الإسلامية) و (التحرير والتنوير في تفسير القرآن) وهو من أنفس ما كتـب فـي التفـسير (توفي سنة 1393هـ).

انظر: الزركلي، الأعلام (174/6).

(6) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون للنـشر والتوزيـع - تـونس - 1997م (198/16) .

(وقيل: "الميل إلى ما يراد ويرتضى") [1].وقيل: "الوجه الذي يختاره القـارئ من بين مروياته، أو الراوي من بين مسموعاته، أو الآخذ عن الـراوي مـن بـين محفوظات

(ومما تقدم يمكن القول إن الاختيار في التفسير : تقديم أحد الأقوال في تفسير الآية وترجيحه بدليل، مع تصحيح بقية الأقوال، وهذا عندما يكون الاختلاف من باب التنوع لا التضاد) [2].

الفرق بين الاختيار والترجيح :

سبق التنبيه على أن عمل المفسرين يدل على عدم تفـريقهم بـين الاختيـار والترجيح، وقد نهجت بعض الدرسات العلمية المتأخرة منهج التفريق بينهما؛ لأن كل لفظ له دلالته في اللغة، كما أن ذلك يفيد في التمييز بين الترجيحات الواردة في كتب التفسير؛ فإنها ليست على مرتبة واحدة .

وبعد النظر والتأمل يتضح أن بينهما فرقاً من وجهين :

(أحدهما: أن الترجيح تقوية لأحد الأقوال ، ليعلم الأقوى، فيعمل به، ويطـرح الآخر. بخلاف الاختيار؛ فإنه ميل إلى المختار، وليس فيه طرح للأقوال الأخـرى. ومما يؤيد هذا التفريق ما ذكره الأصوليون في مسائل الترجيح؛ فقد نـص بعـضهم على أنه إذا تحقق الترجيح وجب العمل بالراجح وإهمال الآخر) [3].

([1]) أبو يحيى السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (المتوفى سنة 926هـ)، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تحقيق / مازن المبارك، دار الفكر المعاصر – بيروت- 1411هـ، الطبعة: الاولى (69/1).

([2]) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى سنة 728هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق / أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، 1426هـ / 2005م، الطبعة الثالثة (333/13).

(3) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (المتوفى سنة 751هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق / محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت- 1411هـ، 1991م، الطبعة: الأولى (254/4). الشاطبي، إبراهيم بن موسـى بـن محمـد اللخمـي الغرناطي (المتوفى سنة 790هـ)، الموافقات، تحقيق / أبو عبيدة مشهور بـن حـسن آل

(كما يؤيده أيضاً ما اتفق عليه الأصوليون من كون الجمع بين الدليلين أولى من الترجيح؛ لأن في الترجيح إسقاطاً لأحدهما)[1].

(والثاني: أن الترجيح يكون بين الأقوال المقبولة وغير المقبولة، والصحيحة والضعيفة. وأما الاختيار فلا يكون إلا بين الأقوال المقبولة في تفسير الآية. ويبنى على هذا أن الاختلاف بين الأقوال في الترجيح يكون في الغالب من اختلاف التضاد، بخلاف الاختيار؛ فإن الاختلاف بين الأقوال فيه إنما يكون من اختلاف التنوع)[2].

(وإذا افترقا صح إطلاق أحدِهما على الآخر توسعاً) [3].

وهنا أمر يجدر التنبيه عليه، وهو أن الاختيار والترجيح يتفقان في أنهما يحتاجان إلى الدليل لبيان القول المختار أو الراجح ؛ لأن الاختيار أو الترجيح دون دليل وإنما لمجرد الإرادة فقط مردود. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[4] -رحمه ا - (وأما الترجيح بمجرد الاختيار، بحيث إذا تكافأت عنده الأدلة يرجح بمجرد إرادته واختياره، فهذا ليس قول أحد من أئمة الإسلام. فالترجيح بمجرد الإرادة التي لا تستند إلى أمر علمي باطن ولا ظاهر لا يقول به أحد من أئمة العلم والزهد).

سلمان، دار ابن عفان، 1417هـ، 1997م، الطبعة: الأولى (130/4). الزركشي، البحر المحيط (145/8).

([1]) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (المتوفى:671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب -القاهرة- 1372هـ، الطبعة: الثانية (305/10) .

([2]) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (المتوفى سنة 505هـ)، المستصفى في علم الأصول، تحقيق / محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية-بيروت- 1413هـ ، الطبعة الأولى (2/ 125) .

([3]) الشايع، معجم مصطلحات علوم القرآن (ص14).

([4]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (10 /472).

2.1 شروط الترجيح.

إن طلب أصح الأوجه في تفسير كلام الله –تعالى- من أهم مقاصد طلب العلم وتحصيله، ولاسيما في دراسة التفسير.

وقد وقع الخلاف في تفسير أكثر آيات القرآن الكريم، ولا يخلو هذا الخلاف من ثلاث حالاتٍ:

الحالة الأولى: أن تكون جميع الأقوال محتَملةً في تفسير الآية، ولا دليل يدل على تقديم بعضها أو ترجيحه، فالواجب في مثل هذا أن يصحح جميع الأقوال الواردة في تفسير الآية، أو يجمع بينها بمعنى كلّي تدخل فيه جميع الأقوال[1].

الحالة الثانية: أن تكون الأقوال محتَملة في تفسير الآية، غير أن بعضها أولى من بعض لحجة تدل عليه، فينبغي في هذه الحالة تقديم الأولى، وهذا كثير في تفسير الخازن – رحمه الله -.

الحالة الثالثة: أن يكون الخلاف من قبيل "خلاف التضاد" [2]، مما يتعذر معه حمل الآية على الأقوال مجتمعة، فمثل هذا الخلاف لابد فيه من ترجيح أحد الأقوال واعتماده في تفسير الآية [3].

وقد وضع علماء الأصول للترجيح شروطاً أوجبوا الالتزام بها عند المصير إلى الترجيح، **ويمكن إجمال هذه الشروط فيما يلي**:

1- عدم إمكان الجمع بين المتعارضين حقيقة أو تقديراً .

---

(1) العثيمين، محمد بن صالح (المتوفى سنة 1421هـ)، شرح مقدمة التفسير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار الوطن للنشر –الرياض- 1426هـ (29-129).

(2) اختلاف التضاد: هما القولان المتنافيان بحيث لا يمكن القول بهما معاً، فإذا قيل بأحدهما لزم منه عدم القول بالآخر.

انظر: الطيار، مساعد بن سليمان، فصول في أصول التفسير، دار ابن الجوزي، 1420هـ، 1999م، الطبعة : الثالثة (ص57) .

(3) انظر بتصرف: حسين الحربي، قواعد الترجيح (41/1 – 56) .

ذهب جمهور الأصوليين [1] إلى اشتراط هذا الشرط، فإن أمكن الجمع بين المتعارضين بوجه مقبول، تعين المصير إليه ولم يجز المصير إلى الترجيح [2].

2- أن يكون الترجيح بين الأدلة، فالدعاوى لا يدخلها الترجيح:

فالترجيح بيان اختصاص الدليل بمزيد قوة فليس هو دليل، وإنما هو قوة في الدليل[3] .

3- مساواة الدليلين المتعارضين في الحجية:

فإذا كان أحدهما غير مستجمع لشروط الحجية بأن كان سنده ضعيفاً، أو كان مطعونا فيه من قبل نقاد الحديث نقداً لم يعالج، فلا يعتبر الترجيح صحيحاً [4].

4- عدم كون الدليلين قاطعين:

ذهب جمهور الأصوليين[5] إلى أن التعارض وكذا الترجيح الذي ينبني عليه لا يكون بين الدليلين القطعيين؛ وذلك لأن الترجيح يعتمد على غلبة الظن في الدليل المرجح، وما قُطع به لا يتصور كونه أو كون مخالفه يغلب فيه الظن بحكمه؛ لأن اليقين إنما يتحقق عند عدم وجود احتمال صحيح لمخالفه)[6].

([1]) نقل الإجماع ابن العربي، القاضي محمد بن عبد ا أبو بكر المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى سنة 543هـ)، في أحكام القرآن، علق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت –1424هـ، 2003م، الطبعة: الثالثة (7/ 481)، الشاطبي، الموافقات (409/8).

([2]) السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد السرخسي (المتوفى سنة 490 هـ)، أصول السرخسي، تحقيق: رفيق العجم، دار المؤيد، الرياض، 1418هـ، الطبعة: الأولى (244/2) .

([3]) الزركشي، البحر المحيط (147/8) .

(4) الشوكاني، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول (362/2) .

(5) نقل الإجماع الإسنوي، أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي(المتوفى سنة 772هـ)، في نهاية السول شرح منهاج الوصول، دار الكتب العلمية -بيروت- 1420هـ - 1999م، الطبعة: الأولى (260/2)، الزركشي، البحر المحيط (410/4).

(6) الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (المتوفى سنة 631هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي -بيروت- 1404هـ، الطبعة الأولى (247/4) .

5- أن لا يعلم تأخر أحد الدليلين:

يشترط في صحة الترجيح أن لا يكون أحد الدليلين ناسخاً للآخر، وذلك بأن يعلم أن أحدهما متأخر عن الآخر، فإذا علم تأخر أحدهما عن الآخر، فلا يصح الترجيح بينهما [1].

6- أن يترجح الدليل بمزية لا تستقل عنه:

واختلف في جواز الترجيح بالدليل المستقل على قولين:

الأول: أنه يجوز كالمزية، بل هو أولى منها، المستقل أقوى من غير المستقل.

الثاني: أنه لا يجوز، لأن الرجحان وصف للدليل، والمستقل ليس وصفاً له[2].

3.1 صيغ الترجيح ودلالاتها:

المراد بصيغ الترجيح عند الإمام الخازن -رحمه الله-: الألفاظ والعبارات التي استعملها الشيخ في تفسيره عند ترجيحه لأحد الأقوال على غيره مثل: الصحيح كذا، أو الصواب كذا، أو الظاهر كذا، أو الأظهر عندي كذا، أو التحقيق كذا ....، ونحو ذلك من الألفاظ .

وفيما يلي جملة مما عبر به الإمام الخازن-رحمه الله - عند ترجيحه لأحد الأقوال، أو اختياره له.

1- التصريح بأن أحد الأقوال هو الأصح.

وهذه الصيغة هي أكثر الصيغ استخداماً عند الإمام الخازن، وهي تدل في الغالب على أن في الآية عدة أقوال محتملة، ولها وجه من الصحة إلاّ أن هذا القول المختار هو الأصح والأقوى.

---

(1) ابن قدامة المقدسي، موفق الدين عبد الله بن أحمد (المتوفى سنة 620هـ)، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، تحقيق: عبد الكريم النملة، دار العصمة –الرياض- 1419هـ، الطبعة السادسة (1030/3).

(2) الزركشي، البحر المحيط (153/8).

مثال ذلك: ما جاء عند قوله تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [يونس: 57].

قال الخازن[1] –رحمه ا -: قيل: أراد بالناس قريشاً [2].

وقيل: هو على العموم[3] وهو الأصح وهو اختيار الطبري[4].

ومن ذلك أيضاً ما جاء عند قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الحج :41] .

([1]) الخازن، لباب التأويل (194/3).

([2]) سميت قريش بهذا الإسم لتجمعهم على قصي بن كلاب، وسمى قـصي مجمعـا، والتجمـع التقرش في بعض كلام العرب، ويقال: كان يقال لقصي القريشي، ولم تسم قريش قبله، قال الدارقطني: أما قريش، فالقبيلة المعروفة.

انظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (المتوفى سنة 562هـ ـ)، الأنساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلـس دائـرة المعارف العثمانية، حيدر آباد 1382هـ - 1962م، الطبعة: الأولى (485/4) .

([3]) العموم لغة: شمول أمر لمتعدد سواء كان الأمر لفظاً أو غيره، ومنه قولهم: عمهم الخبر إذا شملهم وأحاط بهم .

واصطلاحاً: لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر.

انظر: القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابـن الفـراء (المتـوفى سـنة 458هـ)، العدة في أصول الفقه، حققه وعلق عليه وخرج نصه: أحمد بن علي بـن سـير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الملك محمد بـن سـعود الإسلامية، 1410 هـ - 1990م، الطبعة: الثانية (140/1-141). الـشوكاني، إرشـاد الفحول (98/1).

([4]) أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (224 - 310 هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق / أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسـالة، 1420هـ ـ، 2000م، الطبعة: الأولى (15/ 105).

قال الخازن[1] –رحمه ا -: (أي نصرناهم علـى عـدوهم تمكنوا من البلاد ﴿ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ ﴾ [الحج: 41] هذا وصف أصحاب محمد - صلى ا عليه وسلم - وقيل: هم جميع هذه الأمة وقيل هم المهاجرون، وهو الأصح لأنـه قولـه ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ ﴾ [الحج :41] صفة لمن تقدم ذكرهم وهو قوله ﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم ﴾ [الحج :40] وهم المهاجرون).

ومن ذلك أيضاً ما جاء عند قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾[الكهـف: 79] .

قال الخازن[2] -رحمه ا -: (أي أمامهم، وقيل خلفهم وكان رجـوعهم فـي طريقهم عليه والأول أصح).

قال صاحب أضواء البيان[3]: (وراء هنا بمعنى أمام كما هو ظاهر، وكان ابن عباس يقرؤها {وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً }[4]، ويدل له إطلاق وراء بمعنى أمام في القرآن قوله تعالى ﴿ مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُ ﴾ [الجاثية: 45]، أي: أمامهم جهنم، ومن إطلاق وراء بمعنى أمام في كلام العرب قول لبيد [5]:

([1]) الخازن، لباب التأويل (20/5) .

([2]) الخازن، لباب التأويل (226/4).

([3]) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى سنة 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيـع -بيـروت- 1415 هـ، 1995م (2/ 245).

([4]) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (25/1).

([5]) أبو عقيل العامري، لَبِيد بن ربيعة بن مالك (المتوفى سنة 41هـ)، ديوان لبيد بـن ربيعـة العامري، اعتنى به: حمدو طماس، الناشـر: دار المعرفـة -بيـروت- 1425 هـ - 2004م، الطبعة: الأولى (57/1).

(أليس ورائي، إن تَراخَت[1] منيتي ... أُزوم العصا تُحنَى عليها الأصابع)

وهذا هو التحقيق في معنى الآية).

2- وصف القول الراجح بكونه الصحيح .

وهذه الصيغة كثيرة عند الخازن-رحمه ا -، وهي تدل في الغالب على ترجيح الخازن لأحد الأقوال ورد ما سواه .

مثال ذلك: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: 125].

قال الخازن[2] –رحمه ا - (قيل: الحرم كله مقام إبراهيم، وقيل: أراد بمقام إبراهيم جميع مشاهِدِ الحج مثل عرفةَ والمزدلفةَ والرمي وسائر المشاهد، قال: والصحيح أن مقام إبراهيم هو الحجر الذي يصلي عنده الأئمة).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ ﴾ [البقرة:217] .

قال الخازن[3] -رحمه ا - (اختلف العلماء في حكم هذه الآية على قولين: أحدهما أنها محكمة، وأنه لا يجوز الغزو في الشهر الحرام إلاّ أن يقاتلوا فيه فيقاتلوا على سبيل الدفع.

(روي عن عطاء أنه كان يحلف با ما يحل للناس، أن يغزوا في الشهر الحرام، ولا أن يقاتلوا فيه وما نسخت.

هو: أبو عقيل العامري، لبيد بن ربيعة بن مالك، أحد الشعراء الفرسان الاشراف في الجاهلية، يعد من الصحابة (توفي سنة 41هـ).

انظر: الزركلي، الأعلام (5/ 240).

([1]) تراخت: أبطأت وتباعدت.

انظر: الرازي، مختار الصحاح (1/ 267).

([2]) الخازن، لباب التأويل (105/1) .

([3])الخازن، لباب التأويل (206/1) .

والقول الثاني: أنها منسوخة هو الصحيح .

قال سعيد بن المسيب: القتال جائز في الشهر الحرام، وهذه الآيـة منـسوخة بقولـــه ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ [التوبـــة: 5] وبقولـــه ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ [التوبة :36])[1] يعني في الأشهر الحـرم وغيرها).

قال الإمام ابن جرير الطبري [2]:(ولا خلاف بين أهل التأويل جميعا أن هـذه الآية نزلت على رسول ا -صلى ا عليه وسلم- في سبب قتل ابـن الحـضرمي وقاتله).

قـال السيوطـي[3]: (أخرج ابن جـرير [4]، وابن ابي حاتم[5]، والطبراني

([1]) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (1/ 237).

([2]) الطبري، جامع البيان (4/ 302).

([3]) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى سنة 911هـ)، لبـاب النقـول فـي أسـباب النزول، ضبطه وصححه : الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت –لبنـان- (1/ 31).

السيوطي: هو أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي، كان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه، صاحب المؤلفات النافعة الجامعة، من أشهرها (الدر المنثور) و(الإتقان) (توفي سنة 911هـ).

انظر ترجمته: ابن العماد، شذرات الذهب (87/8) .

([4])الطبري، جامع البيان (4/ 302).

([5]) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (2/ 88).

هو: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، أبو محمد ابن أبـي حـاتم التميمي الحنظلي، الإمام ابن الإمام، الحافظ ابن الحافظ (توفي سنة 327هـ).

انظر ترجمته: الصفدي، الوافي بالوفيات (6/ 93).

في الكبير[1]، والبيهقي في سننه[2] عن جندب بن عبد ا أن رسول ا -صلى ا عليه وسلم- "بعث رهطا وبعث عليهم عبد ا بن جحش، فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه، ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى فقال: المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام، فأنزل ا تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ ﴾ [البقرة: 217]، فقَالَ بعضهم: إِن لَم يكُونُوا أَصابوا وِزرا فَلَيس لَهم أَجر، فأنزل ا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ [البقرة: 218]).

قال ابن العربي[3]:(وكَان عطَاء يحلِفُ أَنها ثَابِتَةٌ؛ لِأَن الْآياتِ الَتِي بعدها عامـةٌ فِي الْأَزمِنَةِ وهذَا خَاص؛ والْعام لَا ينْسخُ بِالْخَاص بِاتفَاقٍ).

([1]) أبو القاسم الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الـشامي (المتـوفى سـنة 360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبـة ابـن تيمية – القاهرة- 1415هـ - 1994م، الطبعة: الثانية، ح (1670) (2/ 162).

هو: أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الـشامي الطبرانـي، مـن كبـار المحدثين، أصله من طبرية الشام، وإليها نسبته (توفي سنة 360هـ). انظـر ترجمتـه: الزركلي، الأعلام (3/ 121).

([2]) أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسروجِردي الخراساني (المتـوفى سنة 458هـ) ، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطـا، دار الكتـب العلميـة - بيروت-1424هـ - 2003م، الطبعة: الثالثة، ح(17745) (20/9).

البيهقي: هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، مصنف السنن الكبير، كـان أوحـد زمانه وفاق أقرانه من كبار أصحاب أبي عبد ا الحاكم (توفي سنة 458هـ).

انظر ترجمته: الصفدي، الوافي بالوفيات (2/ 340).

([3]) ابن العربي، أحكام القرآن (1/ 282).

هو: محمد بن عبد ا بن أحمد بن محمد المعافري، من أهل إشبيلية، أخذ عن كثيرين، نبغ في كثير من العلوم كالتفسير والفقه والحديث، وكان من كبار علماء المالكية في عصره وكتبه غاية في التحقيق(توفي سنة 543هـ).

(وقيل: يحمل عموم الأمر بالقتال على غير الأشهر الحرم فلا نسخ) [1].

ومـن ذلـك أيـضاً قولـه تعـالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ [الواقعة:17-18].

قال الخازن[2] –رحمه ا -: (واختلفوا في هؤلاء الولدان، والقـول الـصحيح الذي لا معدل عنه -إن شاء ا - إنهم ولدان خلقوا في الجنة لخدمـة أهـل الجنـة كالحور، وإن لم يولدوا ولم يحصلوا عن ولادة أطلق عليهم اسم الولدان؛ لأن العرب تسمي الغلام وليداً ما لم يحتلم، والأمة وليدة وإن أسنت [3]).

3-التصريح بتصويب أحد الأقوال ، أو بكونه الأقرب إلى الصواب.

وهذه الصيغة تدل على اختيار الخازن-رحمه ا - لأحد الأقوال في الآية مع عدم رده لغيره.

ومن الأمثلة: قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [التوبة : 7] .

قـال الخازن[4]-رحمـه ا -: (بعـد أن ذكر الأقـوال في الآية: والصواب من ذلك قـول من قال إنهـم قبائل من بنـي بكر وهـم: خزيمة[5]، "وبنو مـدلج

انظر ترجمته: الداودي، طبقات المفسرين (162/2)

([1]) القطان، مناع بن خليلي (المتوفى سنة 1420هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421هـ - 2000م، الطبعة الثالثة (1/ 250).

([2]) الخازن، لباب التأويل (16/7)

([3]) يقال: عجزت المرأة إذا أسنت فهي عجوز.

انظر: الفيومي، المصباح المنير (355/1).

([4]) الخازن، لباب التأويل (63/3)

([5]) " خزيمة " هو خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، أنجب ثلاثة أبناء كـل مـنهم قبيلـة مستقلة: بني كنانة، وبني الهون، وبني أسد.

من ضمرة "[1]، وبنو الدي [2]وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية ولم يكن نقض العهد إلا قريش وبنو الديل من بني بكر فأمر بإتمام العهد لمـن لـم ينقض وهم بنو ضمرة).

ومن ذلك أيضاً: ما ذكر في مسألة أول ما نزل من القرآن، قال الخـازن[3]- رحمه ا -: (الصواب الذي عليه جمهور العلماء أن أول ما نزل من القرآن علـى الإطلاق ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ [العلق:1]).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ [القيامة :4].

قال الخازن[4]-رحمه ا -: (معناه أظن الكافر أن لن نقدر على عظامه بلـى نقدر على جمع عظامه حتى نعيد السلاميات[5] على صغرها إلى أماكنها، ونؤلـف بينها حتى نسوي البنان فمن يقدر على جمع العظام الصغار، فهو على جمع كبارها أقدر، وهذا القول أقرب إلى الصواب).

انظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد ا (المتوفى: 764هـ)، الوافي بالوفيـات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحيـاء التـراث – بيـروت- 1420هـ - 2000م (80/6).

([1]) "بنو مدلج" من بني مرة بن عبد مناة ، وقد اشتهروا بالقيافة.

"ضمرة" هو: ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، من عدنان، جد جاهلي.

انظر: الزركلي، الأعلام (206/7) ، (3/ 216).

([2]) " الديل " ابن غنم بن وديعة بن لكيز، من بني عبد القيس: جد جاهلي.

انظر: الزركلي، الأعلام (122/5).

([3]) الخازن، لباب التأويل (173/7)

([4])الخازن، لباب التأويل (183/7)

([5])السلاميات: العظام التى بين كل مفْصِلين من أصابع الإنسان.

انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (المتوفى سنة 538هـ)، الفائق فـي غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبـراهيم، دار المعرفـة – لبنان- الطبعة الثانية (2/ 191).

4- **وصف أحد الأقوال بكونه الأولى ، أو أنه أولى الأقاويل .**

الصيغة تدل على اختيار الخازن-رحمه ا - لأحد الأقوال في الآية مع عـدم رده لغيره.

مثال ذلك: ما جاء في حديث عبدا بن زمعة[1] قال: قال رسول ا - صلى ا عليه وسلم -: "لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم لعله يجامعها أو قال يضاجعها من آخر اليوم"[2] .

قال الخازن[3]-رحمه ا -: (ففي هذه الأحاديث دليل على أن الأولى ترك الضرب للنساء فإن احتاج إلى ضربها لتأديب فلا يضربها ضرباً شديداً وليكن ذلك مفرقاً، ولا يوالي بالضرب على موضع واحد من بدنها، وليتق الوجه؛ لأنه يجمـع المحاسن، ولا يبلغ بالضرب عشرة أسواط).

ومن ذلك أيضاً في قوله تعلى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ [النساء :159].

قال الخازن[4] -رحمه ا -:

([1]) هو: عبد ا بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشـي الأسدي. أمه قريبة بنت أبي أمية أخت أم سلمة أم المؤمنين، أسلم قديماً، وكان من مهاجري الحبشة، قتل يوم حنين.

انظر ترجمته: ابن عبد البر، الاستيعاب (275/1).

([2]) أخرجه: البخاري، أبو عبدا محمد بن إسماعيل الجعفي (المتوفى سنة 256هـ)، الجـامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ا -صلى ا عليه وسـلم- وسـننه وأيامـه، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير –بيروت- 1407هـ – 1987م، الطبعة الثالثة ، كتاب النكاح، باب ما يكره من ضرب النساء، ح (4908)(1997/5).

([3]) الخازن، لباب التأويل (520/1)

([4]) الخازن، لباب التأويل (619/1)

﴿ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ يعني بعيسى-عليه السلام -وأنـه عبـد ا ورسـوله وروحه وكلمته، هذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين [1]وقال عكرمة في قوله ﴿ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ يعني بمحمد - صلى ا عليه وسلم - وهذا القول لا وجه له لأنه لم يجر للنبي - صلى ا عليه وسلم - ذكر قبل هذه الآية حتى يرجع الضمير إليـه، قال الخازن-رحمه ا -: وقول الأكثرين الأولى لأنه تقدم ذكر عيسى عليه الـسلام فكان عود الضمير إليه أولى).

ومـن ذلـك قولـه تعـالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ ۖ ﴾ [الأنعام:151]، قال الخازن [2]-رحمه ا -: (الأولـى حمـل لفـظ الفواحش[3] على العموم في جميع الفواحش المحرمات والمنهيات فيدخل فيه الزنـا

([1]) ابن جرير الطبري، جامع البيان (9/ 379)، الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمـد بـن إبـراهيم (المتوفى سنة 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي –بيروت- 1422هـ - 2002م، الطبعة الأولى (411/3)، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمـام الأندلـسي المحـاربي (المتـوفى سـنة 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمـد، دار الكتب العلمية – بيروت- 1422 هـ، الطبعة الأولى (2/ 158)، ابن جزي الكلبي، أبو القاسـم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد ا (المتوفى سنة 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد ا الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت- 1416هـ، الطبعة الأولى (1/ 290).

([2]) الخازن، لباب التأويل (199/2)

([3]) الفواحش: جمع فاحشة. وهي ما قبحت في النفس. وقيل: كل شيء جاوز قدره فهو: فاحش. وذكر أهل التفسير أن الفواحش في القرآن على أربعة أوجه:

أحدها: المعصية ومنه قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ ﴾ [النجم :32]، والثاني: الزنا ومنه قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ ﴾ [آل عمران: 135]، والثالث: اللواط ومنه قوله تعـالى ﴿ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ ﴾ [العنكبـوت :

وغيره؛ لأن المعنى الموجب لهذا النهي كونه فاحشةً، فحمل اللفظ على العموم أولى من تخصيصه بنوع من الفواحش) .

5- **وصف القول الراجح بأنه الظاهر، أو المشهور.**

وهذه الصيغ تدل على ظهور القول الراجح وشهرته على غيره.

مثال ذلك: ما جاء في قوله تعـالى ﴿ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾ [الأنعـام: 124].

قال الخازن [1]-رحمه ا -: (وفي قـولهم ﴿لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾ قولان:

أحدهما: وهو المشهور أن القوم أرادوا أن تحصل لهم النبوة والرسالة كما حـصلت للنبي - صلى ا عليه وسلم - وأن يكونوا متبوعين لا تابعين.

القول الثاني: (وهو قول الحسن [2]ومنقول عن ابـن عبـاس)[3] أن المعنـى: وإذا جاءتهم آية من القرآن تأمرهم باتباع محمد - صلى ا عليه وسلم - قالوا: لن

29]، والرابع : نشوز المرأة ومنه قوله تعالى ﴿ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ [النساء: 19].

انظر بتصرف: ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن (المتوفى سـنة 597هـ ـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مؤسسة الرسالة -بيروت- 1404هـ ـ - 1984 م، الطبعة: الأولى (466/1-467).

([1]) الخازن، لباب التأويل (180/2)

([2]) هو: الإمام العالم أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري، كان من سادات التابعين، وسيد زمانه علماً وعملاً، كثير العلم بالقرآن ومعانيه (توفي سنة 116هـ).

انظر ترجمته: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى سنة 911هـ)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية – بيروت- 1403هـ، الطبعة: الأولى (35) .

([3]) الرازي، مفاتيح الغيب (13/ 144) .

نؤمن لك يعني لن نصدقك حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل ا ، يعنـي حتـى يوحى إلينا ويأتينا جبريل بصدقك بأنك رسول ا ، فعلى هذا القول لم يطلبـوا النبوة، وإنما طلبوا أن تخبرهم الملائكة بصدق محمد - صلى ا عليه وسلم - وأنه رسول ا تعالى.

وعلى القول الأول أنهم طلبوا أن يكونوا أنبياء .ويدل على صحة هذا القـول سياق الآية وهو قوله –تعالى-: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعـام: 124] يعني أنه تعالى يعلم من يستحق الرسالة فيشرفه بها، ويعلم من لا يـستحقها من ليس بأهل لها، وأنتم لستم لها بأهل، وأن النبوة لا تحصل لمن يطلبها، خصوصاً لمن عنده حسد ومكر وغدر) .

ومن ذلك أيضاً ما جاء في المراد بقوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [الحجر:2].

قال الخازن[1] -رحمه ا -: (بعد ذكر الأقـوال فـي الآيـة: والقـول المشهور أن ذلك التمني حين يخرج ا المؤمنين من النار) .

6- وصف القول الراجح بكونه المعروف.

وهذه الصيغة تدل على أن القول الراجح هو المعروف عند أهـل العلـم وأن غيره أقل منه معرفة وشهرة وقوة.

مثال ذلـك قولـه تعـالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ وَٱلۡمَسَـٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلاً مَّعۡرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾ [النساء:8].

قال الخازن [2]-رحمه ا - : (اختلف العلماء بعد القول بأنها محكمة هل هذا الأمر أمر وجوب أو ندب ؟

([1]) الخازن، لباب التأويل (56/4)

([2]) الخازن، لباب التأويل (483/1)

قال ابن عباس إن كان الورثة كباراً رضخوا لهـم وإن كـان الورثـة صغاراً اعتذر إليهم فيقول الولي أو الوصي إني لا أملك هذا المـال، وإنمـا هـو للصغار ولو كان لي منه شيء لأعطيتكم، وإن يكبروا فسيعرفوا حقكم ، ثـم قـال الإمام الخازن-رحمه ا -: هذا هو القول المعروف) .

7- **وصف القول الراجح بأنه قول حسن .**

وهذه الصيغة تدل في الغالب على اختيار الخازن لأحد الأقوال دون رد غيره، أي أن هذا القول امتاز عن غيره من الأقوال.

مثال ذلك: قوله عز وجل: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ۚ ﴾ [البقـرة: 286].

قال الخازن [1] -رحمه ا -: (سئل سفيان بن عيينة [2]عن قوله ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ۚ ﴾ قال: إلا يسرها ولم يكلفها فوق طاقتها . قال الخـازن-رحمه ا -: وهذا قول حسن؛ لأن الوسع ما دون الطاقة).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِى فِى نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ ۖ ﴾ [الأحزاب :37] .

قال الخازن[3] -رحمه ا -: (وأصح ما في هذا الباب ما روي عن سفيان بن عيينة

([1]) الخازن، لباب التأويل (313/1-314)

([2]) هو: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي، ثقة حافظ فقيه، إمام حجة، من الأعلام، (توفي سنة 198هـ).

انظر ترجمته: المزي، تهذيب الكمال (177/11)، ابن حجر، التقريب (395/1).

([3]) الخازن، لباب التأويل (262/5-263).

عن علي بن زيد بن جدعان [1] قال: سألني زين العابدين علي بن الحسين[2] قال ما يقول الحسن[3] في قوله تعالى﴿ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ ﴾ [الأحزاب: 37] قلت: يقول لما جاء زيد[4] إلى رسول ا - صلى ا عليه وسلم - فقال يا رسول ا ، إني أريد أن أطلق زينب[5]

([1]) هو: أبو الحسن، علي بن زيد بن جدعان التيمي، القرشي، البصري، روى عن أنس بن مالك، وابن المسيب. وروى عنه: قتادة، وشعبة، وضعفه أحمد ويحيى (توفي سنة 129هـ).

انظر ترجمته: الذهبي، شمس الدين أبو عبد ا محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (المتوفى سنة 748هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر-بيروت - 1382هـ - 1963م، الطبعة: الأولى(156/5).

([2]) هو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين، الهاشمي، العلوي، وقيل: أبو الحسن. حدث عن أبيه، وعن أبي هريرة. حدث عنه: الزهري، وعمرو بن دينار (توفي سنة 94هـ).

انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء (4/ 386).

([3]) هو: الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو محمد الهاشمي، كان أشبه الناس برسول ا -صلى ا عليه وسلم- كنيته أبو محمد (توفي سنة 51هـ).

انظر ترجمته: ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (المتوفى سنة 354هـ)، الثقات ، تحقيق / السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، 1975م، الطبعة: الأولى (67/3) .

([4]) هو: زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي، صحابي، أختطف في الجاهلية صغيراً، واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبي -صلى ا عليه وسلم- حين تزوجها، فتبناه النبي - قبل الاسلام - وأعتقه وزوجه بنت عمته (توفي سنة 8هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (3/ 57).

([5]) هي: زينب بنت جحش بن رئاب الاسدية، من أسد خزيمة، أم المؤمنين، وإحدى شهيرات النساء في صدر الاسلام، كانت زوجة زيد بن حارثة، واسمها "برة" وطلقها زيد، فتزوج بها النبي -صلى ا عليه وسلم- وسماها "زينب" وكانت من أجمل النساء، وبسببها نزلت آية الحجاب.

انظر ترجمتها : الزركلي ، الأعلام (3/ 66).

أعجبه ذلك، وقال أمسك عليك زوجك واتق ا ، فقال علي بن الحسين ليس كذلك ،فإن ا عز وجل، قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه وأن زيداً سيطلقها، فلما جاء زيد قال: إني أريد أن أطلقها قال له: أمسك عليك زوجك فعاتبه ا –تعالى- وقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك؟ وهذا هو الأولى والأليق بحال الأنبياء وهو مطابق للتلاوة؛ لأن ا تعالى أعلم أنه يبدي ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال تعالى ﴿زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾ فلو كان الذي أضمره رسول ا - صلى ا عليه وسلم - محبتها أو إرادة طلاقها لكان يظهر ذلك ؛ لأنه لا يجوز أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه، ولا يظهره فدل على أنه إنما عوتب على إخفاء ما أعلمه ا أنها ستكون زوجته، وإنما أخفى ذلك استحياء أن يخبر زيداً أن التي تحتك وفي نكاحك ستكون زوجتي". قال الخازن-رحمه ا -: وهذا قول حسن مرضي.

8- وصف القول المختار بكونه أفصح، أو أجود .

وهذه الصيغ تدل على اختيار الخازن-رحمـه ا - لأحـد الأقـوال دون ردٍ لغيره.

وقد استخدم الخازن هذه الصيغَ في اختياراته في القراءات، ولم يقصد بها رد القراءات الثابتة الأخرى، (فالقراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها، فإذا ثبتت لم ترجح إحداها ترجيحاً يسقط الأخرى) [1].

مثال ذلـك: مـا جـاء فـي قولـه تعـالى: ﴿ قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ ﴾ [الأنعام :150] .

---

(1) حويه، محمد عمر الشنقيطي، نزول القرآن الكريم وتاريخه وما يتعلق به، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1421هـ، الطبعة: الأولى (ص 7).

قال الخازن[1] – رحمه ا -: (وهلُم كلمة دعوة إلى الشيء يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والذكر والأنثى، وفيها لغة أخرى [2]. يقال للواحد هلُم، وللاثنين هلُما، وللجمع هلُموا للأنثى هلَمي واللغة الأولى أفصح).

ومن ذلك قوله عز وجل:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ [الفتح :10] .

قال الحازن[3] –رحمه ا : (يعني إن الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية [4].

قال الخازن-رحمه ا -: "ويجوز في الحديبية التخفيف والتشديد والتخفيف أفصح" [5]).

ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ [الحج: 5].

---

(1) الخازن، لباب التأويل (198/2).

(2) لغة أهل الحجاز.

انظر: ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي (المتوفى سنة 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية - بيروت - 1419هـ -1998م، الطبعة الأولى (8/ 502).

(3) الخازن، لباب التأويل (191/6)

(4) الحديبية: بئر سمى المكان بها .

انظر: أبو الفتح اليعربي، ابن سيد الناس محمد بن محمد بن محمد بن أحمد (المتوفى سنة 734هـ) ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، دار القلم – بيروت- 1414هـ، 1993م، الطبعة: الأولى (2/ 126).

(5) الحديبية: بضم الحاء وفتح الدال وتخفيف الياء .

انظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى سنة 676هـ)، تهذيب الأسماء واللغات ، عنِيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية -بيروت – (1/ 1041).

قال الخازن[1] –رحمه ا -: (قال الزجاج [2]: "المعنى وإن منكم مـن يكبـر حتى يذهب عقله خرفاً فيصير بعد أن كان عالماً جاهلاً، ليريكم ا من قدرته أنـه كما قدر على إماتته وإحيائه، أنه قادر على نقله من العلم إلى الجهل"، هكذا وجدته منقولاً عنه ولو قال: ليريكم من قدرته أنه كما قدر على نقله من العلم إلى الجهـل، أنه قادر على إحيائه بعد إماتته ليكون ذلك دليلاً على صحة هذا البعث، بعد المـوت لكان أجود) .

([1]) الخازن، لباب التأويل (4/ 103).

([2]) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (المتوفى سنة 311هـ)، معـاني القـرآن وإعرابه، عالم الكتب – بيروت- 1408هـ، 1988م، الطبعة: الأولى (3/ 211).

الفصل الثاني

وجوه الترجيح عند الخازن

وجوه الترجيح عند الخازن -رحمه ا -:

(لقد اعتنى العلماء والباحثون، قديماً وحديثاً بموضوع الترجيح، وعقـدوا لـه أبواباً، وصنّفوا فيه مصنّفات، وكانت عناية علماء أصول الفقـه سـابقة فـي هـذا المجال، حيث خصصوا لموضوع التعارض والترجيح أبواباً في مصنّفاتهم، وتباروا في ذكر أوجه الترجيح بين النصوص المتعارضة)[1] .

أما علماء التفسير، فقد كانت عنايتهم بهذا الفن متأخّرة، بل إن علـم أصـول التفسير لم يتبلور بشكل مكتمل إلا في وقت متأخّر من هذا العصر، وجلّ الذين كتبوا في ذلك، خصصوا أبواباً لوجوه الترجيح وقواعده في التفسير، حتّى جـاء الباحـث حسين بن علي الحربي وفّقه ا ، فتتبع هذه القواعد في بعض مظانّهـا مـن كتـب التفسير المعتمدة، وأخرجها في رسالة علمية بعنوان: (قواعد الترجيح عند المفسرين: دراسة نظرية تطبيقية) [2]، ثم أتى الدكتور خالد بن عثمان السبت وكانـت رسـالته لنيل درجة الدكتوراة بعنوان (قواعد التفسير: جمعاً ودراسة) [3] فـصارت هاتـان الرسالتان مرجعاً مهماً للباحثين، ولا يزال هذا الموضوع بحاجة إلـى مزيـد مـن الدراسات والبحوث لأهميته .

(ويمكن تقسيم ما تم كتابته في قواعد الترجيح على النحو التالي:

أ- كتـب لـم تصـل إلينـا، وهـذا مثـل كتـاب "قواعـد الترجيح" [4]،لأبي

(1) الغزالي، المستصفى من علم الأصول (392/2). الرازي ، المحصول (529/5).

(2) طبعت هذه الرسالة في مجلّدين لطيفين، بواسطة دار القاسم بالرياض عام: 1417هـ، عدد صفحاتها (644).

(3) طبعت هذه الرسالة في مجلدين، دار ابن عفان ، 1426هـ، 2005م، الطبعة الأول، عـدد صفحاتها (941).

(4) حاجي خليفة ، كشف الظنون (1358/2)

عبد ا محمد بن أبي القاسم الخضر [1].

ب- كتب في علوم القرآن، مثل كتاب "التيسير في قواعد علم التفسير"[2]، تأليف: محمد بن سليمان الكافيجي[3].

ج- كتب تجمع الفوائد واللطائف وقواعد فقهية مستنبطة من القرآن . مثل كتـاب القواعد الحسان لتفسير القرآن، تأليف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي [4])[5].

وأما المراد بوجوه الترجيح وقواعدِهِ، فإن:(الوجوه: جمع وجه، ويطلق علـى معانٍ متعددة. ووجه الكلام: السبيل الذي تقصده به) [6].

وأوجه الترجيح: هي طرق الترجيح التي يسلكها المفسر لتقوية أحد الأقوال فـي تفسير الآية.

ويعبر عنها بأدلة الترجيح، أو قواعد الترجيح.

([1]) هو: أبو عبد ا ، فخر الدين محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علـي ابـن تيميـة الحراني الحنبلي، مفسر، خطيب، واعظ، كان شيخ حران وخطيبها (المتوفى سنة 621هـ).
انظر ترجمته: الزركلي، الاعلام (6/ 113).

([2]) وقد طبع هذا الكتاب، عام: 1410هـ، بتحقيق: ناصر بن محمد المطرودي .

([3]) هو: محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفـي محيـي الـدين، أبـو عبـد ا الكافيجي: من كبار العلماء بالمعقولات.رومي الأصل(المتوفى سنة 879هـ).
انظر: الزركلي، الأعلام (150/6).

([4]) السعدي: هو عبد الرحمن بن ناصر السعدي، نشأ يتيماً وحفظ القرآن، وجد في طلب العلـم، تولى القضاء وكان عالماً جليلاً وقاضياً مسدداً، له مؤلفات كثيرة منهـا: (تيـسير الكـريم الرحمن) و(القواعد الحـسان لتفـسير القـرآن) وغيرهـا (تـوفي سـنة 1376هـ).
انظر: البسام، عبد ا بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد، علمـاء نجـد خلال ستة قرون، مكتبة النهضة الحديثة -مكة المكرمـة- 1398هـ، الطبعـة الأولـى (422/2)

([5]) انظر بتصرف: السبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير ، دار ابـن عفـان ، 1426هـ، 2005م، الطبعة: الأولى (43,45/1).

([6]) ابن منظور، لسان العرب، مادة (وجه) (555/13).

(وقواعد الترجيح عند المفسرين هي: ضوابط وأمور أغلبية يتَوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب ا) [1].

وقد قام الباحث بتتبع وجوه الاختيار والترجيح عند أبي الحسن الخازن -رحمه ا - فظفر الباحث بعدد لا بأس به من ذلك. فقد اعتمد الامام الخازن -رحمه ا - وجوهاً شتى في الترجيح، والمراد بوجوه الترجيح عند الخازن: أي الطرق والأساليب التي سلكها في ترجيح أحد الأقوال على غيره في معنى الآية، وذلك بدلالات مختلفة، كالترجيح بدلالة القرآن، أو الترجيح بدلالة الحديث الصحيح، أو بدلالة اللغة العربية، أو سياق الآية، . . ونحو ذلك من الوجوه.

1.2 الترجيح بدلالة الكتاب:

من أهم أنواع التفسير بالمأثور هو تفسير القرآن بالقرآن، والمراد به تفسير آية بأخرى تبينها وتكشف معناها، وتفسير القرآن بالقرآن أشرف وأَجل أنواع التفسير على الإطلاق، إذ لا أحد أعلم بمعنى الكلام من المتكلم (فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسر في موضع آخر، وما اختُصر في مكان فقد يبسط في موضع آخر) [2].

(وقد تقرر عند أهل العلم أنه متى ما تنازع العلماء في تفسير آية من كتاب ا عز وجلّ، وكان أحد الأقوال تؤيده آية، أو آيات أخرى فهو أولى بحمل الآية عليه؛ لأن تأييد القرآن له يدل على صحته واستقامته) [3]، (لكن لا يقطع بصحته إلا إن كان الذي فسر الآية بالآية رسول ا -صلى ا عليه وسلم-، أو وقع عليه الإجماع، أو صدر عن أحد الصحابة ولا يعلم له مخالف) [4].

([1]) الحربي، قواعد الترجيح (39/1).

([2]) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير (127/1).

([3]) محمد بن زيلعي بن عبده هندي، اختيارات ابن تيمية في التفسير ومنهجه في الترجيح، رسالة دكتوراة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، مكتبة المزيني (128/1).

([4]) الحربي، قواعد التفسير (109/1).

وهذا الوجه من أوجه الترجيح اعتمده الخازن-رحمه ا - في تفسيره، ودرج على استعماله في بيان الراجح من الأقوال، ومن الأمثلة على ذلك:

ما جاء في مسألة: أيهما أفضل في حال السفر الفطر أم الصيام، عند قـول ا تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾ [البقرة :185].

قال الخازن [1] –رحمه ا -: (هما سواء، وأفضل الأمرين أيـسرهما، لقولـه تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ [البقرة: 185]) .

وأيضاً عنـد قولـه تعـالى: ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ﴾ [البقرة :259].

قال الخازن [2] –رحمه ا -: (واختلفوا في ذلك المار فروى عن مجاهد[3] "أنه كان كافراً شك في البعث"، وهذا قول ضعيف لقوله تعالى: ﴿ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَ ﴾ [البقرة: 259]، وا تعالى لا يخاطب الكافر، ولقوله تعالى: ﴿ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ وهذا اللفظ لا يستعمل في حق الكافر وإنما يستعمل في حق الأنبياء).

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَـٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [المائدة : 1].

([1]) الخازن، لباب التأويل (155/1-156)

([2]) الخازن، لباب التأويل (274/1).

([3]) مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي التابعي (المتوفى سنة 104هـ ـ)، تفـسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكـر الإسـلامي الحديثـة – بيـروت- 1410ه، 1989م (112/1).

هو: مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. (توفي سنة 104 هـ) .

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (5/ 278) .

قال الخازن [1] –رحمه ا - في تفسيره فـي قولـه تعـالى ﴿ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾ يعني في القرآن تحريمه وأراد بـه قولـه تعـالى: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ ﴾ [المائدة: 3]، فهذا من المتلو علينا وهو ما استثنى ا عز وجل من بهيمة الأنعام ثم قال في قوله تعـالى ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ ﴾ يبين ا تعالى في أول السورة ما أحل لنا من بهيمة الأنعام بقولـه ﴿ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾ ثم إنه تعالى استثنى من ذلك بقوله: ﴿ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾ فذكر ذلك المستثنى بقوله ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ ﴾ .

2.2 الترجيح بدلالة السنة.

السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القـرآن الكريم، وقد دلّ على حجيتها آيات كثيرة من آيات القرآن الكريم مثل قوله سبحانه وتعالى:

﴿ وما آتَاكُم الرسولُ فَخُذُوه ﴾ [الحشر :7] كما انعقد الإجماع على حجيـة السنة ومكانتها.

وحجية التفسير النبوي فرع عن حجية السنة النبوية عموما . فالسنة تبين مـا في القرآن وتشرحه وتوضحه)[2]. قال تعـالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [النحل :44].

([1]) الخازن، لباب التأويل (6/2).

([2]) الرضواني، محمود بن عبد الرازق بن عبد الرازق بن علي (ولد سنة 1384هـ) ، أسـماء ا الحسنى في الكتاب والسنة، مكتبة سلسبيل – القاهرة- 1426هـ، 2005م، الطبعـة : الأولى (61/1).

(فالنبي أعلم الناس بمعاني القرآن الكريم، فإذا ثبت عنه قول، فلا قول لأحد مع قوله، فربنا -تعالى- هو المنزل، ونبينا هو المبين)[1].

(ولذا فالتفسير النبوي أهم مصادر التفسير بعد تفسير القرآن بـالقرآن، وقـد اتفقت كلمة العلماء على أهميته ومكانته) [2].

قال ابن العربي: (وبعد تفسير النبي فلا تفسير، وليس للمعترض إلى غيره إلا النكير ... فالجوهر الأغلى من عند النبي أولى وأعلى) [3].

ويقول القرطبي[4]: (فإن صح فهو أعلى ما يقـال، ولا يبقـى لأحـد معـه مقال")[5].

وقال الشوكاني[6]: (إذا ثبت التفسير النبوي من وجه صحيح لا قادح فيه، فهو واجب التقديم، متحتم الأخذ به) [7].

([1]) الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين (195/1).

([2]) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى سنة 911هـ)، الإتقان فـي علـوم القـرآن، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتـاب، 1394هـ ـ،1974م (472/3) .

([3]) ابن العربي، أحكام القرآن (1136/3).

([4]) هو: أبو عبد ا محمد بن أحمد القرطبي المفسر ، إمام متقن متبحر ، تميز تفسيره بحـسن الترتيب (توفي سنة 671هـ) .

انظر ترجمته: ابن العماد، شذرات الذهب (335/5) .

([5]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (143/10) .

([6]) هو: أبو علي بدر الدين محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نشأ بصنعاء اليمن، وكان مكبا على الدراسة وطلب العلم .نبغ في علوم كثيرة كالتفسير والحديث والأصول والفقه . (توفي سنة 1250هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (5/ 17).

([7]) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (المتوفى سنة 1250هـ) فتح القدير، دار ابن كثيـر – دمشق- 1414 هـ، الطبعة: الأولى (258/2).

فالسنة النبوية من أهم ما يعتمد عليه في تفسير القرآن الكريم ، فهي تأتي مؤكدة لما ذكره، وتأتي شارحة ومبينة وموضحة. وهذا الشرح يمكن أن يكون بيانًا لمفردة، أو تفصيلاً لمجمل، أو إزالة إشكال.

وقد اعتنى أبو الحسن الخازن – رحمه ا – ببيان السنة للقرآن، وجعلهـا من دلائل ترجيحه لكثير من المعاني في تفسير الآيات، ولا غرابةَ في اهتمام الخازن بالسنة فهو من المحدثين الكبار [1].

ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة :125] .

قال الخازن [2] -رحمه ا -: (والصحيـح أن مقـام إبراهيـم هـو الحجـر الذي يصلي عنده الأئمة، وذلك الحجر هو الذي قام إبراهيم عليه عند بناء البيت، لما أثر عـن " أنس بـن مالك [3] قـال: قـال عمر: وافقت ربـي فـي ثلاث قلـت: يا رسـول ا ، لو اتخـذت من مقـام إبراهيم مصلّى فنزلت:

﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ " [4]) [5].

---

[1] له مصنف في الحديث اسمه مقبول المنقول في علمي الجدل والأصول، وهو في عشر مجلـدات، الجزء السابع منه فقط مخطوط، جمع فيه بين مسندي الشافعي وأحمـد والكتـب الـستة وسـنن الدارقطني ، ورتبه على الأبواب.

انظر: ابن منير البغدادي، هداية العارفين (718/1) .

[2] الخازن ، لباب التأويل (1/ 105).

[3] هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الإمام أبو حمزة الأنصاري النجاري المدني خادم رسول ا -صلى ا عليه وسلم- وله صحبة طويلة وحديث كثير وملازمة. انظر ترجمتـه: الـذهبي، تذكرة الحفاظ (1/ 44).

[4] أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها فـصلى إلى غير القبلة، ح (393)، (1/ 157).

[5] الوادعِيّ، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الهمداني (المتوفى سنة 1422هـ ـ)، الـصحيح المسند من أسباب النزول ، مكتبة ابن تيمية - القـاهرة- 1408هـ ـ - 1987م، الطبعـة الرابعة (20/1).

وأيضاً عند قوله تعالى: ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ [البقرة: 225].

قال الخازن [1]-رحمه ا -: (لا يجوز الحلف بغير ا كقوله: والكعبة والنبي وأبي ونحو ذلك، فإذا حلف بشيء من ذلك لا تنعقد يمينه ولا كفارة عليـه، ويكـره الحلف به، لما روى عن ابن عمر أن رسول ا -صلى ا عليه وسلم- أدرك عمر وهو يسير في ركب وهو يحلف بأبيه فقال رسول ا -صلى ا عليه وسـلم-: "إن ا ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً، فليحلف با أو ليصمت" [2]).

وأيضاً عند قول ا تعـالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء:11] .

قال الخازن [3]-رحمه ا -: (الكافر لا يرث المسلم ولا المسلم يرث الكـافر لما روي عن أسامةَ بن زيد [4] أن رسول ا -صلى ا عليه وسلم- قال: "لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم " [5]).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [النساء :43].

قال الخازن [6]-رحمه ا -: (إن كان بعض أعضائه صحيحاً وبعضها جريحاً، غسل الصحيح وتيمم للجريح في الوجه واليدين، لما روي عن جـابر قـال:

([1]) الخازن، لباب التأويل (221/1-222).

([2]) أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، ح (6270)(6/ 2449).

([3]) الخازن ، لباب التأويل (486/1) .

([4]) هو: أبو محمد أسامة بن زيد بن حارثة، من كنانة عوف، صحابي جليل، ولد بمكة، ونـشأ على الاسلام، وكان رسول ا -صلى ا عليه وسلم- يحبه حبا جما (توفي سنة 54هـ). انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (1/ 291).

([5]) أخرجه البخاري ، كتاب الفرئض ، باب لا يـرث المـسلم الكـافر ولا الكـافر المـسلم ح (6383)، (2484/6).

([6]) الخازن، لباب التأويل (532/1)

"خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه، ثم احتلم فقال لأصـحابه: هل تجدون لي رخصة في التيمم ؟ قالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على المـاء فاغتسل فمات. فلما قدمنا على النبي -صلى ا عليه وسلم- أخبر بذلك قال: قتلـوه قتلهم ا . ألا سألوا إذا لم يعلموا فإنما شفاء العي [1] السؤال، إنما كافيـه أن يتـيمم ويعصب على جرحه بخرقة، ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده" [2]).

3.2 الترجيح بدلالة الأثر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية [3] –رحمه ا - :(فهم السلف للقرآن الكريم حجة يحتكم إليه، فكل قول اعتمده سلف الأمة من الصحابة والتابعين، لا يحاكم إلى قول من هو دونهم).

وقد رجع الخازن – رحمه ا – إلى أقوالهـم كثيراً (وذلك لما اختصوا بـه من مشاهدة التنزيل ومعرفة أسباب النزول؛ لأنه عالج أحوالهم، ولمعرفتهم أوضـاع اللغة وأسرارها، ولقوة أفهامهم، وصـفاء أذهـانهم، وسـعة إدراكهـم، وسـلامة مقاصدهم)[4].

---

(1) العي: الجهل .

انظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى سنة 606هـ) ، النهاية في غريب الحـديث والأثـر، تحقيـق: طاهر أحمد الزاوي - ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيـروت- 1399هـ ـ، 1979م (3/ 626).

(2) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة ، باب فِى الْمجروحِ يتَيمم ، ح (337)، (1/ 132).

قال الألباني: حسن.

انظر: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (توفي سنة 1420هـ)، صحيح وضـعيف سنن أبي داود، مكتبة المعارف، 1419هـ،1998م (102/1).

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (361/13-362).

(4) الذهبي، التفسير والمفسرون (63/1).

وأما تفسير التابعين، فهو أقرب لإصابة الحق ممـن بعـدهم لأخـذهم عـن الصحابة، وقد رجع الأئمة إلى أقوالهم بعد الصحابة واعتمدوها واستأنسوا بها.

قال الذهبي (والذى تميل إليه النفس: هو أن قول التابعي فى التفسير لا يجـب الأخذ به إلا إذا كان مما لا مجال للرأي فيه، فإنه يؤخذ به حينئذٍ عند عدم الريبـة، فإن ارتبنا فيه بأن كان يأخذ من أهل الكتاب، فلنا أن نترك قوله ولا نعتمد عليه، أما إذا أجمع التابعون على رأي، فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره)[1].

ولقد كان أبو الحسن الخازن -رحمه ا - من العلماء الذين قرروا هذا الوجه، ورجح به بين أقوال أهل التفسير، فكثيراً ما كان يرجح بتقديم تفسير السلف علـى تفسير غيرهم .

ومن الأمثلة على ذلك: ما أورده من خلاف أهل العلم في تفسير قوله تعـالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ [الأنعام: 122].

قال الخازن [2]-رحمه ا -: (اختلف المفسرون في هذين المثالين، هل هما مخصوصان بإنسانين معينين أم هما عامان في كل مؤمن وكافر ؟ فذكروا في ذلـك قولين: أحدهما أن الآية في رجلين معينين، ثم اختلفوا فيهما.

والقول الثاني: وهو قول الحسن في آخرين أن هذه الآية عامة في حق كل مؤمن وكافر، وهذا هو الصحيح؛ لأن المعنى إذا كان حاصلاً في الكل دخل فيه كل أحد).

([1]) الذهبي، التفسير والمفسرون (1/ 118).

" قال شعبة بن الحجاج وغيره: أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجـة فـي التفسير ؟ يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم. وهذا صحيح. أما إذا اجتمعـوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجةً، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن والسنةِ، أو عموم لغة العربِ، أو أقوال الصحابةِ في ذلك ".

انظر: ابن تيمية ، مقدمة في أصول التفسير (ص105).

([2]) الخازن، لباب التأويل (179/2) .

أيضاً عند قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ ﴾ [النساء :23].

قال الخازن [1]-رحمه ا -: (من صور الجمع بين الأختين هـو أن يتـزوج إحداهما ويشتري الأخرى فيملكها بملك اليمين فذهب بعض العلماء [2] إلـى أنـه لا يجوز الجمع بينهما؛ لأن ظاهر هذه الآية يقتضي تحريم الجمع مطلقـاً، فوجـب أن يحرم الجمع بينهما على جميع الوجوه، وقيل بجوازه والقول الأول أصح، وأولـى لما روى قبيصةُ بن ذؤيب [3] أن رجلاً سأل عثمان عن أختين مملوكتين لرجل هل يجمع بينهما فقال عثمان : أحلتهما آية [4] وحرمتهما آية [5] فأما أنا فـلا أحـب أن أصنع ذلك فخرج من عنده فلقي رجلاً من أصحاب رسول ا -صـلى ا عليـه وسلم- فسأله عنه فقال أما أنا فلو كان لي من الأمر شيء لم أجد أحد فعل ذلـك إلاّ جعلته نكالاً).

4.2 الترجيح بدلالة موافقة منهج أئمة السلف وعلماء السنة.

من وجوه الترجيح التي استعملها الخازن-رحمه ا - في ترجيحاته : الترجيح بدلالة موافقة منهج أئمة السلف وعلماء السنة، فإذا كان في المسألة أكثر من قـول، وأحد هذه الأقوال موافق لمنهج أئمة السلف وعلماء السنة، فإن الخازن يقـدم هـذا

([1]) الخازن، لباب التأويل (504/1).

([2]) الطبري، جامع البيان (143/8)، ابن عطية، المحرر الوجيز (39/2)، الـرازي، مفـاتيح الغيب (30/10)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (105/5).

([3]) هو: أبو سعيد قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعي المدني ثم الدمـشقي الـوزير ، الإمـام الكبير، الفقيه، ولد عام الفتح سنة ثمان (توفي سنة 86هـ).

انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء (7/ 314).

([4]) أي قوله تعـالى ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٣٠ ﴾ [المعارج: 30].

([5]) أي قوله تعالى ﴿ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ ﴾ [النساء : 23].

القول الموافق لمنهجهم ولا يعدل عنه إلى غيره، ويستدل على اختياره لذاك القـول بأنه موافق لمنهجهم – عليهم رحمة ا - .

وكان رحمه ا لا يستجيز الخروج عن قول جمهور المفسرين.

ومن الأمثلة على ذاك: ما جاء في معنى التزيين في قوله تعالى:

﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام :122].

قال الخازن[1] -رحمه ا -: (قال أهل السنة [2]: المزين هو ا –تعالى- ويدل عليه قوله ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [النمل: 4]، ولأن حصول الفعل يتوقف على حصـول الدواعـي وحصوله لا يكـون إلا بخلـق ا –تعالـى-، فـدل ذاك على أن المزيـن هـو ا –تعالى-، "وقالـت المعتزلـة [3] المـزين هـو

([1]) الخازن، لباب التأويل (179/2).

([2]) البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (المتوفى سـنة 516 هـ ـ)، معـالم التنزيل، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ - 1997م، الطبعة الرابعة (1/ 242)، فخر الدين الرازي، مفاتح الغيب (6/6)، ابن قيم الجوزية، أبو عبد ا محمد بن أبي بكر أيـوب الزرعي (المتوفى سنة 751هـ ـ)، شفاء العليل في مـسائل القـضاء والقـدر والحكمـة والتعليل، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعـساني الحلبـي، دار الفكـر – بيـروت- 1398هـ ، 1978م (88/1)، ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب (3/ 496).

([3]) المعتزلة: سموا بذاك لاعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري ، ولقول واصل بأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، بل في منزلة بين المنزلتين، وللمعتزلة أصـول خمـسة وهي: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

انظر: أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم (المتوفى سـنة 324هـ ـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، دار إحياء التراث العربـي – بيـروت- الطبعـة: الثالثة (235/1)، الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد ا البغدادي التميمي (المتوفى سنة 429هـ)، الفرق بين الفرق، تحقيق/ محمد محيي الدين عبـد الحميـد، دار المعرفة –بيروت- (20/1-21)، عبد الرحمن بـدوي، مـذاهب الإسـلاميين، دار العلـم للملايين – بيروت- (37/1) .

الشيطان" [1]، قال الخازن: ويرده ما تقدم).

ومن الأمثلة على اعتماده هذا الوجه قوله تعالى:

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ [مريم:71] .

قال الخازن[2] -رحمه ا - (قال ابن عباس الأكثرون: معنـى الـورود هنـا الدخول، والكناية راجعة إلى النار، فيدخلها البر والفاجر ثم ينجي ا الـذين اتقـوا منها.

وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول ، وقالوا لا يدخل النار مـؤمن أبـداً لقوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾

[الأنبياء:101] فعلى هذا يكون المراد من الورود الحضور والرؤية، لا الدخول.

---

(1) قال الزمخشري: بين الإسنادين فرق، وذلك أن إسناده إلى الشيطان حقيقة، وإسناده إلـى ا عز وجل مجاز، وله طريقان في علم البيان. أحدهما: أن يكون من المجاز الـذي يـسمى الاستعارة. والثاني: أن يكون من المجاز الحكمي، فالطريق الأول: أنه لما مـتعهم بطـول العمر وسعة الرزق . وجعلوا إنعام ا بذلك عليهم وإحسانه إليهم ذريعة إلى اتباع شهواتهم وبطرهم وإيثارهم الروح والترفة، ونفارهم عما يلزمهم فيه التكـاليف الـصعبة والمـشاق المتعبة، فكأنه زين لهـم بذلك أعمالهم. وإليه أشارت الملائكة صلوات ا عليهم في قولهم ﴿ وَلَـٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ ﴾ [الفرقان: 18]، والطريق الثاني: أن إمهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم ملابسة ظاهرة للتزيين، فأسند إليه لأن المجـاز الحكمي يصححه بعض الملابسات، وقيل: هي أعمال الخير التي وجب عليهم أن يعملوهـا: زينها لهم ا فعمهوا عنها وضلوا.

انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (المتوفى سنة 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت- 1407هـ، الطبعـة الثالثـة (3/ 353).

(2) الخازن، لباب التأويل (255/4) .

قال عكرمة "الآية في الكفار فإنهم يدخلونها ولا يخرجون منها" [(1)]وروي عـن ابن مسعود [(2)] أنه قال:" ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾، يعني القيامة والكناية راجعة إليها" [(3)].

قال الخازن-رحمه ا -: والقول الأول أصح، وعليه أهل السنة، فإنهم جميعـاً يدخلون النار، ثم يخرج ا منها أهل الإيمان بدليل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ [مريم :72]).

أيضاً عند قولـه تعـالى: ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا ﴾ [الأعـراف: 179].

قال الخازن[(4)]-رحمه ا -: (وفي الآية دليل وحجة واضحة لمذهب أهل السنة [(5)] في أن ا خالق أعمال العباد جميعِها خيرِها وشرِها).

([1]) الطبري، جامع البيان (18/ 232).

([2]) هو: عبد ا بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، صحابي، من أكابرهم، فضلا وعقلا، ومن السابقين إلى الاسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة (تـوفي سـنة 32هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (4/ 137).

([3]) البغوي، معالم التنزيل (5/ 247).

([4]) الخازن، لباب التأويل (317/2) .

([5]) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (المتـوفى سـنة 728هـ ـ) ، الصفدية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية –مصر- 1406هـ ، الطبعة الثانيـة (101/2)، ابن قيم الجوزية، أبو عبد ا محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (المتوفى سـنة 751هـ) ، طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابـن القيم – الدمام- 1414هـ - 1994م، الطبعة الثانية (1/ 378).

5.2 الترجيح بدلالة اللغة:

أنزل ا تعالى القرآن الكريم بلسان عربي مبين، قال تعـالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَـٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [يوسف:2]. وقـال تعـالى: (بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾) [الشعراء :195] .

من أجل هذا كان الرجوع إلى ذلك اللسان أساساً لفهم كتاب ا -عز وجل-.

(والترجيح بدلالة اللغة من أوجه الترجيح المعتمدة عند علماء الأمة، فكلام ا –تعالى- يجب أن يحمل على المعروف من كلام العـرب دون الـشاذ والـضعيف والمنكر)[1].

ومن خلال قراءتي الجادة المستفيضة لتفسير الخازن-رحمه ا - وتفحـصي لكل جزء من أجزائه وجدت أن له مصادر ومراجع رجع إليها لبيان المعاني اللغوية والنحوية للآيات، واشتقاقها ومرادفها، مع الاستشهاد لذلك بما يرادفها من كتـاب ا والشعر العربي، ووجوه إعرابها كل ذلك بقصد مناسبتها للتفـسير الـسليم وكـذلك الأوجه البلاغية من مجاز واستعارة وكناية وغير ذلك.

والخازن -رحمه ا - قد استمد المادة اللغوية والنحوية من مصادر جمعـت بين اللغة والنحو، ولها صلة وثيقة بالنص القرآني، ومن الأمثلة على ذلك.

أولاً: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج [2].

لقد أكثر الخازن-رحمه ا - في كتابه من النقل عن معاني القرآن للزجاج سواء أكان عن طريق النص أم عن طريق الاستنباط للفكرة .

(1) السبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير (213/1).

(2) هو: أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، عالم بالنحو واللغة. ولد ومـات فـي بغداد (توفي سنة 311هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (40/1).

المثال الأول: قوله تعـالى: ﴿ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ ﴾ [البقرة: 196].

قال الخازن[1]-رحمه ا - (أصل الحصر في اللغة الحبس والتـضييق، ثـم اختلف أهل اللغة في الحصر والأحصار، فقيل إذا رد الرجل عن وجه يريـده فقـد أحصر، وإذا حبس فقد حصر. ثم قال: وقال الزجاج: الرواية عن أهل اللغـة يقـال للذي يمنعه الخوف أو المرض أحصر والحبس حصر. ثم قال: وقال الزجاج "يقـال الرجل من حصرك هنا ومن أحصرك").

وقال الزجاج في كتابه معاني القرآن [2]: في الآية السابقة:

(الرواية عند أهل اللغة [3] أنه يقال للرجل الذي يمنعه الخوف أو المرض من التصرف قد احصر فهو محصر: ويقال للرجل الذي حبس قد حصِر فهو محصور).

من هذا المثال يظهر لي أن الخازن يريد أن يقرر فكـرة: المعنـى اللغـوي للإحصار، ومِن ثَم يريد أن يبين الفرق بين معنى حصر وأحصر ووضح هذا عـن طريق النقل من الزجاج.

من أجل هذا كان الخازن – رحمه ا – يستدل باللغة في مواطن كثيرة علـى رجحان أحد الأقوال على غيره.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [آل عمـران: 81] .

قال الخازن[4] -رحمه ا - في إعراب ﴿وَإِذ﴾ (قال الزجاج [5]: "موضـع إذ نصب والمعنى واذكر في أقاصيصك إذ أخذ ا . ا.هـ الزجاج ").

([1]) الخازن، لباب التأويل (127/1).

([2]) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (1/ 175)

([3]) الفيروزآبادي، القاموس المحيط (1/ 480).

([4]) الخازن، لباب التأويل (263/1).

([5]) الزجاج، معاني القرآن (1/ 436).

نخرج من هذا بفكرة جلية وهي أن الخازن يستعين برأي الزجاج في إعـراب ﴿وَإِذْ﴾ وأن محلها النصب.

ثانياً: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصبهاني [1] .

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: 54].

قال الخازن [2]-رحمه ا - (العرش في اللغة: السرير، وقيل: هو مـا عـلا فأظل، وسمي مجلس السلطان عرشاً؛ اعتباراً بعلوه. ويكنى عن العـز والـسلطان والمملكة بالعرش على الاستعارة والمجاز. يقال فلان فل عرشه بمعنى ذهب عـزه وملكه.

ثم قال: قال الراغب في كتابه مفردات القرآن [3]: "وعرش ا -عز وجـل- مما لا يعلمه البشر إلا بالاسم على الحقيقة وليس هو كما تذهب إليه أوهام العامـة، فإنه لو كان كذلك لكان حاملاً له، تعالى ا عن ذلك" وليس كما قال قوم أنه الفلـك الأعلى والكرسي فلك الكواكب) .

نخرج من هذا، أن الخازن يأخذ عن الراغب في المسائل العقدية: في مـسألة استواء ا على العرش وأنه يليق بجلاله وعظمته.

المثال الثاني: قال تعـالى ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [يونس: 23].

---

(1) هو: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفـضل، الأصـفهاني أو الأصـبهاني، المعـروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء ، من أهل أصبهان سكن بغداد، المتوفى سنة 502هـ انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (2/ 255).

(2) الخازن، لباب التأويل (208/2).

(3) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى سنة 502هـ)، المفـردات فـي غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – بيـروت-1412 هـ الطبعة: الأولى (1/ 558).

قال الخازن [1]-رحمه ا - في تفسير هذه الآية: (يعني أنهم أخلفـوا ا مـا وعدوه وبغَوا في الأرض فتجاوزوا فيها إلى غير ما أمر ا به من الكفر والعمـل بالمعاصي. ثم قال: أي - الخازن - قال صاحب المفردات [2]:"البغي على ضربين، أحدهما محمود وهو مجاوزة العدل إلى الإحسان والفرض إلى التطوع".
والثاني مذموم وهو مجاوزة الحق إلى الباطل أو إلى الشبهة).

ثالثاً: مجاز القرآن، لأبي عبيدةَ معمر بن المثنى التميمي [3].

المثال الأول: قال تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ وَمَا يَمۡكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ١٢٣ ﴾ [الأنعام : 123].

قال الخازن[4] -رحمه ا - (في قوله تعالى: ﴿ لِيَمۡكُرُواْ فِيهَا ﴾ قال أبو عبيدة [5]: "المكر: الخديعة والحيلة والغدر والفجور") .

المثال الثاني: قال تعالى:

﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ ﴾ [التوبة: 16].

([1]) الخازن ، لباب التأويل (436/2).

([2]) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (1/ 136).

([3]) هو: معمر بن المثنّى التيمي البصري. النحوي اللغوي، مولى بني تيم، كان من أجمع الناس للعلم وأعلمهم بأيام العرب وأخبارها (توفي سنة 210هـ).

انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء (9/ 445).

([4]) الخازن، لباب التأويل (153/2).

([5]) أبو عبيدة التيمي، معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: 210هـ) ، مجاز القـرآن ، تحقيق: محمد فواد، مكتبة الخانجي – القاهرة-1381هـ (1/ 206).

قال الخازن[1]-رحمه ا - (في قوله ﴿ وَلِيجَةً ﴾ قال الفراء [2]: "الوليجـة: البِطانة من المشركين يتخذونهم يفشون إليهم أسرارهم". "وقال قتـادة [3]: وليجـة، يعني خيانة. وقال الضحاك [4] : خديعة " [5].

وبعد أن استعرض الخازن المعنى الشرعي لمعنى وليجة، أراد أن يـستعرض التفسير اللغوي وما قاله أهل المعاني فيها فقال : وقال أبو عبيدةَ [6]: " كـل شـيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة، والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة ").

رابعاً: معاني القرآن، للإمام أبي الحسن سعيد بن مـسعدة المجاشـعي البـصري المعروف بالأخفش الأوسط [7].

([1]) الخازن، لباب التأويل (340/2).

([2]) الفراء، زكريا يحيى بن زياد بن عبد ا بن منظور الديلمي (المتوفى سنة 207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجـار، عبـد الفتـاح إسـماعيل، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر -الطبعة الأولى (1/ 426).

هو: يحيى بن زياد بن عبد ا بن منظور الديلمي، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب (توفي سنة 207هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (8/ 145).

([3]) هو: أبو الخطاب السدوسي قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز البصري، مفسر حافظ ضرير أكمه (توفي سنة 118هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (5/ 189).

([4]) هو: أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، من الطبقة الخامسة من طبقات رواة الحديث النبوي، وأشتهر بأن أمه قد حملت به سنتين كاملتين، وقد ولد وله أسـنان، وكـان معلم كتاب، يعلم الصبيان، ولا يأخذ منهم شيئا (توفي سنة 105هـ).

انظر ترجمته: السمعاني، الأنساب (5/ 657). الزركلي، الأعلام (3/ 215) .

([5]) البغوي، معالم التنزيل (4/ 19).

([6]) أبو عبيدة، مجاز القرآن (1/ 254).

([7]) هو: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، نحوي، عالم باللغة والأدب، من أهل بلخ. سكن البصرة، وأخذ العربية عن سيبويه (توفي سنة 215هـ).

المثال الأول : قال تعـالى ﴿ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأنعام:34].

قال الخازن[1] -رحمه ا -: (في إعراب (مِن) قوله تعـالى ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ قال الأخفش: من هنا صلة كما تقول أصابنا مـن مطر).

وبالرجوع لكتاب معاني القرآن للأخفش[2]وجدت أنه يقـول الإعـراب نفـسه بشيء من الإيجاز يقول: (كما تقول: قد أصابنا من مطرٍ، وقد كان مِن حديث)

حذف الخازن هذه العبارة بقصد الإيجاز والاختصار مع وحدة الفكرة في كـلا المثالين .

المثـال الثاني: وكذلك ذكره في غِرار قوله تعالى ﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحجر: 41].

قال الخازن [3] –رحمه ا - (قال الحسن [4] "معناه هذا صراط إلي مستقيم".

وقال مجاهد [5]: "الحق يرجع إلى ا ، وعليه طريقه لا يعرج إلى شيء".

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (3/ 102).

([1]) الخازن، لباب التأويل (109/2).

([2]) الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخـي ثـم البـصري (المتـوفى سـنة 215هـ)، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمـود قراعـة، مكتبـة الخـانجي –القـاهرة- 1411هـ - 1990م ، الطبعة الأولى (1/ 298).

([3]) الخازن، لباب التأويل (56/3).

([4]) الرازي، مفاتيح الغيب (19/ 150).

([5]) الطبري، جامع البيان (17/ 104).

وقال الأخفش [1]: "معناه على الدلالة على الصراط المستقيم")

وبالرجوع إلى كتاب الأخفش وجدته يقول قريباً من هذا المعنى فقال (يقول: علّي دِلاَلَتُه. نحو قول العرب "علّي الطريقُ الليلة" أي: علي دِلاَلَتُه)[2].

وهذا المثال قريب من الأول في ذكره الفكرة وتوحيدها.

خامساً: معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء .

المثال الأول: ما جاء عند قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأعراف: 40].

قال الخازن [3]-رحمه ا -: (والولوج الدخول، والجمل [4] معـروف وهـو الذكر من الإبل وسم الخياط، ثقب الإبرة قال الفراء [5]: "الخياط والمخيط ما يخـاط به والمراد به الإبرة في هذه الآية").

ومن مصـادر الخازن فـي اللغة تهذيب اللغـة، لابن منصور محمـد بـن أحمد الأزهري[6]، والصحاح لإسماعيل بن حماد الجـوهري [7]. وكتـاب سـيبويه

([1]) الأخفش، معاني القرآن (2/ 412).

([2])الأخفش، معاني القرآن (2/ 412).

(3) الخازن، لباب التأويل (199/2).

(4) ويقال الجمل: الحبل الغليظ .

انظر: الزبيدي، تاج العروس (28/ 242).

(5) الفراء، معاني القرآن (379/1).

([6]) هو: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان (توفي سنة 370هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (5/ 311).

([7]) هو: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، أول من حاول (الطيران) ومات في سـبيله، لغوي، من الأئمة (توفي سنة 393هـ).

لسيبويه[1]، والمحكم لابن سيده [2]. كما استفاد الخازن -رحمه ا - كثيراً من كتب ابن السكيت[3]، وابن قتيبة [4]، وذكر آراءهما اللغويةَ في التفسير .

ومن الأمثلة على ترجيح الخازن بدلالة اللغة ما يلي:

ما جاء في معنى قوله تعالى:

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفۡرَآءُ فَاقِعٌ لَّوۡنُهَا ﴾ [البقرة :69] .

قال الخازن[5] – رحمه ا -: (قال ابن عباس: شديدة الصفرة، وقيل: لونها صافٍ، وقيل الصفراء السوداء، والأول أصح؛ لأنه يقال أصفر فاقع، أسود حالك).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ ﴾ [الأعـراف: 154].

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (1/ 313).

([1]) هو: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، و"سيبويه " بالفارسية رائحة التفاح (المتوفى سنة 188هـ)

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (5/ 81).

([2]) هو: أبو الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، إمام فـي اللغـة وآدابهـا، وكـان ضريراً . (توفي سنة 458هـ).

انظر ترجمته: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي الإربلـي (المتوفى سنة 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت- 1994م، الطبعة: الأولى (3/ 330).

([3]) هو: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، ابن السكيت، إمام في اللغـة والأدب ، قتلـه المتوكـل العباسي (توفي سنة 244هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الاعلام (8/ 195).

(4) هو: أبو محمد عبد ا بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عالم وفقيه وأديـب وناقـد ولغـوي، موسوعي المعرفة (توفي سنة 276هـ).

انظر ترجمته: الذهبي، العبر في خبر من غبر (62/2).

([5]) الخازن، لباب التأويل (71/1) .

قال الخازن[1] –رحمه ا -: (يعني: سكن ؛لأن السكوت أصله الإمساك عـن الشيء ولما كان السكوت بمعنى السكون استعير في سكون الغضب ؛ لأن الغـضب لا يتكلم لكنه لما كان بفورته دالا على ما في نفس المغضب كان بمنزلة الناطق، فإذا سكنت تلك الفورة كان بمنزلة السكوت عما كان متكلماً به، وقيل معناه: ولما سـكت موسى عن الغضب فهو من المقلوب كما تقول أدخلت القلنسوة [2]في رأسي والمعنى أدخلت رأسي في القلنسوة، والقول الأول أصح؛ لأنه قول أهل اللغة والتفسير).

6.2 الترجيح بدلالة السياق.

ومن الوجوه المهمة التي اعتمدها الخازن في الترجيح، وبيان ضعف كثير من الأقوال: قاعدة السياق .

(والمراد بدلالة السياق: دلالة سابق الكلام، ولاحقه على معناه. ويطلق علـى سابق الكلام سباق[3]، وعلى لاحقه لحاق [4])[5].

([1]) الخازن، لباب التأويل (293/2)

([2]) القلنسوة: لباس للرأس مختلف الأنواع، والأشكال.

انظر: سعدي أبو جيب ، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، دار الفكر –دمشق- 1408هـ ـ، 1988م، الطبعة الثانية (1/ 308).

([3]) السباق لغة: ما قبل الشيء ومادة "سبق" تدل على التقديم، وعلى هذا فالسبق يعني التقدم. ويعـرف السباق اصطلاحاً بأنه: الكلام الذي يبين ما بعده .

انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة "سبق" (129/3)، أبو البقاء الكفوي ، أيوب بـن موسـى الحسيني (المتوفى سنة 1094هـ)، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويش، ومحمد المصري، دار الكتاب الإسلامي –القاهرة- 1413هـ، 1992م، الطبعة الثانية (508/1) .

([4]) اللحاق لغة: اللام والحاء والقاف أصل يدل على إدراك شيء وبلوغه إلى غيره .

ويعرف اللحاق اصطلاحاً بأنه : الكلام الذي يبين معنى ما قبله .

انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (238/5)، عبد الحكيم بن عبد ا القاسم، دلالة السياق وأثرهـا في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود كلية أصول الدين، إصدار الجمعية العلمية السعودية للقـرآن الكـريم وعلومـه، دار التدموريـة، 1421هـ (65/1) .

([5]) حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين (125/1-126).

فالخازن -رحمه ا - يعتني بدلالة السياق كثيراً، ويختار بها أقوالا، ويرجح أخرى، ويرد بها كثيراً من الأقوال.

ومن تطبيقات هذه القاعدة في ترجيحات الخازن :

ما جاء في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ [البقرة :81] .

قال الخازن[1] –رحمه ا -: (فعلى مذهب أهل السنة يتعين تفسير السيئة والخطيئة في هذه الآية، بالكفر والشرك لقوله تعالى:

﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [البقرة :81]

فإن الخلود في النار هو للكفار والمشركين).

ومن ذلك قول ا تعالى: ﴿ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [الأعراف:110] .

قال الخازن [2]-رحمه ا -: (يعني يريد موسى أن يخرجكم أيها القِبط [3] من أرض مصر ﴿ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴾ يعني: فأي شيء تشيرون أن نفعل به.

وقيل: إن قوله ﴿ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴾ من قول الملأ؛ لأن كلام فرعون تم عند قوله ﴿ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡ ﴾ فقال الملأ مجيبين لفرعون﴿ فَمَاذَا

([1]) الخازن، لباب التأويل (78/1)

([2]) الخازن، لباب التأويل (270/2)

([3]) القبط: هم أهل مصر نسبوا إلى قبط بن قرط بن حام والقبط أيضاً بطن من حمير .
انظر: السيوطي، الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى سنة 911ه)، لب اللباب في تحرير الأنساب، مكتبة المثنى –بغداد- (203/1) .

تَأۡمُرُونَ ﴾ وإنما خاطبوه بلفظ الجمع وهو واحد؛ على عادة الملوك فـي التعظـيم والتفخيم، والمعنى فما ترون أن نفعل به.

قال الخازن: والقول الأول أصح لسياق الآية التي بعدها وهو قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ ﴾ [الأعراف:111]) .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ ﴾ [القيامة :1].

قال الخازن[1]-رحمه ا - : (روى البغوي [2] "في تفسير القيامة عن المغيرة بن شعبةَ [3] قال: يقولون القيامة وقيامة أحدِهم موتُه، وشهد علقمة جنازة، فلما دفنت قال :أما هذا فقد قامت قيامته"، قال الخازن: وفيه ضعف لاتفاق المفسرين [4]على أن المراد به القيامة الكبرى لسياق الآيات في ذلك).

([1]) الخازن، لباب التأويل (181/7)

([2]) البغوي، معالم التنزيل (8/ 276).

هو: البغوي، الشيخ الإمام، العلامة القدوة الحافظ، شيخ الإسلام، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر، صاحب التـصانيف (تـوفي سـنة 510هـ).

انظر ترجمته: الداوودي ، طبقات المفسرين (1 /157).

([3]) هو: أبو عبد ا المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود الثقفي، أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم، صحابي ، يقال له (مغيرة الرأي). توفي سنة 50هـ

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (277/7).

([4]) الطبري، جامع البيان (24/ 48)، الزمخشري، الكشاف (4/ 660)، فخر الـدين الـرازي، مفاتيح الغيب (30/ 190)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (19/ 91)، ابن كثيـر، أبـو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى سنة 774 هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ، 1420هـ - 1999م، الطبعة الثانية (4/ 539)

وأيضاً عند قولـه تعـالى ﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ﴾ [النساء :159].

قال الخازن[1]-رحمه ا -: (﴿ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ﴾ يعني بعيـسى -عليـه السلام- وأنه عبدا ورسوله وروحه وكلمته ، هـذا قـول ابـن عبـاس وأكثـر المفسرين[2]، وقال عكرمة[3] "في قوله ﴿ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ﴾ يعني بمحمد -صلى ا عليه وسلم-، وهذا القول لا وجه له؛ لأنه لم يجر للنبي -صلى ا عليه وسلم- ذكر قبل هذه الآية حتى يرجع الضمير إليه، وقول الأكثرين: الأولى لأنه تقدم ذكر عيسى -عليه السلام- فكان عود الضمير إليه أولى).

7.2 الترجيح بدلالة الألفاظ الأصولية.

استعمل الخازن – رحمه ا – بعض الألفاظ الأصولية للاستدلال بهـا علـى رجحان أحد الأقوال على غيره.

ومن هذه الألفاظ أو المصطلحات الأصولية التي استدل بهـا الخـازن قاعـدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

مثال ذلك ما جاء في نزول قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴿٤﴾ ﴾ [النحل:4] .

([1]) الخازن، لباب التأويل (619/1)

([2]) الطبري، جامع البيان (24/ 48)، الزمخشري، الكشاف (4/ 660)، الرازي، مفاتيح الغيب (30/ 190)، القرطبي، جامع الأحكام (19/ 91)، ابن كثير، تفسير القـرآن العظـيم (4/ 539)، البغوي، معالم التنزيل (2/ 307).

([3]) الطبري، جامع البيان (9/ 386).

قال الخازن[1]– رحمه ا –: ("نزلت في أُبي بن خلاف الجمحي، وكان ينكـر البعثَ فجاء بعظمٍ رميمٍ إلى النبي -صلى ا عليه وسلم- فقال: تزعم أن ا يحيي هذا بعدما رم [2]، فنزلت فيه هذه الآية "[3].

والصحيح أن الآية عامة في كل ما يقع من الخصومة في الدنيا ويوم القيامـة، وحملها على العموم أولى، وفيها بيان القدرة وأن ا خلق الإنسان من نطفة قـذرة فصار جباراً كثيراً لخصومة، وفيه كشف قبيح ما فعله الكفار من جحدهم نِعم ا – تعالى- مع ظهورها عليهم) .

وأيضاً عنـد قولـه تعـالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ ﴾ [الأنعام:151].

قال الخازن[4] -رحمه ا - (قيل: الفواحش الزنا. والأولى حمل لفظ الفواحش على العموم في جميع الفواحش المحرمات والمنهيات فيدخل فيه الزنا وغيـره؛ لأن المعنى الموجب لهذا النهي هو كونه فاحشة، فحمل اللفظ على العموم، أولـى مـن تخصيصه بنوع من الفواحش).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا ﴾ [الأنعـام: 160] .

قال الخازن[5]-رحمه ا -: (واختلفوا في هذه الحسنة على قولين:

([1]) الخازن، لباب التأويل (79/4) .

([2]) رم العظم إذا بلي .

انظر: الأزهري، تهذيب اللغة (2/ 182).

([3]) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى سـنة 468هـ)، أسباب النزول، تحقيق: كمال بسيوني زغلول ، دار الكتـب العلميـة، 1411ه، 1991م، الطبعة: الأولى (1/ 285)

([4]) الخازن، لباب التأويل (199/2).

([5])الخازن، لباب التأويل (206/2)

أحدهما: أن الحسنة قول لا إله إلا ا .

والقول الثاني: إن اللفظ عام في كل حسنة يعملها العبد أو سيئة، وهـذا أولـى؛ لأن حمل اللفظ على العموم أولى.

هذه جملة من الأوجه والقواعد التي قررها الخازن واعتمدها في الترجيح بين الأقوال تدل على مبلغه من العلم، ورسوخ قدمه فيه، وكيف طوع علومـه لخدمـة كتاب ا -تعالى-، ويظهر منها أيضاً تعظيمه لكتاب ا ، وسيره على نهج الـسلف في بيانه وتفسيره فرحمه ا رحمة واسعة، وا –تعالى- أعلم، وله الحمد على ما وفق وهدى.

الفصل الثالث

دراسة ترجيحات الخازن في لباب التأويل

1.3 اختيارات أبي الحسن الخازن –رحمه ا - في مقدمة تفسيره .

المسألة الأولى: المراد بالتغني بالقرآن.

عن أبي هريرة قال: قال رسول ا -صلى ا عليه وسلم –: "وما أذن ا لشيء كأذنه لنبي يتغني بالقرآن يجهر به" [1]

ذكر الخازن[2] -رحمه ا - قولين في المسألة:

(القول الأول: قوله يتغنى بالقرآن أي: يحسن صوته به، ويكون ذلك مع تحزين وترقيق في القراءة.

القول الثاني: يتغنى بالقرآن أي: يستغني به عن الناس.

ترجيح الخازن -رحمه ا -:

قال: والقول الأول أولى، ويدل عليه سياق الحديث، وهو قوله يجهر به).

دراسة الترجيح:

نقل الحافظ ابن حجر [3] في الفتح (عن ابن الجوزي[4]أربعة أقوال في معنى يتغنى:

القول الأول: تحسين الصوت.

القول الثاني: الاستغناء.

القول الثالث: التحزن.

([1]) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب (. . من لم يتغن بالقرآن)، ح (4735) (1918/4)، ومسلم، في صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، ح (1881) (192/2).

([2]) الخازن، لباب التأويل (6/1) .

([3]) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (70/9)

([4]) هو: أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن الجوزي الحنبلي، الحافظ، كان علامةَ عصره، وإمام وقته في الحديث والوعظ، وصنف في فنون عديدة، ومن تصانيفه: (زاد المسير) و (نواسخ القرآن) و(الموضوعات) في الحديث وغيرها (توفي سنة 597هـ). انظر ترجمته : ابن خلكان ، وفيات الأعيان (3 / 140)، الذهبي ، سير أعلام النبلاء (365/21).

القول الرابع: التشَاغُل بِهِ تَقُول الْعرب تَغَنى بِالْمَكَان أَقَام بِهِ.

قلت[1]: وفيه قول آخر حكاه ابن الأنباري[2] في" الزاهر"[3] قال. المراد بـه التلـذذ الاستحلاء له كما يستلذ أهل الطرب بالغناء.

تحرير المسألة:

القول الأول: هو قول أكثر العلماء من الطوائف وأصحاب الفنون، وهـو اختيـار الإمام أبو بكر الكلاباذي[4]، وابن أبي مليكة[5]، وعبد ا بن المبـارك[6]، والنـضر بـن

([1]) المراد ابن حجر رحمه ا .

([2]) هو: أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، من أعلام أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثـر الناس حفظا للشعر والأخبار (المتوفى سنة 328هـ). انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (334/6).

([3]) بحثت في كتاب الزاهر فلم أجد هذا القول ، ولم أجد أحداً نقل هذا الكلام من المتقدمين عن ابن الأنباري غير ابن حجر، والذي عثرت عليه من كلام الأنباري هو ما ذكرت من القـول الأول والثـاني . انظـر: ابـن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (المتوفى سنة 328هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت - 1412 هـ -1992م، الطبعة: الأولى (4/2).

([4]) الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب البخاري (توفي سنة 104 هـ)، بحـر الفوائـد المشهور بمعاني الأخبار، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل - وأحمد فريد المزيـدي، دار الكتـب العلمية – بيروت- 1420هـ - 1999م (210/1).

أبو بكر الكلاباذي: هو محمد بن إبراهيم بن يعقوب البخاري، من حفاظ الحديث.من أهل بخارى (تـوفي سـنة 104هـ). انظر ترجمته : الزركلي، الأعلام (295/5) .

([5]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (62/1). ابن أبي مليكة: هو عبد ا بن عبيد ا بن أبي مليكة زهير بـن عبد ا بن جدعان القرشي التيمى المكي الأحول قاضي مكة زمن بن الزبير ومؤذن الحرم (تـوفي سـنة 117هـ). انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء (99/9) ، ابن العماد ، شذرات الذهب (147/1) .

([6]) الرحماني المباركفوري، أبو الحسن عبيد ا بن محمد عبد السلام بن خان (المتوفى سنة 1414هـ)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند- 1404هـ، 1984م، الطبعة الثالثة (534/7).

هو : أبو عبد الرحمن عبد ا بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المـروزي الحـافظ، شـيخ الإسلام، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات.أفنى عمره في الأسفار، حاجاً ومجاهداً وتـاجراً . وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء. كان من سكان خراسان، ومات بهيت (على الفرات) منصرفا من غزو الروم ، له كتاب في " الجهاد " وهو أول مـن صـنف فيـه (تـوفي سـنة 181هـ).انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (4/ 459)، ابـن العمـاد ، شـذرات الـذهب (1 / 295) ، الزركلي ، الأعلام (115/4) .

شميل[1]، والـشافعي[2]، والطبـري[3]، وابـن بطـال[4]، والقاضـي عِيـاض[5]، والقرطبي[6]، والنووي[7]،

([1]) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملـك البكـري القرطبـي (المتـوفى سـنة 449هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بـن إبـراهيم، مكتبـة الرشـد، الرياض، 1423هـ/ 2003م، الطبعة الثانية (260/10) .

هو: النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير التميمي المازني البصري. نشأ بالبصرة، وأخذ عن الخليل بن أحمد، وولي قضاء مرو. له: غريب الحديث، والمـدخل إلى كتاب العين (توفي سنة 204هـ). انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان (212/2)

([2]) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (المتوفى سنة 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392ه، الطبعة الثانية (78/6).

([3]) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (309/24) .

([4]) ابن بطال، شرح صحيح البخارى (10/ 263) .ابن بطال: هو أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، عالم بالحديث، من أهل قرطبة (توفي سنة 449هـ).

انظر ترجمته: ابن العماد، شذرات الذهب (282/3)، الزركلي، الأعلام (285/4).

([5]) القاضي عياض، العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (المتوفى سـنة 544هـ)، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، تحقيق: يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء، 1419هـ - 1998م (89/3) .

القاضي عِياض: هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيـامهم . ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش مـسموما، قيـل: سـمه يهودي . (توفي سنة 544هـ).

انظر ترجمته: الزركلي ، الأعلام (99/5) .

([6]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (15/1) .

([7]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم (79/6) .

النووي : هو أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الشافعي، صنّف التصانيف النافعة في الحديث والفقه وغيرها كشرح صحيح مـسلم، والروضـة، وشـرح المهـذب، وريـاض الصالحين، وغيرها، كان إماماً بارعاً حافظاً. متقناً، (توفي سنة 676هـ). انظر ترجمتـه: السيوطي، طبقات الحفاظ (513/1).

وابن تيمية [1]، وابن القيم[2]، وابن كثير[3]، وابن حجر [4] ، والسيوطي[5]، وأبو الحسن السندي[6]، والسعدي[7]، والألباني[8]،

([1]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (86/15) .

([2]) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى سنة 751ه)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت- 1415هـ /1994م، الطبعة: السابعة والعشرون (471/1) . ابن القيم : هو محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، الشهير بابن القيم الجوزية، الإمام المفسر الفقيه الأصولي الحنبلي، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية وحامل علمه، له المصنفات الشهيرة النافعة منها: (زاد المعاد)، و(بدائع الفوائد) وغيرهما كثير (توفي سنة 751هـ). انظر ترجمته: ابن العماد، شذرات الذهب (352/6) .

([3]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (59/1) .

([4]) ابن حجر، فتح الباري (1/ 164) .

([5]) السيوطي، الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى سنة 911ه)، الديباج على مسلم، تحقيق/ أبو اسحاق الحويني الاثري، دار : ابن عفان (2/ 392) .

([6]) أبو الحسن السندي، نور الدين بن عبدالهادي (المتوفى سنة 1138هـ)، حاشية السندي على النسائي، تحقيق/ عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – 1406هـ / 1986م الطبعة الثانية (180/2) .

أبو الحسن السندي: هو محمد بن عبد الهادي التتوي، فقيه حنفي ، عالم بالحديث والتفسير والعربية . أصله من السند ومولده فيها، وتوطن بالمدينة إلى أن توفي بها سنة 1138هـ . انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (253/6) .

([7]) السعدي، أبو عبد ا عبد الرحمن بن ناصر بن عبد ا بن ناصر بن حمد (المتوفى سنة 1376هـ)، كتاب الرسائل ضمن مجموعة الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، طباعة مؤسسة الأميرة العنود بنت عبد العزيز بن مساعد آل سعود –الرياض- (9/25) .

([8]) الألباني، محمد ناصر الدين (المتوفى سنة 1420هـ)، أصل صفة صلاة النبي -صلى ا عليه وسلم-، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1427 ه /2006م الطبعة: الأولى (583/2).

الألباني: هو محمد ناصر الدين بن نوح الألباني، من علماء الحديث المشهورين، عكف على دراسة الحديث النبوي فبرز فيه، آخذاً بالمذهب السلفي، ودرس مادة الحديث في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وتتلمذ عليه طلاب كثيرون ساروا على منهجه، ومنح قبيل وفاته

وابن عثيمين [1].

(وقد اختار ابن عيينة وأبو عبيد القاسم بن سلام [2]) [3]ووكيع [4] أن معنى يتغنى بالقرآن أي يستغني.

والبخاري [1]-رحمه ا -تعالى-: (عقد في صحيحه باباً قال فيه: باب من لم يتغَن بالقرآن وقوله تعالى: أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ [العنكبوت: 51]).

جائزة الملك فيصل للدراسات الإسلامية، له أكثر من مائة كتاب، منها: (سلسلة الأحاديـث الصحيحة والضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة)، و (إرواء الغليل فـي تخـريج أحاديث منار السبيل) وغيرها (توفي سنة 1420هـ). انظر ترجمته: نزار أباظة ومحمد رياض المالح، إتمام الأعلام، دار صادر، 1999م، الطبعة: الأولى (ص 416).

([1]) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (المتوفى سنة 1421هـ) ، الشرح الممتع على زاد المستقنع، دار ابن الجوزي ، 1428هـ ـ ، الطبعة الأولى (205/4)

ابن عثيمين: هو أبو عبد ا محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين المقبـل الـوهيبي التميمـي، علامة عصره، فقيه مفتي، تتلمذ على الشيخ عبد الرحمن بن ناصر الـسعدي، وابـن بـاز وغيرهما، كان عضواً في هيئة كبار العلماء، وعضواً في هيئة التدريس في كلية الـشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم، له (تسهيل الفرائض) و(القواعد المثلى فـــي صـــفات أســـماء ا الحـــسنى)، وغيـــر ذلـــك، تـــوفي ســـنة 1421ه . انظر ترجمته: الزهراني، ناصر بن مسفر، ابن عثيمين الإمام الزاهد، دار ابـن الجـوزي، المملكة العربية السعودية، 1422هـ الطبعة: الأولى (ص 27).

([2]) أبو عبيد: هو القاسم بن سلام الهروي البغدادي، أحد الأعلام، صاحب التصانيف، إمام ثقـة فقيه مجتهد، كان إماماً في القراءات، حافظاً للحديث وعلله، عارفاً بالفقه، رأساً فـي اللغـة (توفي سنة 224هـ). انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء (490/10)، ابن العمـاد، شذرات الذهب (157/2).

([3]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (59/1) .

([4]) ابن حجر، فتح الباري (68/9) .

هو: أبو سفيان الكوفي وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، ثقـة حـافظ عابـد (تـوفي سـنة 196هـ). انظر: المزي، تهذيب الكمال (461/7)، ابن حجر، تقريب التهذيب (1/ 511).

وذكر الحافظ ابن حجر[2] في فتح الباري (أن البخاري أشـار بهـذه الآية إلى ترجيح تفسير ابن عيينَة: يتَغَنى يستَغْنِي).

الراجح:

والذي يظهر أن المراد بـ (يتغنى) في الحديث، تحسين الصوت بـالقراءة وهو ما رجحه الإمام الخازن – رحمه ا - وبه قال أكثر العلماء.

فقد رد الشافعي[3]-رحمه ا - (تفسير ابن عيينةَ بأنه لو كان معناه على الاستغناء، لكان "يتغانى" وتحسين الصوت هو يتغنى).

وقد جزم الحليمي[4] (أن قوله " يجهر به " من قول أبي هريرة).

قال القرطبي[5]: (هذا الأشبه في معناه؛ لأنه تفسير الـصحابي، وهـو أعلـم بالمقال وأقعد بالحال)، وقال النووي[6]: (هذه الرواية تشهد للقول بأن معنى يتغنـى: يحسن به صوته)، قلت: لو كان معناه الاستغناء، لما كان لذكر الـصوت ولا لـذكر الجهر معنًى.

([1]) البخاري، الجامع الصحيح المختصر (12/ 473).

([2]) انظر بتصرف: ابن حجر، فتح الباري (68/9)

([3]) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (المتوفى سنة 516هـ) ، شـرح السنة، تحقيق / شعيب الأرناؤوط - زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، 1403ه، 1983م (487/4)

([4]) ابن حجر، فتح الباري (14/ 240).

هو: أبو عبد ا الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الحليمي. قيل: أوحد الشافعيين بمـا وراء النهر، وأنظارهم بعد أستاذيه أبي بكر القفال وأبي بكر الأودني (توفي سنة 403 هـ). انظر ترجمته: ابن كثير، البداية والنهاية (349/11)، الذهبي، العبر (84/3).

([5]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (15/1).

([6]) النووي، المنهاج (6/ 79).

وقد وجمع الحافظ ابن حجر[1]جملة ما قيل فيه بقوله: (يحسن به صوته، جاهرا به، مترنما على طريق التحزن، مستغنيا به عن غيره من الأخبار، طالبا بـه غنـى النفس، راجيا به غنى اليد).

المسألة الثانية / المراد بالأحرف السبعة.

ذكر الخازن[2] - رحمه الله - ستة أقوال في المسألة:

(قيل هي في سبع من المعاني كالوعد والوعيد، والمحكم والمتشابه، والحلال والحرام، والقصص والأمثال، والأمر والنهي، وقيل هي في صورة التلاوة وكيفية النطق بكلمات القرآن من إدغام وإظهار وتفخيم وترقيق ومد وقصر وإمالة، وقال أبو عبيدة[3] هي سبع لغات من لغات العرب تميمها ومعدها وهي أفصح لغات العرب وأعلاها، وقيل هي لغة قريش وهوازن وهذيل وأهل اليمن، وقيل السبعة كلها لمضر وحدها وهي متفرقة في القرآن العزيز غير مجتمعة في كلمة واحدة، وقيل بل هي مجتمعة في بعض الكلمات كقوله تعالى:﴿وَعَبَدَ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ [المائدة:60] (ونرتع ونلعب)[4] و﴿بَـٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾ [سبأ:19] و﴿بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ ﴾ [الأعراف:165]، وقيل: هي سبع قراءات).

اختيار الخازن -رحمه الله -:

قال الخازن [5]- رحمه الله - (المراد بالأحرف السبعة هي سبع قـراءات، وهو الصحيح الموافق للحديث[1]؛ لأن هذه السبعة ظهرت واستفاضت عن النبـي -

---

([1]) ابن حجر، فتح الباري (88/9).

([2]) الخازن، لباب التأويل (12/1) .

([3]) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي .

([4]) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (نرتع و نلعب).

انظر: أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (المتوفى سنة 403هـ)، حجـة القـراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة –بيروت- 1402هـ - 1982م، الطبعة الثانية (1/ 355).

([5]) الخازن، لباب التأويل (12/1)

صلى الله عليه وسلم- وضبطها عنه الصحابة وأثبتها عثمان والجماعة في المصاحف، وأخبروا بصحتها وحذفوا منها ما لم يثبت متواترا، وإن هذه الأحرف تختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى، وليست متضادة ولا متباينة).

دراسة الترجيح:

البحث في الأحرف السبعة كما وصفه العلامة الزرقاني[2](مبحث طريف وشائق غير أنه مخيف وشائك) [3]. فقد قيل فيه أقوال كثيرة بلغت نحواً من أربعين قولاً، منها ما لا يتفق مع الأحاديث النبوية الصحيحة. وقد رأيت أن أحسن من تكلم في هذا الموضوع أربعة من الفحول وهم:

القاضي أبو بكر[4]في (الانتصار)، والإمام ابن الجزري[5]في (النشر)، والإمام ابن حجر في (شرح البخاري)، والحافظ السيوطي في (الإتقان)، وهذا نقد نوع

([1]) حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم. سيأتي ذكره إن شاء الله (ص118).

([2]) الزرقاني: هو محمد عبد العظيم الزرقاني: من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، من كتبه (مناهل العرفان في علوم القرآن) توفي بالقاهرة سنة 1367هـ

انظر: الزركلي، الأعلام (210/6) .

([3]) الزرقاني، محمد عبدالعظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر - بيروت- 1996م، الطبعة الأولى (98/1) .

([4]) أبو بكر الباقلاني: هو القاضي أبو بكر بن محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني، البصري، ثم البغدادي، الملقب بسيف السنة، ولسان الأمة، كان إماما عالما، صنف في الرد على المعتزلة والرافضة وغيرهم. انتهت إليه رئاسة مذهب الإمام مالك في وقته (توفي سنة 403هـ). انظر ترجمته: النبهاني، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي (المتوفى بعد سنة 792 هـ)، تاريخ قضاة الأندلس ، ضبط وشرح وتقديم/ مريم طويل، دار الكتب العلمية –بيروت- 1995م، الطبعة الأولى (37/1).

([5]) ابن الجزري: هو الحافظ المقرئ شيخ الإقراء في زمانه شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الشافعي، ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، كان إماماً في القراءات لا نظير له في عصره في الدنيا، ألف النشر في القراءات العشر لم يصنف مثله، مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة.

الأقوال فيه إلى أربعين قولاً، (ولم يذكر القرطبي، منها سوى خمـسة)[1]، وقـال المنذري[2]: (أكثرها غير مختار)[3].

التعقيب على اختيار الإمام الخازن -رحمه ا -:

نقل ابن حجر [4] في الفتح (عن الإمام الحافظ أبي شامة [5] قال: " ظن قوم أن القراءاتِ السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل").

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[6]: (لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن (الأحرف السبعة) التي ذكر النبي -صلى ا عليه وسلم- أن القرآن أُنزل عليهـا ليـست هـي قراءات القراء السبعة المشهورة، بل أول من جمع قراءات هؤلاء هو الإمام أبو بكـر

انظر ترجمته: السيوطي، طبقات الحفاظ (1/ 251) .

([1]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (46/1).

([2]) هو: أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد ا ، زكي الدين المنذري، عالم بالحـديث والعربية، من الحفاظ المؤرخين (توفي سنة 656هـ).

انظر: الزركلي، الأعلام (30/4) .

([3]) ابن حجر، فتح الباري (23/9) .

([4])ابن حجر، فتح الباري (30/9) .

([5]) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (المتوفى سنة 665هـ)، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر – بيروت- 1395هـ، 1975م (1/ 177).

الحافظ أبو شامة: هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي ثـم الدمـشقي الشافعي، الشيخ الإمام الحجة والحافظ ذو الفنون، وقيل له أبو شامة؛ لأنه كان فوق حاجبـه الأيسر شامة كبيرة. توفي في شهر رمضان يوم التاسع عشر سنة خمس وستين وستمائة من الهجرة .

انظر ترجمته: ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (1/ 365-366) .

([6]) ابن تيمية، مجموع فتاوى (390/13) .

بن مجاهد [1]، وكان على رأس المائة الثالثة ببغداد، فإنه أحب أن يجمع المشهور مـن قراءات الحرمين والعراقين والشام؛ إذ هذه الأمصار الخمسة هي التي خرج منها عِلْم النبوة من القرآن وتفسيره، والحديث والفقه من الأعمال الباطنة والظـاهرة، وسـائر العلوم الدينية، فلما أراد ذلك ، جمع قراءات سبعة مشاهير من أئمة قراء هذه الأمصار ؛ ليكون ذلك موافقًا لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقادِه أو اعتقادِ غيره من العلماء أن القراءات السبعة هي الحروف السبعة، أو أن هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم) .

قال القرطبي[2]: (وقد قيل: إن المراد بقوله عليه السلام "أنزل القـرآن علـى سبعة احرف" القراءات السبع التي قرأ بها القراء السبعة؛ لأنها كلها صـحت عـن رسول ا -صلى ا عليه وسلم-، وهذا ليس بشيء لظهور بطلانِه .

قال كثير من علمائنا كالداودي وابن أبي صفرةَ [3]وغيرهما: هـذه القـراءات السبع التي تنسب لهؤلاء القراء السبعة، ليست الأحرف السبعة التي اتسعت الصحابة في القراءة بها، وإنما هي راجعة الى حرف واحد من تلك السبعة، وهو الذي جمـع عليه عثمان المصحف .

وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلـك أن كـل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة ورواه وأقرأ به واشتهر عنه، وعرف به ونسب إليه) .

([1]) هو: الإمام المقرئ المحدث النحوي، شيخ المقرئين، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد البغدادي، مصنف كتاب { السبعة } قال أبو عمرو الداني: فاق ابـن مجاهـد سـائر نظائره مع اتساع علمه وبراعة فهمه، وصدق لهجته، وظهور نسكه (توفي سنة 324 هـ).

انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء (272/15 – 274) .

([2]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (46/1).

([3]) هو: يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أمير من القادة الشجعان في العصر العباسي (توفي سنة 170هـ).

انظر ترجمته : الزركلي ، الأعلام (8/ 180).

قال ابن الجزري[1] في النشر: (القراءات المنسوبة إلى نافع[2] وعاصم[3] ليست هي الأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها وذلك باتفاق علماء السلف والخلف) .

قال الإمام السيوطي[4]: (وقد ظن كثير من العوام أن المراد بهـا القـراءات السبعة وهو جهل قبيح) .

وقال أيضاً: (لقد نقل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغي له، وأشكل الأمر علـى العامة بإيهامه كل من قل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر ، وليته إذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة) .[5]

وقال مكي[6]: (من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الأحـرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما قال: ويلزم من هذا أن ما خرج عـن

([1]) ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى سنة 833 هـ ـ)، النشر فـي القـراءات العشر، دار الكتب العلمية -بيروت- (54/1) .

([2]) هو : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، أحد القراء السبعة، قارئ المدينة، جود كتاب ا على عدد من التابعين (توفي سنة 169هـ).

انظر ترجمته: الذهبي، معرفة القراء (109/1)، ابن الجزري ، غاية النهاية (330/2).

([3]) هو: عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الكوفي، أحد القراء السبعة، قرأ علـى عبـد الـرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضي ا عنه (توفي سنة 127هـ).

انظر ترجمته: الذهبي، شمس الدين أبو عبد ا محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (المتـوفى سنة 748هـ)، القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولـى 1417 هـ - 1997م (88/1)، ابن الجزري، غاية النهاية (349/1).

([4]) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (176/1) .

([5]) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (1/ 274) .

([6]) الإمام مكي بن أبى طالب بن حيوس بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي القيروانـي ثـم الأندلسي القرطبي أستاذ القراء المجودين ولد سنة 355 بالقيروان، سافر إلى مصر وهـو ابن ثلاث عشرة سنة ، كان خيرا متدينا مشهوراً بالصلاح وإجابة الـدعوة مـن مؤلفاتـه: التبصرة فى القراءات ومشكل إعراب القرآن وغيرهما (توفي سنة 437هـ) .

انظر: الزركلي، الأعلام (286/7). ابن الجزري، طبقات القراء (2/ 309).

قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة وغيرهم ووافق خط المـصحف ألا يكـون قرآنا وهذا غلط عظيم)[1].

وبهذا يتبين أن الأحرف السبعة ليست هي القراءات السبع المشهورة، التـي يظن كثير من عامة الناس أنها الأحرف السبعة. وهو خطأ عظيم ناشئ عن الخلـط وعدم التمييز بين الأحرف السبعة والقراءات.

وهذه القراءات السبع إنما عرفت واشتهرت في القرن الرابع، على يد الإمـام المقرئ ابن مجاهد الذي اجتهد في تأليف كتاب يجمع فيه قـراءات بعـض الأئمـة المبرزين في القراءة، فاتفق له أن جاءت هذه القراءات سبعة موافقة لعدد الأحرف، فلو كانت الأحرف السبعة هي القراءات السبع، لكان معنى ذلك أن يكون فهم أحاديث الأحرف السبعة، بل العمل بها أيضاً متوقفاً حتى يأتي ابن مجاهد ويخرجها للنـاس ... وقد كثر تنبيه العلماء في مختلف العصور على التفريق بين القـراءات الـسبع، والأحرف السبعة، والتحذير من الخلط بينهما، كما بيّنّا.

وبهذا نعلم أن هذا القول من أضعف الأقوال.

وقد تكلف الدكتور حسن ضياء الدين عتر[2] الرد على هذا الوهم بمـا فيـه كفاية، وإن كان من الضعف بحيث لا يحتاج إلى رد.

تحرير المسألة:

ذِكْر أقاويل الناس وأدلتهم، لا يتسع له هذا المكان، ولكن نذكر النكت الجامعة، التي تنبه على المقصود بالجواب.

جمع ابن جرير الطبري الأحاديثَ والآثار الواردةَ في هذا الباب بأسانيدها في مقدمة تفسيره في باب: القول في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب [3].

---

(1) مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختـار القيـسي القيروانـي ثـم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى سنة 437هـ) ، الإبانة عن معاني القراءات، تحقيـق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار نهضة –مصر- للطبع والنشر (1/ 36).

(2) انظر: عتر، حسن ضياء الدين، الأحرف السبعة ومنزلـة القـراءات منهـا، دار البـشائر الإسلامية -بيروت - 1409هـ، 1988م ، الطبعة: الأولى (346-352) .

(3) الطبري، جامع البيان (21/1 – 67)

ومن الأحاديث الشريفة المشيرة إلى تلك الأحرف السبعة:

1- عن ابن عباسٍ رضِي الله عنْهما أَن رسولَ اللهِ -صلى الله علَيهِ وسلم- "قَالَ أَقْرأَنِي جِبرِيلُ علَى حرفٍ فَلَم أَزلْ أَستزِيده حتى انْتهى إِلَى سبعةِ أَحرفٍ"[1].

2- حديث عمر بن الْخَطابِ رضي ا عنه قالُ : " سمِعتُ هِشَام بن حكِيمِ بن حِزامٍ يقْرأُ سورةَ الْفُرقَان فِي حياةِ رسول اللهِ -صلى الله علَيهِ وسلم- فَاستمعتُ لِقِراءتِهِ فَإِذَا هو يقْرؤُها علَى حروفٍ كَثِيرةٍ لَم يقْرِئْنِيها رسولُ اللهِ -صلى الله علَيهِ وسلم- فَكِدتُ أُساوِره فِي الصلَاةِ، فَانْتظَرتُه حتى سلم فَلَببتُه فَقُلْتُ من أَقْرأَك هذِهِ السورةَ الَتِي سمِعتُك تَقْرأُ ؟ قَالَ: أَقْرأَنِيها رسولُ اللهِ -صلى الله علَيهِ وسلم- فَقُلْتُ لَه: كَذَبتَ. فَواللهِ إِن رسولَ اللهِ -صلى الله علَيهِ وسلم- لَهو أَقْرأَنِي هذِهِ السورةَ الَتِي سمِعتُك . فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رسول اللهِ -صلى الله علَيهِ وسلم- أَقُوده فَقُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، إِني سمِعتُ هذَا يقْرأُ سورةَ الْفُرقَان علَى حروفٍ لَم تُقْرِئْنِيها وإِنك أَقْرأْتَنِي سورةَ الْفُرقَان ، فَقَالَ: يا هِشَام، اقْرأْها فَقَرأَها الْقِراءةَ الَتِي سمِعتُه فَقَالَ رسولُ اللهِ -صلى الله علَيهِ وسلم-: هكَذَا أُنْزِلَتْ ثُم قَالَ: اقْرأْ يا عمر، فَقَرأْتُها الَتِي أَقْرأَنِيها فَقَالَ رسولُ اللهِ -صلى الله علَيهِ وسلم- هكَذَا أُنْزِلَتْ ثُم قَالَ رسولُ اللهِ -صلى الله علَيهِ وسلم- : إِن الْقُرآن أُنْزِلَ علَى سبعةِ أَحرفٍ فَاقْرءوا ما تَيسر مِنْه" [2].

الراجح:

لقد تتبعت أقوال الأئمة وأقوال غيرهم، واخترت ما رأيته الصواب الذي تطمئن له القلوب، ويظهر الحق ظهور الشمس في رابعة النهار.

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخق ، باب ذكر الملائكة، ح (3047) (1177/3)، مسلم في صلاة المسافر وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، ح (819)(561/1).

(2) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ح (4754) (4/ 1923)، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، ح (270)(1/ 560).

وهو مذهب الإمام محمد بن الجزري[1]، شيخ القـراء والمحققـين، وعمـدة المحررين والمدققين، (أن الراجح في معاني هذه الأحرف الـسبعة كونهـا أوجهـا رسمية ولفظية؛ لأن الصحابة الذين اختلفوا وترافعوا إلى النبي -صـلى ا عليـه وسلم- في قراءة بعض السور والآيات، كما سبق في حديث عمـر بـن الخطـاب وهشام بن حكيم رضي ا عنهما، لم يختلفوا في تفسير القرآن ولا فـي مـرادات آياته، وإنما اختلفوا في قراءة حروفه، وذهب إلى هذا القول أبو حاتم السجستاني [2]، وابن قتيبة، والباقلاني[3]، وأبو الفضل الرازي[4]، والسخاوي[5]، ومكـي بـن أبـي طالب).

قال الزرقاني[6] (وقـد اختـار هـذا المذهب من المعاصريـن المطيعـي[7]،

([1]) بتصرف انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (39/1).

([2]) أبو حاتم السجستاني: هو سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني: من كبـار العلمـاء باللغة والشعر .من أهل البصرة (توفي سنة 283هـ).

انظر: الزركلي، الأعلام (143/3).

([3]) أبو بكر الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المـالكي (المتـوفى سـنة 403هـ)، الانتصار للقرآن، تحقيق: محمد عصام القضاة ، دار ابـن حـزم – بيـروت- 1422 هـ / 2001م، الطبعة الأولى (60/1).

([4]) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (43/1).

([5]) السخاوي: هو علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، علم الدين: عـالم بالقراءات والأصول واللغة والتفسير، وله نظم . أصله من صخا (بمصر) سـكن دمـشق، وتوفي فيها (توفي سنة 643هـ).

([6]) الزرقاني، مناهل العرفان (1/ 126).

([7]) المطيعي: هو محمد بخيت بن حسين الحنفي ، مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهائها، ولد في بلدة (المطيعة) من أعمال أسيوط. وتعلم في الأزهر، واشتغل بالتدريس فيه (توفي سـنة 1354هـ).

انظر: الزركلي، الأعلام (50/6) .

والخضري الدمياطي[1]) وغيرهم. وقد اتفقوا على أنها سبعة، ثم اختلفوا في تحديدها على أقوال: ولعل أكثر المحاولات توفيقاً محاولة الدكتور صـبحي الـصالح التـي أوردها في "مباحثه" حيث يقول [2]:

(فاللفظ القرآني الواحد مهما تعدد أداؤه، وتنوعت قراءته، لا يخرج التغاير فيه عن الوجوه السبعة الآتية:

الأول: الاختلاف في وجوه الإعراب، سواء أتغير المعنى أم لم يتغير. فمما تغير فيه المعنى مثل قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ﴾ [البقـرة: 37] فقـد قرئ [3]: "فَتَلَقى آدم مِن ربهِ كِلماتٌ".

ومثال ما لم يتغير فيه المعنى مثل قولـه: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: 282] فقد قرئ: (ولا يضار) فالأولى على أن "لا" ناهية، والثانية على أنها نافية.

الثاني: الاختلاف في الحروف: إما بتغير المعنى دون الصورة، وهو ما يعبر عنـه أحيانًا بالاختلاف في النقط، مثل (يعلمون وتعلمون).

وإما بتغير الصورة دون المعنى، مثل (الصراط، السراط).

الثالث: اختلاف الأسماء: في إفرادها، وتثنيتها، وجمعهـا، وتذكيرها، وتأنيثهـا، مثـل: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾﴾ [المؤمنـون: 8] فقـد

([1]) هو: العلامة الشيخ محمد الخضري الدمياطي الشافعي، صاحب حاشية الخضري، على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (توفي سنة 1288هـ).
انظر: الزركلي، الأعلام (6/ 19) .

([2]) الصالح، صبحي إبراهيم (المتوفى سنة 1407هـ) ، مباحث في علوم القـرآن، دار العلـم للملايين –بيروت- 1402هـ، الطبعة الرابعة (109/1-114) .

([3]) قرأ ابن كثيرٍ بنَصبِ آدم ورفْعِ كلِماتٍ، وقرأ الْباقُون بِرفْعِ آدم، ونَصبِ كِلماتٍ بِكسرِ التاءِ .
انظر: ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر (2/ 211).

قرئ[1] "لأمانتهم" بالإفراد.

الرابع: الاختلاف بإبدال كلمة بكلمة يغلب أن تكون إحداهما مرادفة للأخرى، وإنما تتفاوتان بجريان اللسان بإحداهما لدى قبيلة دون أخرى، كقوله تعالى:

﴿ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴾ [الواقعة: 29] فقد قرئ[2]: "طلع" .

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير: كقوله تعالى: ﴿ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ ﴾ [التوبة: 111] قرئ [3]: "فَيقْتَلُون ويقْتُلُون".

السادس: الاختلاف بشيء يسير من الزيادة والنقصان جريا على عادة العرب في حذف أدوات الجر والعطف تارة، وإثباتها تارة أخرى. وهذا النوع من الاختلاف لا يوجد إلا في مواضع نادرة في القرآن الكريم، لا تبلغ عشرة مواضع. ومثاله قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ [البقرة: 116] فقد قُرئ[4] (قَالُوا اتخَذَ الله ولَدا) بدون واو.

السابع: اختلاف اللهجات في الفتح والإمالة، والترقيق، والتفخيم، والهمز، والتسهيل. وذلك كقراءة أَبي عمرو الداني [5] ﴿خَبِيرَۢا بَصِيرٗا﴾ [الإسراء: 17] بترقيق الراء.

([1]) قَرَأَ ابن كَثِير فِيهما بِغَير أَلِفٍ على التوحِيدِ، وقَرَأَهما الْباقُون بِالْأَلِفِ على الْجمعِ.
انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (2/ 328).

([2]) قرأ علي - رضي ا عنه - وعبد ا ، وجعفر بن محمد: " وطَلْع " بالعين.
انظر: ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (18/ 397).

([3]) قَرأَ حمزةُ والْكِسائِي، وخَلَفٌ بِتَقْدِيمِ (قُتِلُوا) وتَقْدِيمِ (يقْتَلُون) الْفِعلَ المجهولَ فِيهما. وقَرأَ الْباقُون بِتَقْدِيمِ الْفِعل الْمسمى الْفَاعِل فِيهما.
انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (2/ 246).

([4]) قرأ ابن عامِر (قَالُوا اتخَذَ الله ولَدا) فِي الْبقَرةِ بِغَير واو.
انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (11/1).

([5]) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (2/ 112).

وقرأ ورش[1] (الصلاة) و(الطلاق) بتفخيم اللام).

واختيار هذا القول لا يعني الجزم بأن الأوجه السبعة هي تحديداً ما ذكـره، إذ إنها أمر اجتهادي، ولكننا نجزم في الوقت نفسه أن حصرها أو استقراءها لا يتم إلا بهذه الطريقة.

2.3 اختيارات الخازن -رحمه ا - في تفسير سورة الفاتحة.

المسألة الأولى/ هل الاسم هو المسمى أم غيره؟

ذكر الخازن[2] -رحمه ا - قولين في المسألة:

(القول الأول: الاسم هو المسمى عينه وذاته.

القول الثاني: الاسم غير المسمى وغير التسمية.

ترجيح الخازن -رحمه ا -:

والصحيح المختار أن الاسم غير المسمى وغير التسمية، فالاسم ما تعرف بـه ذات الشيء؛ لأن الاسم هو الأصوات المقطعة والحروف المؤلفة الدالـة علـى ذات ذلك الشيء المسمى به، فثبت بهذا أن الاسم غير المسمى، وأيضا قد تكون الأسـماء كثيرة والمـسمى واحـد كقولـه تعـالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: 180] وقد يكون الاسم واحدا والمسميات به كثيرة كالأسماء المـشتركة وذلك يوجب المغايرة وأيضا فقوله: ﴿فَٱدۡعُوه بِهَا ﴾ [الأعراف: 180]أمر أن يدعى

أبو عمرو الداني هو : عثمان بن سعيد بن عثمان، ويقال له ابن الصيرفي، من موالي بني أمية، أحد حفاظ الحديث، ومن الائمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره (توفي سنة 444هـ).

انظر ترجمته : الزركلي ، الأعلام (4/ 205).

([1])ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (2/ 206).

ورش: هو عثمان بن سعيد بن عدي المصري، من كبار القراء. غلب عليه لقب " ورش " لشدة بياضه (توفي سنة 197هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (4/ 205).

([2]) الخازن، لباب التأويل (1/16-17) .

الله –تعالى- بأسمائه، فالاسم آلة الدعاء والمدعو هو الله –تعالى- فالمغايرة حاصلة بين ذات المدعو، وبين اللفظ المدعو به).

دراسة الترجيح:

اختلف الناس في الاسم، هل هو عين المسمى، أم غيره؟ على أقوال:

القول الأول: أن الاسم هو المسمى: وهو قول بعض المنتسبين إلى السنة، كأبي عبيدة معمر بن المثنى[1]، وأبو بكر ابن فورك[2]،والإمام اللالكائي[3] ، والإمام البغوي[4]، واختاره القرطبي[5]، وهو أحد قولي الأشاعرة [6].

([1]) أبو عبيدة التيمى، مجاز القرآن (16/1).

([2]) ابن تيمية، قاعدة في الاسم والمسمى (ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (188/6)).

وابن فورك: هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، فقيه شافعي، أشعري المعتقد، برع في النحو والأصول وعلم الكلام، وكان زاهداً واعظاً (توفي سنة 406هـ).

انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء (214/17)، الزركلي، الأعلام (6/ 83).

([3]) اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور (المتوفى سنة 418هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة - الرياض – 1402هـ (185/1) .

اللالكائي: هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، حافظ للحديث، من فقهاء الشافعية. من أهل طبرستان .استوطن بغداد. وخرج في آخر أيامه إلى الدينور فمات بها كهلاً (توفي سنة 418هـ).

انظر: الزركلي، الأعلام (71/8) .

([4]) البغوي، معالم التنزيل (50/1)

([5]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (14/20) .

([6]) الأشاعرة: هم المنتسبون لأبي الحسن الأشعري في مذهبه الثاني بعد رجوعه من الاعتزال، وقبل تصريحه بانتسابه إلى مذهب الإمام أحمد، ومتأخروهم يثبتون سبع صفات فقط، وينكرون علو الذات ، ويقولون إن الإيمان هو التصديق.

انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (52/6-55)، عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين (487/1) .

القول الثانـي: إن الاسـم غير المسمى، وهـو قـول الجهميـة [1]، والمعتزلة[2].
وممـن قـال بهـذا القـول: ابن جنـي[3]، وابـن حـزم [4]، والسهيلـي [5]،

([1]) الجهمية: أتباع الجهم بن صفوان القائل بالجبر، وإنكار الصفات وأن الإيمان هـو المعرفـة فقط، وأن الجنة والنار تفنيان، قتله سلم بن أحوز سنة 127هـ.
انظر: أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المـصلين (338/1)، الأسـفراييني، الفرق بين الفرق (ص 211).
([2]) الغصن، عبد ا بن صالح بن عبد العزيز، أسماء ا الحـسنى، دار الـوطن -الريـاض- 1417هـ، الطبعة الأولى (ص 32).
([3]) ابن جني، أبو الفتح عثمان (المتوفي سنة 322ه) الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب –بيروت- (24/3-32)
ابن جني: هو عثمان جني الموصلي، أبو الفتح، إمام العربيـة، صـاحب التـصانيف، ومنهـا الخصائص، وسر الصناعة (توفي سنة 392هـ).
انظر: البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب (المتوفى سنة 393هـ)، تـاريخ بغـداد، دار الكتب العلمية –بيروت- (311/11)، المعري، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مـسعر التنوخي (المتوفى سنة 442هـ) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تحقيق/ الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعـة والنـشر والتوزيـع والإعـلان- القاهرة- 1412هـ - 1992م ، الطبعة الثانية (ص 24)، الذهبي، سـير أعـلام النـبلاء (17/17) .
([4]) ابن حزم، أبو محمد علي بن محمد ابن حزم الظاهري (المتوفى سنة 456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق /محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة، شـركة مكتبـة عكاظ للنشر والتوزيع، 1402هـ، الطبعة الأولى (27/5-36) .
ابن حزم: هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي اليزيدي، من أوسع أهل قرطبة معرفة باللسان، كان شافعياً، ثم أنتقل إلى القول بالظاهر (توفي سنة 456هـ).
انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء (1184/18)، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى سنة 852هـ)، لـسان الميـزان، مؤسـسة الأعلمـي للمطبوعات – بيروت- 1406هـ، الطبعة: الثالثة (198/4).
([5]) السهيلي، عبدالرحمن بن عبدا بن أحمد بن اصبغ الأندلسي المالكي (المتوفى سنة 581ه)، نتائج الفكر في النحو ، دار الكتب العلمية – بيروت -1412هـ (ص 39).

والغزالي [1]، والرازي [2].

القول الثالث: الاسم للمسمى، وهو دليل وعلم عليه، ولا يطلق القول في الاسم هل هو عين المسمى أو غيره ؟ إنما يستفصل ، لأن الكلام عن هذه المسألة عام مجمل يحتاج إلى تخصيص وتقييد، وهذا القول هو قول أكثر أهل السنة، وفي مقدمتهم، إمام أهل السنة أحمد بن حنبل – رحمه ا – [3]، وتبعه الطبري[4]، وشيخ الاسلام ابن تيمية [5]، وتلميذه ابن قيم الجوزية [6].

تحرير المسألة:

(كره السلف الخوض في مسألة الاسم: هل هو عين المسمى أم لا ؟

ذلك أنها مسألة حادثة، قليلة الفائدة، لم يرد فيها أثر من كتاب أو سنة ولا من أقوال السلف، وهذه المسألة نشأت نتيجة الخلاف مع المعتزلة في عهد الإمام أحمد ابن حنبل –رحمه ا -) [7].

وقد كان الخلاف في كلام ا -جل وعلا- (القرآن) هل هو مخلوق أم غير مخلوق ؟

([1]) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي(المتوفى سنة 505هـ)، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء ا الحسنى، تحقيق / بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي – قبرص- 1407هـ، الطبعة الأولى (ص 24) .

([2]) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن (المتوفى سنة 606هـ)، لوامع البينات شرح أسماء ا الحسنى والصفات، المطبعة الشرفية بمصر ، 1323هـ، الطبعة: الأولى (ص 21).

([3]) انظر قطعة من مقدمة الشيخ أبي محمد بن تميم الحنبلي في عقيدة الإمام أحمد (ضمن طبقات الحنابلة لأبي يعلى) (270/2).

([4]) الطبري، صريح السنة (25/1-26-27).

([5]) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني (المتوفى سنة 728هـ)، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق / محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411هـ، الطبعة الثانية (530/8) .

([6]) ابن قيم الجوزية، الإمام شمس الدين أبي عبد ا محمد بن أبي بكر الدمشقي (المتوفى سنة 751هـ)، بدائع الفوائد، دار الفكر- بيروت- (16/1) .

([7]) الغصن، أسماء ا الحسنى (ص 27).

فقالت المعتزلة: الاسم غير المسمى، فرد السلف عليهم، وقد كان أول مـن رد عليهم الإمام أحمد –رحمه ا - ولذلك يذكر الطبري –رحمه ا - (أن أول من أُثر عنه الحديث رداً على المبتدعة، وبياناً في مسألة الاسم والمسمى، ممن يعتد بقولـه هو: الإمام أبو عبد ا أحمد بن حنبل -رضي ا عنه-)[1]،(ومع ذلك فقـد كـان يشق على الإمام أحمد ويعظم عليه الكلام في الاسم والمسمى ابتداء؛ لأنهـا مـسألة حادثة)[2].

قال الإمام ابن جرير الطبري[3] – رحمه ا - في صريح السنة: (وأما القول في الاسم أهو المسمى أم غير المسمى، فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيهـا فيتبع، ولا قول من إمام فيستمع فالخوض فيه شين والصمت عنه زين).

ويرى أبو حامد الغزالي[4] أن مسألة الاسم والمسمى: (طويلة الـذيل، قليلـة النيل، قليلة الجدوى).

(ولم ير المسلمون في آية من آيات الكتاب العزيز، أو حديث من أحاديث النبي -صلى ا عليه وسلم-، ذكر الاسم وكونه هو المسمى أو غيره، ولذا كان الـسلف الصالح في عافية تامة من ذلك، ثم جرى إبليس من بني آدم مجرى الدم – في هـذه المسألة ولبس على كثير من المتكلمين[5]، والصوفية، فخاضوا في هذه الخرافـات، وحسبوا أنهم أحسنوا صنعاً، ولم يعلموا أن هذا الصنيع عن مقاصد الدين بمعـزل،

([1]) الطبري، صريح السنة (25/1-26) .

([2]) أبي يعلى، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين (المتوفى سنة521هـ)، طبقات الحنابلة، تحقيق / محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت- (270/2) .

([3]) الطبري، صريح السنة (ص 27) .

([4]) أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء ا الحسنى (31/1-39) .

([5]) المتكلمون: هم المشتغلون بعلم الكلام، وتعريف علم الكلام عند المتكلمين هو: "علـم يقتـدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير، بإيراد الحجج ودفع الشبه "، وهو كلام في ا بما يخالف الكتاب والسنة، إذ فيه تقديم ما تدل عليه عقولهم على الكتاب والسنة.

انظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (178/1)، عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين (7/1-8) .

فرحم ا امرأ اقتصر على ظاهر الكتاب والسنة الصحيحة، ولم يخض فـي تلـك الموبيقات والمهلكات التي لا تأتي بفائدة ولا تعود بفائدة)[1].

(ولذلك أمسك عن القول في هذه المسألة بعض السلف مثل إبراهيم الحربي[2] وغيره) [3].

التعقيب على اختيار الخازن - رحمه ا -:

اشتد إنكار السلف على الجهمية القائلين بأن الاسم غير المسمى، وأن أسـماء ا غيره، ومما ورد في إنكار السلف عليهم ما يلي:

قال أبو داود السجستاني[4]:(سمعت أحمد ذكر له رجل أن رجلاً قال: إن أسماء ا مخلوقة، والقرآن مخلوق، قال أحمد: كفر بين) [5].

وروى الـلالكائـ ـي[6] بـ ـسنـ ده (فـ ـأما لغـ ـة العـ ـ ـرب فعـ ـن

([1]) حسن خان، نور الحسن خان بن محمد صديق(المتوفى سنة 1357هـ)، الجوائز والصلات من جمع الأسامي والصفات، طبعة المطبعة الفاروقية -دهلي الهند - 1297هـ (1/ 43).

([2]) إبراهيم بن إسحاق الحربي، الإمام، الزاهد، كان عالماً بالفقه، حافظاً للحديث، طلـب العلـم على الإمام أحمد، وصنف كتباً كثيرة . توفي سنة 285هـ.

انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (27/6)، السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الـدين (المتوفى سنة 771هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطنـاحي، عبـد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ، الطبعة: الثانية (256/2) .

([3]) ابن تيمية، قاعدة في الاسم والمسمى (187/6) .

([4]) هو سليمان بن الأشعث بن اسحاق السجستاني، صاحب السنن، أحد حفاظ الحـديث ، كـان ناسكاً عفيفاً صالحاً ، فقيهاً عالماً بعلل الحديث، أخذ العلم عن أحمد، وابن معين (توفي سنة 275هـ). انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (55/9)، ابن خلكان، وفيـات الأعيـان (138/2) .

([5]) الآجري، الإمام أبو بكر محمد بن الحسين (المتوفى سنة 360هـ)،الشريعة، تحقيق/ عبد ا بن عمر بن سليمان الدميج ، دار الوطن ، 1418هـ (78/1) .

([6]) اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (212/2) .

الأصمعي[1] أنه قال: "إذا سمعت الرجل يقول الاسم غير المسمى فاحكم، أو قـال: فاشهد عليه بالزندقة لفظهما سواء".

وقال أبو بكر بن أبي داود السجستاني: "من زعم أن الاسم غير المسمى فقـد زعم أن ا غير ا ، وأبطل في ذلك).

قال البيهقي[2]: (وقال الإمام الشافعي – رحمـه ا – " إذا سـمعت الرجـل يقول: الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة ").

وقال أبو الحسن الأشعري [3]:(من زعم أن أسماء ا غيره كان ضالا).

(وقال الإمام الشافعي أيضاً: "من حلف باسم من أسماء ا فحنـث، فعليـه الكفارة؛ لأن اسم ا غير مخلوق")[4].

ويناقش الإمام الدارمي[5] – عليه رحمة ا – الجهمية القائلين بأن أسـماء ا مخلوقة، وأنها من ابتداع البشر، نقاشاً عقلياً، فيقول:

([1]) هو: أبو سعيد الاصمعي عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، راويـة العـرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان (توفي سنة 216هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الاعلام (4/ 162) .

([2]) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسروجِردي الخراسـاني (المتـوفى سـنة 458هـ)، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب الـسلف وأصـحاب الحـديث، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، الآفاق الجديدة -بيروت- 1401هـ، الطبعة الأولى (72/1).

([3]) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر (المتوفى سنة 324هـ)، الإبانة عـن أصول الديانة، تحقيق : فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة - 1397هـ، الطبعة الأولى (20/1) .

([4]) التميمي، محمد بن خليفة بن علي، مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، أضـواء السلف -الرياض - 1422هـ/2002م، الطبعة الأولى (35/1) .

([5]) الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد السجستاني (المتوفى سنة 280هـ)، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على ا - عز وجل- من التوحيد، تحقيق. رشيد بن حسن الألمعي، مكتبـة الرشـيد - الريـاض- 1998م، الطبعة الأولى (166/1-185) .

("أرأيتم قولكم: إن أسماء الله مخلوقة، فمن خلقها ؟ أو كيف خلقها ؟ أجعلها أجساماً وصوراً تشغل أعيانها أمكنة دونه من الأرض والسماء ؟ أم موضعا دونه في الهواء ؟

فإن قلتم لها أجسام دونه، فهذا ما تنقمه عقول العقلاء.

وإن قلتم خلقها على ألسنة العباد، فدعوه بها، وأعاروه إياها، فهو ما ادعينا عليكم: أن الله كان بزعمكم مجهولاً لا اسم له حتى أحدث الخلق، وأحدثوا اسماً من مخلوق كلامهم، فهذا هو الإلحاد بالله وأسمائه والتكذيب بها..، ومن أين علم الخالق بأسماء الخالق قبل تعليمه إياهم، فإنه لم يعلّم آدم ولا الملائكة أسماء المخلوقين، حتى علّمهم الله من عنده، وكان بدء علمها منه ... ".

ثم قال: " وأي تأويل أوحش مما يدعي رجل أن الله كان ولا اسم له؟ ما يدعي هذا مؤمن، ولن يدخل الإيمان قلب رجل حتى يعلم أن الله لم يزل إلهاً واحداً بجميع صفاته، لم يحدث له منها شيء، كما لم تزل وحدانيته").

ثم إن القائلين بأن الاسم غير المسمى يلزمون بعدة لوازم، منها:

(أ) (أن من أعظم الشرك أن يقال في قول الله –تعالى-: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء: 36]. أن العبادة للاسم، واسمه مخلوق، وقد أمر بالعبادة للمخلوق)[1] .

(ب) (قال تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ ﴾ [الحج: 36]. فأمر الله أن يذكر اسمه على البدن حين نحرها تقرباً إليه، وعلى مذهب المبتدعة: لو ذكر اسم زيد أو عمرو أو (اللات والعزى)[2]

([1]) اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (206/2).

([2]) اللاتَ: صنَم كان لثَقيف. والعزى: صنَم كان لقُريش وبني كِنانة، وقيل: سمرةٌ عبدتْها غَطَفَان.

انظر: الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (المتوفى سنة 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية (15/ 223).

يجزيه؛ لأن هذه الأسماء مخلوقة، كما أن أسـماء الله -عـز وجـل- عنـدهم مخلوقة)[1].

(جـ) قال الإمام اللالكائي[2]: (وأجمع المسلمون أن المؤذن إذا قال: أشـهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فإنه قد أتى بالتوحيد، وأقر بـالنبوة إلا المعتزلة، فإنه يلزمهم أن يقولوا: أشهد أن الذي اسمه الله لا إله إلا هو، وأشـهد أن الذي اسمه محمد رسول الله، وهذا خلاف ما وردت به الشريعة، وخلاف ما عليه المسلمون .

(د) ويلزم الجهمية والمعتزلة على مذهبهم أن الإيمان بالله -تبارك وتعالى- كلهـا يجب أن تكون مخلوقة، والناس يحلفون بالمخلوق دون الخالق، لأن الاسم غيـر المسمى، والاسم مخلوق عندهم) .

وبهذا يتضح بطلان إطلاق القول بأن الاسم هو المسمى، أو أن الاسـم غيـر المسمى.

الراجح:

القول الثالث هو القول الصحيح، لموافقته الكتاب والسنة الصحيحة من جهـة، ولإمكان الرد على الأقوال المخالفة من جهة أخرى .

(أما موافقته الكتاب والسنة: فيدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: 180]، وقوله تعالى: ﴿أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ [الإسراء: 110]. وغيرها من الآيات، ولقول الرسول -صلى الله عليه

([1]) الخميس، محمد بن عبد الرحمن، اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، وزارة الـشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية – 1419هـ، الطبعـة الأولى (109/1) .

([2]) اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (207/2) .

وسلم-: "إن لِلهِ تِسعةً وتِسعِين اسما "[1]، وقول النبي -صلى ا عليه وسلم-: "إن لِي أَسماء : أَنَا محمد، وَأَنَا أَحمد، وَأَنَا الْماحِي الذِي يمحو الله بِي الْكُفْر، وَأَنَا الْحاشِر الذِي يحشَر الناس علَى قَدمِي، وَأَنَا الْعاقِب" [2]، فهذه النصوص تدل على أن الاسم للمسمى ويدل عليه .

وهذا القول أيضاً موافق لمنهج أهل السنة والجماعة في عدم إطـلاق الألفـاظ التي لم ترد في الكتاب والسنة، التي هي محتملة لمعنيين صحيح وباطل، فإذا سـئل أهل هذا القول عن الاسم أهو المسمى أم غيره ؟ أجابوا بجوابين:

الأول: أن هذه المسألة حادثة لم ترد في الكتاب والسنة، ولم ترد عن السلف الصالح.

والثاني: أن هذا السؤال فيه إجمال، فلا يجاب بإطلاق، وإنما يفصل في ذلك، ويقال:

"الاسم يراد به المسمى تارة، ويراد به اللفظ الدال عليه أخرى، فإذا قلت: قال ا كذا، أو سمع ا لمن حمده، ونحو ذلك، فهذا المراد به المسمى نفسه، وإذا قلت: ا : اسم عربي، والرحمن: اسم عربي، والرحمن من أسماء ا تعالى، ونحـو ذلك، فالاسم هنا للمسمى، ولا يقال غيره، لما في لفظ الغير من الإجمال، فـإذا أريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنى فحق، وإن أريد أن ا سبحانه كان ولا اسم له، حتى خلق لنفسه أسماء، أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم، فهـذا مـن أعظم الضلال والإلحاد في أسماء ا تعالى)[3].

([1]) أخرجه البخاري، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار والـشروط التي يتعارفها الناس بينهم وإذا قال مائة إلا واحدة أو ثنتين ح (2585)، (981/2)، ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب في أسماء ا تعالى وفـضل مـن أحـصاها ح (2677)، (2062/4).

([2]) أخرجه البخاري، كتـاب التفـسير، بـاب قولـه تعـالى ﴿مِنۢ بَعۡدِى ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾ ح (4614)،(1858/4)، ومسلم، في الفضائل، باب في أسمائه -صـلى ا عليـه وسـلم-، ح(2354)،(1828/4) .

([3]) الغصن، أسماء ا الحسنى ص (34-35).

المسألة الثانية: اشتقاق اسم الجلالة " ا ".

ذكر الخازن[1] - رحمه ا - قولين في المسألة:

(القول الأول: ليس بمشتق، ولا يشركه فيه أحد.

القول الثاني: قيل هو مشتق. ثم اختلفوا في مادة الاشتقاق:

(أ) قيل: هـو مشتق من أله يأله إلاهـة مـثل: عبـد الرجل يعبـد عبادة دليله ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ [الأعراف: 127] أي وعبادتك، ومعناه المستحق للعبادة دون غيره.

(ب) وقيل من الوله وهو الفزع، لأن الخلق يولهون إليه أي يفزعون إليـه فـي حوائجهم.

(ج) وقيل أصله أله يقال ألهت إلى فلان أي سكنت إليه فكأن الخلق يسكنون إليه ويطمئنون بذكره.

(د) وقيل أصله "ولاه " فأبدلت الواو همزة سمي بذلك؛ لأن كل مخلوق واله نحوه إما بالتخيير أو بالإرادة، ومن هذا قيل ا محبوب كل الأشياء يدل عليه وإن من شيء إلا يسبح بحمده .

اختيار الخازن - رحمه ا -:

قال: ليس بمشتق ولا يشركه فيه أحد وهو الصحيح المختار دليله قوله تعـالى ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ۝٦٥﴾ [مريم: 65] يعني لا يقال لغيره ا).

دراسة الترجيح:

اختلاف أهل العلم في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: أن اسم ا غير مشتق، ذهب إليه جماعة من العلماء، قـال بـه

---

(1) الخازن، لباب التأويل (17/1) .

الْحِلِيمِي[1]، والبيهقي[2]، (والسهيلي[3] وشيخه ابن العربي) [4].

وقد نقله القرطبي[5](عن جماعة من العلماء منهم الشافعي والخطابي[6]وإمـام الحرمين[7] والغزالي وغيره، وروى عن الخليل[8]وسيبويه أن الألـف والـلام فيـه

([1]) البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر(المتوفى سنة 458 هـ) ، الأسماء والصفات، تحقيق عبد ا بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي – جدة- الطبعة الأولى (57/1) .

([2])البيهقي، الأسماء والصفات (59/1) .

([3]) السهيلي: هو عبد الرحمن بن عبد ا بن أحمد الخثعمي، حافظ، عالم باللغة والسير، ضرير. ولد في مالقة، وعمي وعمره 17 سنة. ونبغ، فاتصل خبره بصاحب مراكش فطلبـه إليهـا وأكرمه، فأقام يصنف كتبه إلى أن توفي بها (توفي سنة 581 هـ).

انظر : الصفدي، الوافي بالوفيات (76/6) ، الزركلي ، الأعلام (313/3) .

([4]) ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد (27/1) .

([5]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (103/1) .

([6]) هو: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، فقيه محدث صاحب معـالم السنن و غريب الحديث، من أهل بست "من بلاد كابل".

انظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر (3/ 41)، الزركلي، الأعلام (2/ 273).

([7]) هو: أبو المعالي عبد الملك بن عبد ا بن يوسف بن محمد الجويني، ركن الـدين، الملقـب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعي، من أهل نيسابور، إمام الفقهاء شرقاً وغرباً، ومقدمهم عجماً وعرباً، من لم تر العيون مثله فضلاً، ولم تسمع الاذان كسيرته نقلاً، بلغ درجة الاجتهاد، وأجمع على فضله أعيان العباد (توفي سنة 478هـ).

انظر: الزركلي، الأعلام (160/4) ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان (2 / 341).

([8]) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن: مـن أئمة اللغة والادب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها .وهو أستاذ سيبويه النحوي. ولد ومات في البصرة، وعاش فقيرا صابرا. كان شعث الـرأس، شـاحب اللون، قشف الهيئة، متمزق الثياب، متقطع القدمين، مغمورا في النـاس لا يعـرف. قـال النضر بن شميل: ما رأى الراؤون مثل الخليل ولا رأى الخليل مثل نفـسه. تـوفي سـنة 170هـ.

لازمة)، وقال ابن كثير[1] (هو اختيار الإمام الرازي، وأكثر الأصوليين والفقهـاء)، (وقال الواحدي[2]: اسم تفرّد به الباري - سبحانه - يجري فـي وصـفه مجـرى الأسماء الأعلام، لا يعرف له اشتقاق) [3]،(ومرادهم من القول بأن اسم ا علم جامد بمعنى أنّه ليس مشتقا من فعل (أله)، ولا من فعل (ولـه)، ولا مـن غيرهمـا. لا يريدون بالاسم الجامد ما أراده المعطّلة [4] في اعتبار الأسماء الحسنى مجرد أعلام جامدة لا دلالة فيها على شيء من المعاني القائمة بالرب تعالى؛ لأنّها لو كانت مجرد أعلام محضة، لما كانت حسنة فضلاً عن أن تكون أحسن الأسماء) [5] .

انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى سنة 911هـ)، بغية الوعاة فـي طبقـات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان- (419/1). الزركلي، الأعلام (2/ 314) .

([1]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (29/1) .

([2]) هو: علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي، إمام مفسر علاّمـة، لـه فـي التفسير البسيط والوسيط والوجيز، وله أسباب النزول، توفي سنة (468هـ).

انظر ترجمته: ابن خلكان ، وفيات الأعيان (303/3). والداودي، طبقات المفسرين (127) .

([3]) ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الإدريسي (المتوفى سنة 1224هـ)، البحـر المديد في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية -بيروت - 2002م، 1423هـ، الطبعة الثانية (24/1) .

([4]) المعطلة، وهم قسمان: قسم أثبتوا ألفاظ أسمائه تعالى ونفوا عنه ما تضمنته من صفات الكمال فقالوا : رحمن رحيم بلا رحمة، عليم بلا علم، وأطردوا بقيتها كذلك . وقسم صرحوا بنفـي الأسماء ومتضمناتها بالكلية، ووصفوه بالعدم المحض الذي لا اسم له ولا صفة، سبحان ا وتعالى عما يقول الظالمون الجاحدون الملحدون علوا كبيرا.

انظر: الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي (المتوفى سنة 1377هـ)، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تحقيق حازم القاضي، وزارة الـشؤون الإسـلامية والأوقـاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية- 1422هـ ـ، الطبعة: الثانية (1/ 91).

(5) التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون (265/1) .

(وقالوا الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها واسمه سبحانه قديم لا مادة له فيستحيل الاشتقاق)[1].

القول الثاني: والذي يرجحه جمع كثير من المحققين، أن لفظ الجلالة مشتق، وهو اختيار ابن عباس[2]،(وروي عن الخليل بن أحمد وسِيبويهِ أنه اسم مشْتَق) [3] وقال به (الكسائي والفراء) [4] وابن جرير الطبري[5]، والقرطبي[6]، وشيخ الإسلام ابن تيمية[7]، وابن القيم [8]، وابن كثير [9]، وابن عاشور[10]، والسعدي[11]، وابن عثيمين[12] .

تحرير المسألة:

أولاً : تعريف الاشتقاق:

---

(1) عيسى، أحمد بن إبراهيم بن حمد (المتوفى سنة 1327هـ) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت- 1406هـ، الطبعة الثالثة (12/1) .

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (123/1) .

(3) البيهقي، الأسماء والصفات (57/1) .

(4) النحاس، معاني القرآن (52/1) .

(5) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (123/1) .

(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (102/1).

(7) هراس، محمد بن حسن خليل (المتوفى سنة 1395هـ)، شَرح العقِيدِةِ الواسِطِيةِ، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر- 1415هـ ، الطبعة الثالثة (15/1).

(8) ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد (27/1) .

(9) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (124/1).

(10) ابن عاشور، التحرير والتنوير (99/1).

(11) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(المتوفى سنة 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، 1420هـ، الطبعة الأولى (945/1)

(12) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (المتوفى سنة 1421هـ)، تفسير العلامة محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1423هـ، الطبعة الأولى (63/4) .

الاشتقاق لغة: (الأخذ في الكلام يميناً وشمالاً، واشتقاق الحـرف: أخـذه منـه، ويقال: شقق الكلام، إذا أخرجه أحسن مخرج) [1].

تعريف الاشتقاق اصطلاحاً: (نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً، ومغايرتهما في الصيغة) [2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[3] -رحمه ا -: (واسم الجلالة؛ قيل: إنه اسم جامد غير مشتق؛ لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشْتَق منها، واسمه تعالى قديم، والقديم لا مادة له، فهو كسائر الأعلام المحضة، التي لا تتضمن صفاتٍ تقوم بمسمياتِها.

والصحيح أنه مشتق.

واختُلِفَ في مبدأ اشتقاقه، فقيل: من أَلَه يأْلَه أُلوهةً وإلاهةً وأُلوهِيةً؛ بمعنى: عبد عِبادةً.

وقيل: من أَلِه - بكسر اللام - يأْلَه - بفتحها - أَلَها؛ إذا تحير.

والصحيح الأول، فهو إله؛ بمعنى مأْلوهٍ؛ أي: معبود. قال ابن جرير[4] ولهذا قال ابن عباس -رضي ا عنهما-: ((ا ُ ذُو الإلهيةِ والعبوديةُ على خلقه أجمعين))).

قال ابن القيم[5] -رحمه ا -: (وأصحاب هذا القول لا يعنـون بالاشـتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى لا أنها متولدة منها تولد الفرع من أصـله، وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه أصلا وفرعا ليس معناه أن أحدهما تولـد مـن الآخر وإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة، وقول سيبويهِ إن الفعـل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء هو بهذا الاعتبار لا أن العرب تكلموا بالأسـماء

([1]) ابن منظور، لسان العرب: مادة (شقق) (184/10) .

([2]) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (المتوفى سنة 816هـ)، التعريفات، تحقيـق: إبـراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت- 1405هـ، الطبعة الأولى (ص 27) .

([3]) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني الحنبلـي الدمـشقي (المتـوفى سـنة 728هـ)، شرح العقيدة الواسطية (15/1) .

([4]) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (123/1)، روى هذا الأثر ابن جرير فـي تفـسير البسملة، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناد هذا الخبر ضعيف .

([5]) ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد (32/2)

أولا ثم اشتقوا منها الأفعال فإن التخاطب بالأفعال ضروري كالتخاطب بالأسـماء لا فرق بينهما، فالاشتقاق هنا ليس اشتقاقا ماديا، وإنما اشتقاق تلازم سمي المتـضمن بالكسر مشتقا والمتضمن بالفتح مشتقا منه، ولا محذور في اشـتقاق أسـماء ا – تعالى- بهذا المعنى) .

الراجح:

والذي يترجح أنه مشتق، وأنه بمعنى مألوه . وا أعلم .

المسألة الثالثة: المراد بالتأمين في قوله ﷺ " فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة"

قال الخازن[1] -رحمه ا -:

(عن أبي هريرة أن رسول ا -صلى ا عليه وسلم- قال: "إذا أمن الإمـام فأمنوا، فإن من وافق تأمينُه تأمين الملائكة، غُفر له ما تقدم من ذنبه" [2] قـال ابـن شهاب [3]: وكان رسول ا -صلى ا عليه وسلم- يقول آمين، وفي رواية للبخاري "أن الإمام إذا قرأ ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ فقولوا آمين فإن الملائكة تقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه"[4].

قوله: فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة.

معناه وافقهم في وقت التأمين فأمن مع تأمينهم، وقيل: وافقهـم فـي الـصفة والخشوع والإخلاص.

([1]) الخازن، لباب التأويل (21/1) .

([2]) أخرجه البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب جهر الإمام بالتأمين ح (747)(270/1)، ومسلم، في الصلاة ، باب التسميع والتحميد والتأمين ح(410)(307/1).

([3]) هو: أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد ا ابن شهاب الزهري، من بنى زهرة بن كلاب، مـن قريش، أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، تابعي، من أهل المدينة (تـوفي سنة 124هـ).

انظر: الزركلي، الأعلام (7/ 97).

([4]) أخرجه البخاري، كتاب صفة الصلاة ، باب جهـر المـأموم بالتـأمين ، ح (749) ، (1/ 271).

ترجيح الخازن -رحمه ا -:

قال: والقول الأول هو الصحيح).

دراسة الترجيح:

قال ابن كثير[1] -رحمه ا -: (اختلف الناس في معنى قول النبي -صلى ا عليه وسلم- "فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة".

القول الأول: قيل في الإجابة.

القول الثاني: وقيل في صفة الإخلاص.

القول الثالث: وقيل في الوقت).

تحرير المسألة:

استدل اصحاب القول الأول بما روي (عن ابن عباس رضي ا عنهما قال سألت رسول ا -صلى ا عليه وسلم- "ما معنى " آمين " قال: يا رب، افعل" [2].

ويقال فيه لغتان "أمين" بغير مد[3] و "آمين" بالمد ومعناهما واحد) [4].

قال ابن بطال[5]: (معنى آمين فى اللغة: استجب لنا).

قال القرطبي[6]: (قال علماؤنا -رحمة ا عليهم-: فترتبت المغفرة للذنب على مقدمات أربع تضمنها هذا الحديث، الأولى: تأمين الإمام، الثانية: تأمين من خلفه، الثالثة: تأمين الملائكة، الرابعة: موافقة التأمين).

([1]) ابن كثر، تفسير القرآن العظيم (145/1) .

([2])ابن كثر، تفسير القرآن العظيم (145/1).

([3]) أمين بالقصر في لغة الحجاز. انظر: المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي (المتوفى سنة 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت- 1410هـ، الطبعة الأولى (1/ 95).

([4]) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم (المتوفى سنة 373هـ) ، بحر العلوم ، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت- (44/1) .

([5]) ابن بطال، شرح صحيح البخارى (359/2) .

([6]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (127/1)

استدل أصحاب القول الثاني بقوله -صلى ا عليه وسلم-: "ادعوا ا وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن ا لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه" [1]

(واستدل أصحاب القول الثالث بأن أحسن ما فسر به الحديث مـا رواه عبـد الرزاق [2]عن عكرمة قال: "صفوف أهل الأرض تلي صفوف أهل الـسماء، فـإذا وافق تأمين من في الأرض تأمين من في السماء غفر للعبد" [3]، قال ابن حجـر[4] "ومثل هذا لا يقال بالرأي فالمصير إليه أولى").

الراجح:

(والذي يترجح أن المعنى فمن وافق في الوقت، مع خلوص النية، والإقبال على الرغبة إلى ا –تعالى-، بقلب سليم. والإجابة تتبع حينئذٍ؛ لأن من هذه حاله، فهـو على الصراط المستقيم)[5] وا أعلم .

3.3 اختيارات الخازن-رحمه ا - في تفسير سورة البقرة من أولها إلى نهاية: الجزء الأول .

المسألة الأولى: قول سورة البقرة .

([1]) أخرجه الإمام الترمذي، كتاب الدعوات، باب جامع الدعوات عن النبي -صـلى ا عليـه وسلم- ح (3479) (517/5) . قال الشيخ الألباني: حسن .

([2]) هو: أبو بكر الصنعاني عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، من حفاظ الحـديث الثقات، من أهل صنعاء (توفي سنة 211هـ).

انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (150/6)، الزركلي، الأعلام (353/3) .

([3]) الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (المتوفى سنة 211هـ)، مصنف عبـد الـرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت- 1403هـ ، الطبعة الثانية، باب آمين ح (2648) (98/2) .

([4]) ابن حجر، فتح الباري (3/ 159) .

([5]) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (71/1). والثعـالبي، عبـد الرحمن بن محمد بن مخلوف (المتوفى سنة 875هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القـرآن مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت- (27/1).

قال الخازن [1] – رحمه ا -:

(عن أبي أمامة قال : سمعت رسول ا -صلى ا عليـه وسـلم- يقـول : "اقْرءوا الْقُرآن فَإِنه يأْتِي يوم الْقِيامةِ شَفِيعا لأَصحابِهِ اقْـرءوا الزهـراوين الْبقَـرةَ وسورةَ آل عِمران فَإِنهما تأْتِيان يوم الْقِيامةِ كَأَنهما غَمامتَان أَو كَأَنهما غَيايتَان [2] أَو كَأَنهما فِرقَان [3] مِن طَيرٍ صواف [4] تُحاجان عن أَصحابِهِما اقْرءوا سورةَ الْبقَـرةِ فَإِن أَخْذَها بركَةٌ وتَركَها حسرةٌ ولاَ تَستَطِيعها الْبطَلَةُ [5] " [6]

قال الخازن: في الحديث دليل على جواز قول سورة البقرة وسورة آل عمران وكذا باقي السور، وأنه لا كراهة في ذلك ،وكرهه بعض المتقدمين.

وقال: إنما يقال للسورة التي يذكر فيها البقرة وكذا باقي السور.

اختيار الخازن -رحمه ا -:

والصواب هو الأول وبه قال الجمهور لورود النص به) .

دراسة الترجيح :

اختلف في هذه المسألة على قولين :-

---

(1) الخازن، لباب التأويل (22/1).

(2) الغيايتان: مثنى غياية، وهي كل شيءٍ أَظَلّ الإنسان فَوق رأْسِه مثل السحابة والغَبرة والظلمة ونحوها .

انظر: ابن منظور، لسان العرب (15/ 143).

(3) الفرقان: أَي قطعتان .

انظر: ابن منظور، لسان العرب (10/ 307)

(4) الصواف: جمع صافة، وهي باسِطاتٍ أَجنِحتَها في الطيران.

انظر: ابن منظور، لسان العرب (9/ 194).

(5) البطلة: السحرة.

انظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (28/ 91).

(6) أخرجه مسلم، في صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقـرة ، ح (252) (1/ 553).

القول الأول: (الصواب قول سورة البقرة وسـورة آل عمـران وكـذا بـاقي السور)[1].

القول الثاني: قال النووي[2]: (وكره بعض المتقدمين قول سورة البقرة وقـال: يقال السورة التي يذكر فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها آل عمران)..(وهذا القول يذكر عن ابن عمر) [3].

تحرير المسألة:

قال ابن عاشور[4](وفائدة تسمية السور، أن تكون بما يميز السورة عن غيرها. وأصل أسماء السور أن تكون بالوصف كقولهم السورة التي يذكر فيها كذا ثم شاع، فحذفوا الموصول وعوضوا عنه الإضافة، فقالوا سورة ذكر البقرة مثلا ثـم حـذفوا المضاف، وأقاموا المضاف إليه مقامه، فقالوا سورة البقرة. أو أنهم لم يقدروا مضافا وأضافوا السورة لما يذكر فيها لأدنى ملابسة. وقد ثبت في صحيح البخـاري قـول عائشة -رضي الله عنها- قالت" لَما نَزَلَتْ آخِر الْبقَرةِ قَرأَهن النبِي -صلى الله علَيهِ وسلم- علَيهم فِي الْمسجِدِ ثُم حرم التجارةَ فِي الْخَمر" [5](وفيه عن ابن مسعود قـال قرأ رسول الله -صلى الله عليه وسلم -النجم) [6]. (وعن ابن عباس أن رسـول الله

([1]) ابن بطال، شرح صحيح البخارى (4/ 420).

([2]) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي (المتوفى سنة 676هـ)، التبيان في آداب حملة القرآن، الوكالة العامة للتوزيع، دمشق- 1403هـ/ 1983م، الطبعـة الأولـى (1/ 97).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير (1/ 50).

(4) انظر بتصرف: ابن عاشور، التحرير والتنوير (1/ 50).

(5) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلـب حقـا فليطلبه في عفاف، ح (2084) (5/ 263).

(6) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب ما لقي النبـي -صـلى الله عليـه وسـلم- وأصحابه من المشركين بمكة، ح (1067) (5/ 484)

سجد بالنجم)[1].(وكان الحجاج بن يوسف [2] يمنع من يقول سورة كذا ويقـول قـل السورة التي يذكر فيها كذا) [3]. وما روى من حديث عن أنس مرفوعا " لا تقولـوا سورة البقرة، ولا سورة آل عمران، ولا سورة النساء، وكذلك القرآن كلـه، ولكـن قولوا السورة التي يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن كله" [4]

قال ابن كثير رحمه ا [5](هذا حديث غريب لا يصح رفعه، وعيـسى بـن ميمون هذا هو أبو سلمة الخواص، وهو ضعيف الرواية، لا يحتج به). (ويذكر عن

---

(1) أخرجه البخاري، أبواب سجود القرآن، باب سجودِ الْمسلِمِين مع الْمشْرِكِين والْمشْرك نَجس لَيس لَه وضوء ، ح(1071) (2/ 493)

(2) هو: أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، قائد، داهية، سفاك، خطيب. ولد ونشأ في الطائف بالحجاز، وبنى مدينة واسط بين الكوفة والبصرة. وكان سفاكا سفاحا باتفاق معظـم المؤرخين (توفي سنة 95 هـ). انظر: الزركلي، الأعلام (2/ 168).

(3) أخرجه: ابن حبان، محمد أبو حاتم التميمي البستي (المتوفى سنة 354هـ)، صـحيح ابـن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة –بيروت-1414هـ - 1993م، الطبعة الثانية ، كتاب الحج، باب رمي جمرة العقبة، ح (3873) (9/ 185).

(4) أخرجه: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (المتوفى سنة 360هـ)، المعجم الأوسـط، تحقيق: طارق بن عوض ا بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة- 1415هـ، الطبعة الأولى، ح(5755) (6/ 47).

لم يرو هذا الحديث عن موسى بن أنس إلا عيسى بن ميمون، لا يروى عن أنس إلا بهذا الإسناد تفرد به خلف بن هشام.

قال البخاري في عيسى بن ميمون : منكر الحديث .

قال أبو زرعةَ في عيسى بن ميمون : متروك الحديث.

وقال َأحمد بن حنبل: لَه أحاديثُ منكرة.

وقال يحيى بن معين: ضعيف الحديث.

انظر: ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (المتـوفى سـنة 327هـ)، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي – بيروت- 1271هـ 1952م، الطبعة الأولى (6/ 287)، المزي، تهذيب الكمال (23/ 48).

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (1/ 156).

ابن عمر أنه كان يقول مثل ذلك ولا يرفعه إلى النبي -صلى ا عليه وسلم- ذكره البيهقي في شعب الإيمان) [(1)].

والذين صححوا حديث أنس تأولوا قول من منع بأن ذلك كان في مكـة حـين كان المسلمون إذ قالوا: سورة الفيل وسورة العنكبوت مثلا هزأ بهم المشركون وقـد روى أن هذا سبب نـزول قولـه تعـالى: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ٩٥﴾ [الحجر:95] فلما هاجر المسلمون إلى المدينة زال سبب النهي، فنسخ وقد علم الناس كلهم معنى التسمية. ولم يشتهر هذا المنع، ولهذا ترجم البخاري في كتـاب فـضائل القرآن بقوله: (باب من لم ير بأسا أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وسورة كذا)[(2)] وأخرج فيه أحاديثَ تدل على أنهم قالوا سورة البقرة سورة الفتح سورة النساء سورة الفرقان سورة براءة وبعضها من لفظ النبي -صلى ا عليه وسلم- وعليه فللقائل أن يقول سورة البقرة أو التي يذكر فيها البقرة وأن يقول سورة والنجم وسـورة الـنجم وقرأت النجم وقرأت والنجم كما جاءت هذه الإطلاقات في حديث السجود في سورة النجم عن ابن عباس)، وقد ثبت في الصحيحين، عن ابن مسعود: " أنه رمى الجمرة من بطن الوادي، فجعل البيت عن يساره، ومِنًى عن يمينه، ثم قال: هذا مقام الـذي أنزلت عليه سورة البقرة" [(3)].

قال الإمام النووي رحمه ا [(4)]: (قوله " فافتتح بسورة البقرة " فيه جواز قول سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة ونحوها ومنعه بعض السلف وزعم أنه لا

---

(1) أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسروجِردي الخراساني (المتـوفى سنة 458هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلميـة – بيروت- 1410هـ، الطبعة : الأولى، ح (2582) (2/ 519).

(2) البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ا -صلى ا عليه وسـلم- وسننه وأيامه (1923/4).

(3) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب رمي الجمار من بطن الـوادي ح(1660) (622/2) ، ومسلم في الحج، باب رمي جمرة العقبة من بطن الوادي، ح (3194) (4/ 79).

(4) النووي، المنهاج (4/ 182).

يقال إلا السورة التي يذكر فيها البقرة ونحو هذا، وهذا خطأ صـريح، والـصواب جوازه. فقد ثبت ذلك في الصحيح في أحاديثَ كثيرة من كلام رسول ا -صلى ا عليه و سلم- وكلام الصحابة والتابعين وغيرهم) .

الراجح:

قول الإمام مالك[1] -رحمه ا -: (والصواب هو الأول وبه قال عامة العلماء من السلف والخاف، وتظاهرت عليه الأحاديث الصحيحة).

المسألة الثانية: المراد بـ (إِذ) في قال تعالى ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ ﴾ [البقرة :30]**.**

قال الخازن [2] **-رحمه ا -:**

(قال تعالى ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ ﴾ [البقرة :30] أي واذكر يا محمد، إذ قال ربك وكل ما ورد في القرآن من هذا النحو فهذا سبيله، وقيل إذ زائدة.

اختيار الخازن -رحمه ا -:

قال والأول أوجه) .

دراسة الترجيح :

اختُلف في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: قوله ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ ﴾ أن "إذ" من الحروف الزوائد، وهـو قول (أبو عبيدةَ معمر بن المثنى) [3](وتبعه ابن قتيبة) [4] والتقدير: وقال ربك.

واستدل أبو عبيدة [5]

---

(1) الأصبحي، مالك بن أنس أبو عبدا المدني (المتوفى 179هـ)، موطأ الإمـام مالـك، دار القلم، دمشق، تحقيق: تقي الدين الندوي، 1413ه /1991م، الطبعة الأولى (1/ 260)

(2) الخازن، لباب التأويل (34/1)

(3) أبو عبيدة، مجاز القرآن (36/1).

(4) ابن قتيبة، أبو محمد عبد ا بن مسلم الدينوري (المتوفى سنة 276هـ)، غريـب القـرآن، تحقيق / أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398هـ، 1978م (45/1).

(5) أبو عبيدة ، مجاز القرآن (37/1).

(بقول الأسود بن يغفر [1]:

(فإذا وذلك لا مهاه [2] لذكره ... والدهر يعقب صالحا بفساد) [3]

وقال عبد مناف بن ربع الهذلي[4] وهو آخر قصيدة:

(حتى إذا أسلكوهم فى قتائدة ... شلًا كما تطرد الجمالة الشردا) [5]

معناه: حتى أسلكوه) .

القول الثاني: (ليست بزائدة عند الجمهور[6] وإنما هي متعلقـة بفعـل مقـدر تقديره واذكر إذ قال) [7].

تحرير المسألة:

قال الزجاج[8]:(قول أبي عبيدة " إذ" ههنا زائدة، إقْدام مِن أبـي عبيـدة ؛ لأن القرآن لا ينبغي أن يتكلم فيه إلا بغاية تجري إلى الحق و" إذ " معناها الوقت، وهي

([1]) هو: الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي، شاعر جاهلي، من سادات تميم، مـن أهـل العراق، كان فصيحاً جواداً. توفي نحو 22 ق هـ.

انظر ترجمته: الزركلي ، الأعلام (330/1).

([2]) لا مهاه: أي ليس له حسن أو نضارة. انظر: الجوهري، الصحاح (7/ 100).

([3]) الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم (المتوفى: نحو 168هـ)، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة- الطبعة السادسة (1/ 220).

([4]) هو: عبد مناف بن ربع (بكسر الراء وسكون الباء) الحربي، من هذيل، شاعر جاهلي، نسبته إلى جريب (كقريش) وهو بطن من هذيل.

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (166/4).

([5]) الشعراء الهذليين، ديوان الهذليين، تحقيق: أحمد الزين - محمود أبو الوفا، الـدار القوميـة للطباعة والنشر –القاهرة- 1385هـ -1965م (42/2).

(6) الطبري، جامع البيان (1/ 443)، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (108/1)، وابن تيميـة، الصفدية (1/ 58)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (90/1)، وابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب (1/ 494)، والثعالبي، الجواهر الحسان (42/1).

(7) الثعالبي، الجواهر الحسان (42/1).

([8]) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (108/1) .

اسم فكيف يكون لغواً، ومعناها الوقت، والحجة في "إذ " أن الله تعالى ذكـر خلـق الناس وغيرهم، فكأنه قال ابتدأ خلقكـم إذ قـال ربـك للملائكـة ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: 30]) .

قال أبو جعفر الطبري [1] : (زعم بعض المنسوبين إلى العلم بلغات العرب من أهل البصرة [2]: أن تأويل قوله: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ ﴾ وقال ربك؛ وأن " إذ " مـن الحروف الزوائد، وأن معناها الحذف. واعتلّ لقوله الذي وصفنا عنه في ذلك ببيـت الأسود بن يعفُر.

والأمر في ذلك بخلاف ما قال، وذلك أن "إذ " حرف يأتي بمعنـى الجـزاء، ويدل على مجهول من الوقت. وغير جائز إبطال حرف كان دليلا على معنى فـي الكلام. وليس لما ادعى الذي وصفنا قوله في بيت الأسود بن يعفر: أن " إذا " بمعنى التطول -وجه مفهوم، بل ذلك لو حذف من الكلام لبطل المعنى الذي أراده الأسـود بن يعفر من قوله:

فَإِذَا وذلك لامهاه لِذِكْرِه

وذلك أنه أراد بقوله : فإذا الذي نحن فيه، وما مضى من عيشنا. وأشار بقوله "ذلك " إلى ما تقدم وصفه من عيشه الذي كان فيه - " لامهاه لذكره " يعني لا طعـم له ولا فضلَ، لإعقاب الدهر صالح ذلك بفساد. وكذلك معنى قول عبد منـاف بـن ربع:

حتى إِذَا أَسلَكُوهم فِي قُتَائِدةٍ... شَلا ....

---

[1] انظر بتصرف: الطبري، جامع البيان (439/1-442).

[2] هو: أبو عبيدة ، كما صرح به ابن كثير في تفسيره (90/1)، قـال أحمـد محمـد شـاكر:
والشاهدان الآتيان في زيادة "إذا" لا في زيادة "إذ"، وهو من جرأة أبي عبيدة وخطئه، وأيا ما كان قائله، فهو جريء مخطئ .

انظر: الطبري، جامع البيان، تحقيق: أحمد محمد شاكر (439/1).

لو أسقط منه "إذ" بطل معنى الكلام، لأن معناه: حتى إذا أسلكوهم فـي قتائـدة سلكوا شلا فدل قوله "أسلكوهم شلا " على معنى المحذوف، فاستغنى عن ذكره بدلالة "إذ" عليه، فحذف. على ما تفعل العرب في نظائر ذلك. لو أبطِلت "إذ" وحذِفت مـن الكلام، لاستحال عن معناه الذي هو به، وفيه " إذ")

قال الفخر الرازي [1]:(الحق أنه ليس في القرآن ما لا معنى له وهو نـصب بإضمار اذكر والمعنى أذكر لهم قال ربك للملائكة فأضمر هذا لأمرين أحـدهما أن المعنى معروف والثاني أن ا تعالى قد كشف ذلك في كثير من المواضع كقوله:

﴿ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ ﴾ [الْأحقَافِ: 21] وقَالَ: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ﴾ [ص: 17]، ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ [يس: 13، 14] والقرآن كله كالكلمةِ الواحدةِ ولا يبعد أن تكون هذه المواضع المصرحة نزلت قبل هذه السورة فلا جرم ترك ذلك ههنا اكتفاء بذلك المصرح) .

قال الزمخشري [2]:(وإِذْ نصب بإضمار اذكر. ويجوز أن ينتصب بقالوا .

وقال أبو حيان الأندلسي[3]: (وكان أبو عبيدةَ وابن قتيبةَ ضـعيفين فـي علـم النحو) . [4]

([1]) الرازي، مفاتيح الغيب (2/ 147).

([2]) الزمخشري، الكشاف (124/1).

([3]) أبو حيان: هو محمد بن يوسف بن على بن يوسف الغرناطي الأندلسي الجيانى، النفزي، أثير الدين، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. واشتهرت تـصانيفه في حياته وقرئت عليه (توفي سنة 745 هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (7/ 152).

([4]) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (المتوفى سـنة 745هـ) ، البحر المحيط في التفسير ، تحقيق : صـدقي محمـد جميـل ، دار الفكـر – بيروت- 1420هـ (1/ 224).

والراجح:

(أن ينتصب " إذ " على الظرفية، ويكون العامل فيه فعلا محذوفا يدل عليه ما قبله تقديره، فانظر إلى حسن هذا الوجه السهل الواضح، وكيف لم يوفق أكثر الناس إلى القول به، وارتبكوا في دهياء،وخبطوا خبط عشواء)[1].

المسألة الثالثة: سبب تسمية آدم " خليفة " [2] في قوله تعـالى ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ **[البقرة: 30].**

قال الخازن[3] -رحمه ا -:

(والمراد بالخليفة هنا آدم -عليه الصلاة والسلام-؛ لأنه خاف الجـن وجـاء بعدهم. وقيل لأنه يخلفه غيره. وقيل لأنه خليفة ا في أرضه لإقامة حدوده وتنفيـذ قضاياه.

اختيار الخازن-رحمه ا -:

والصحيح إنه إنما سمي خليفة ؛لأنه خليفة ا في أرضه لإقامة حدوده وتنفيـذ قضاياه)

دراسة الترجيح:

اختاف في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: (سمي آدم خليفة لأنه خَلَفَ وذريته من سلف في الأرض قبلـه، قاله ابن عباس رضي ا عنهما في رواية عنه، والحسن البصري)[4]. وقـال بـه أيضاً الواحدي في الوجيز [5]، والشوكاني [6]، وابن عثيمين[7].

([1])أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (1/ 287).

([2]) الخليفة في اللغة: من يقوم مقام غيره ويسد مسده، والهاء فيه للمبالغة، وجمعه خلفاء وخلائف. انظر: ابـن منظور، لسان العرب (84/9) ، مادة (خَلَفَ)، والجوهري، الصحاح (خَلَفَ) (1356/4).

([3]) الخازن ، لباب التأويل (35/1).

([4]) الطبري ، جامع البيان (236/1).

(5) الواحدي ، الوجيز (98/11).

(6) الشوكاني ، فتح القدير (156/1).

(7) ابن عثيمين ، تفسير القرآن الكريم (113/1).

القول الثاني: سمي خليفة ؛ لأنه خليفة الله في أرضه لإقامة حـدوده وتنفيـذ قضاياه، وهو اختيار الخازن وبه قال جمهور المفسرين، واختـاره الـسمعاني [1]، والبغوي [2](والقرطبي، ونسبه إلى ابن مسعود، وابن عباس -رضـي الله عـنهم- وجميع أهل التأويل) [3]، ومال إليه البيضاوي [4]، والألوسي[5].

تحرير المسألة:

استدل أصحاب القول الأول:

([1]) أبو المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الشافعي (المتوفى سنة 489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عبـاس بـن غنيم، دار الوطن -الرياض - 1418هـ، 1997م، الطبعة الأولى (64/1).

هو: أبو بكر محمد بن منصور بن عبد الجبار التميمي السمعاني المروزي، فقيه محـدث، مـن الوعاظ المبرزين، له علم بالتاريخ والأنساب ، اختلف في سنة وفاته قيل سـنة 510هـ، وقيل 490هـ وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته: الذهبي، العبر في خبر من غبر (3/ 328)، الزركلي ، الأعلام (3/ 139).

([2]) البغوي، معالم التنزيل (79/1).

([3]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (304/1).

(4) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الـشيرازي (المتـوفى سـنة 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت - 1418 هـ، الطبعة الأولى (280/1).

هو: أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي، كان إماماً علاّمة بالفقه والتفسير والمنطـق، ولد قرب شيراز، وله مصنفات في التفسير والأصول، ولي القضاء، توفي سنة 685هـ.

انظر ترجمته: الصفدي، الوافي بالوفيات (206/17). الـسبكي، طبقـات الـشافعية الكبـرى (157/8) .

(5) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى سنة 1270هـ)، المعاني فـي تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلميـة – بيروت- 1415هـ، الطبعة الأولى (220/1).

هو: أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي، شهاب الدين، مفسر، محدث، أديـب، مـن المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها (توفي سنة 1270هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (7/ 176).

بما رواه الطبري[1](عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أول من سكن الأرض الجن، فأفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضاً، فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة، فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقوهم بجزائر البحور وأطراف الجبال. ثم خلق آدم فأسكنه إياها، فلذلك قال: إني جاعل في الأرض خليفة").

أدلة أصحاب القول الثاني:

1- ما رواه الطبري[2](عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: "قال الله للملائكة: إني أريد أن أخلق في الأرض خلقاً، وأجعل فيها خليفة، وليس لله -عز وجل- خلق إلا الملائكة، والأرض ليس فيها خلق. قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها").

2- وبما رواه الطبري[3](من طريق السدي[4] في تفسيره بأسانيده عن عبد الله ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة -رضي الله عنهم-: "أن الله – تعالى- قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة. قالوا: ربنا وما يكون ذلك الخليفة ؟ قال: يكون له ذرية يفسدون في الأرض، ويتحاسدون، ويقتل بعضهم بعضاً ").

([1]) قال أحمد شاكر: سنده ضعيف جداً؛ فيه بشر بن عماره تركه الدارقطني، وضعفه البخاري وغيره، والضحاك لم يسمع من ابن عباس عند المحققين،.

انظر: الطبري، جامع البيان. تحقيق: أحمد شاكر (450/1). وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (409/1).

(2) الطبري، جامع البيان (237/1) وإسناده صحيح .

(3)الطبري، جامع البيان (237/1). وسنده صححه أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري(158/1).

([4]) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، تابعي، حجازي الأصل، الأعور المفسر راوي قريش، سكن الكوفة (توفي سنة 128هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (317/1)، الصفدي، الوافي بالوفيات (3/ 219).

وجه الدلالة: فقد أضاف تعالى الإفساد وسفك الدماء إلى ذرية خليفته دونه، فدل ذلك على أنه خليفة عنه.

الراجح :

الأظهر – وا تعالى أعلم –القول الثاني، وهو ما رجحه الخازن، ويشهد لهذا ما يلي:

1- أن هذا القول هو قول الجمهور، وقد اختاره جمع من المفسرين كما سبق.
2- صحة سند أقوال السلف المؤيدة للقول الثاني.
3- ضعف سند الأثر الذي استدل به أصحاب القول الأول.
4- أن المعنى الذي اختاره الخازن ومن وافقه مطابق للفظ، فقد فسر اللفظ بمطابقة .

المسألة الرابعة: الملائكة المأمورون بالسجود في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ﴾ **[البقرة : 34].**

قال الخازن [1] -رحمه ا -:

(قيل هذا الخطاب كان مع الملائكة الذين كانوا سكان الأرض، وقيل إنه خطاب مع جميع الملائكة.

ترجيح الخازن -رحمه ا -:

والأصح أنه خطاب مع جميع الملائكة بدليل قوله: ﴿ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ﴾ [الحجر: 30-31]).

دراسة الترجيح:

اختلف في هذه المسألة على أقوال:

([1]) الخازن ، لباب التأويل (37/1).

القول الأول: وافق الخازن في اختياره هذا قول الأكثرين، كابن عباس -رضي ا عنهما- [1]، والسمعاني [2]، والبغوي[3]، وابن الجوزي[4] ، وابن تيمية[5]، وابن كثير[6]، وابن عادل[7]، والشنقيطي [8].

القول الثاني: قال ابن عباس [9] -رضي ا عنهما-: (الخطـاب للملائكـة الذين كانوا مع إبليس خاصـة دون الملائكـة الـذين فـي الـسموات)، واختـاره السيوطي[10].

وقد أعقب ابن كثير[11] هذه الرواية عن ابن عباس -رضي ا عنهما- بقوله: (هذا سياق غريب، وفيه أشياء فيها نظر).

([1]) الطبري، جامع البيان (1/ 458-459).

([2]) السمعاني، تفسير القرآن (66/1).

([3]) البغوي، معالم التنزيل (81/1).

([4]) ابن الجوزي، زاد المسير (64/1).

([5]) ابن تيمية، الفتاوى (363/4).

([6]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (1/ 233).

([7]) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (9/ 34).

هو: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي ، صاحب التفسير الكبير (تـوفي سـنة 880هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (5/ 58).

([8]) الشنقيطي، أضواء البيان (3/ 290).

هو: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، مفسر مدرس من علمـاء شنقيط (توفي سنة 1393هـ).

انظر ترجمته: الزركلي ، الأعلام (6/ 45).

([9]) الطبري، جامع البيان (1/ 456-457) .

([10]) السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى سنة 911هـ)، الدر المنثـور، دار الفكـر – بيروت- 1993هـ (1/ 112) .

([11]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (228/1 – 233) .

القول الثالث: (قالوا ملائكة الأرض على التخصيص، واستدلوا بقوله تعالى في آخر سورة الأعراف في صفة ملائكة السموات ﴿ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ [الأعراف: 206] يوجب خروج ملائكة السموات من هذا العموم) [1].

القول الرابع: (قال بعض الصوفية: الملائكة الذين أمروا بالسجود لآدم هم القوى النباتية والحيوانية الحسية والحركية فإنها في بدن الإنسان خوادم النفس الناطقة، وإبليس الذي لم يسجد هو القوة الوهمية التي هي المنازعة لجوهر العقل)[2].

ولا يخفى بطلان هذا القول، المبني على إنكار وجود الملائكة.

القول الخامس: (سجد لآدم الملائكة الذين لهم مهمة معه، وتلك المهمة قد أوضحها الله -سبحانه وتعالى- في قوله: ﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الانفطار: 10-12].

وقوله سبحانه: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق: 18]

وقوله سبحانه: ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴿٥﴾ ﴾ [النازعات: 5].

فهناك من الملائكة من سيسجل على الإنسان أعماله، وكل قول يقوله، وكل فعل يفعله. بل ويكتبون هذه الأفعال. ومنهم من يحفظه من الشياطين، ومنهم من ينفذ أقدار الله في الأرض. هؤلاء جميعا لهم مهمة مع الإنسان. ولكن الأمر بالسجود لم يشمل أولئك الملائكة العالين من حملة العرش وحراس السماء وغيرهم ممن ليست لهم مهمة مع الإنسان. ولذلك عندما رفض إبليس السجود. قال له الله –تعالى-:

([1]) انظر بتصرف : الرازي ، مفاتيح الغيب (3/21) .

([2]) ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب (16/ 454) .

﴿قَالَ يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥﴾ [ص: 75])[1].

تحرير المسألة:

قال ابن عادل [2]: (قال الأكثرون: إن جميع الملائكة كانوا مأمورين بالسجود لآدم، واحتجوا عليه بوجوه):

(قوله تعالى ﴿ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٣٠ ﴾ [الحجـر: 30] قالـوا اشتملت هذه الآيـة على ثلاث صيـغ مقررة للعمـوم والاستغراق؛ فقولـه: ﴿ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ يقتضي جميع الملائكة، وقوله:﴿ كُلُّهُم ﴾ من أبلغ العموم، وقوله ﴿ أَجۡمَعُون ﴾ توكيد للعموم) [3]. وقال سيبويه[4]:قوله ﴿كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٣٠ ﴾ توكيد بعد توكيد.

وقالوا إن استثناء "إبليس" يدلّ على أن من عداه يكون داخلاً في ذلك الحكم[5].

([1]) الشعراوي، محمد متولي (المتوفى سنة 1418هـ)، تفسير الشعراوي، مطابع: أخبار اليوم قطاع الثقافة، 1411هـ، 1991م، الطبعة: الأولى (254/1) .

([2]) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (1/ 546) .

([3]) انظر بتصرف: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (4/ 345).

([4]) أبو بشر، الملقب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبـر الحـارثي بـالولاء (المتـوفى سـنة 180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي –القاهرة- 1408هـ - 1988م، الطبعة: الثالثة (387/2).

([5]) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (1/ 546).

وبالسنة التي دلت على ما تكرر ذكره في القرآن من إسجاد الملائكة لآدم، كما جاء في حديث الشفاعة[1]، وحديث محاجة آدم وموسى[2]، والذي جاء فيهما "واسجد لك ملائكته ".

الراجح:

لا يخفى رجحان القول الأول في هذه المسألة، وهو ما رجحه الخازن، ويشهد لذلك ما يلي:

1- قوة ما استدل به أصحاب القول الأول، فقد استدلوا بصريح القرآن وصحيح السنة.

2- أن القول بأن الخطاب لبعض الملائكة يقتضي تخصيص العام، والعدول عن العام إلى الخاص يستلزم وجود دليل، والدليل معدوم.

3- أن التفسير المروى عن ابن عباس النافي لكون الخطاب لجميع الملائكة فيه نظر، وهو خلاف ما عليه عامة أهل العلم العالمين بالكتاب والسنة.

المسألة الخامسة : المراد بالسجود في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ **[البقرة : 34].**

قال الخازن [3] **-رحمه ا -**: وفي هذا السجود قولان:

الأول: أنه كان لآدم على الحقيقة، ولم يكن فيه وضع الجبهة على الأرض وإنما هو الانحناء، وكان سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة كسجود إخوة يوسف له في قوله

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قول ا ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾، ح (4206)، (1624/4)، ومسلم في الإيمان، باب "أدنى أهل الجنة منزلة فيه" ، ح (193) ، (180/1).

(2) أخرجه البخاري ، كتاب الأنبياء، باب وفاة موسى، ح (3228) ، (1251/3)، وفي كتـاب القدر، باب تحاج آدم وموسى، ح (6240) ، (2439/6)، ومسلم في كتاب القـدر، بـاب (حجاج آدم وموسى) ح (2652) ، (2042/4).

(3) الخازن، لباب التأويل (37/1).

﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ [يوسف: 100] فلما جاء الإسلام أبطل ذلك بالسلام. وفي السجود لآدم معنى الطاعة تعالى والامتثال لأمره.

الثاني: أن آدم كان كالقبلة، وكان السجود تعالى، كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة تعالى.

اختيار الخازن - رحمه ا -:

أصحهما أنه كان لآدم على الحقيقة، ولم يكن فيه وضع الجبهة على الأرض، وإنما هو الانحناء، وكان سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة) .

دراسة الترجيح:

اختلف في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: ما رجحه الخازن حيث وافق اختياره هذا كثير من المفسرين كالجصاص[1]،

وابن الجوزي [2]، وأبو حيان [3]، وابن تيمية [4]، وابن كثير [5].

---

(1) الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (المتوفى: 370هـ)، أحكام القرآن تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت- 1405هـ (1/ 37).

هو: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الفقيه، إمام أصحاب الرأي في وقته، تفقّه على أبي الحسن الكرخي، وانتهت إليه الرياسة في الفقه الحنفي، له تصانيفُ كثيرة مشهورة (توفي سنة 370هـ).

انظر ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (314/4). ابن أبي الوفاء، عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر ا القرشي الحنفي (المتوفى سنة 775هـ)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، تحقيق:عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر –مصر- 1413هـ،1993م، الطبعة الثانية (84/1).

(2) ابن الجوزي، زاد المسير (64/1).

(3) ابو حيان، البحر المحيط (303/2-304).

(4) ابن تيمية، الفتاوى (219/4).

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (132/1).

إلاّ أن الخازن خالف الجمهور بقوله أن السجود كان بالانحناء ولم يكن بوضع الجباه على الأرض، إلا أن الحق مع من قال إن السجود كان بوضع الجباه على الأرض؛ لأن القائلين بذلك حملوا السجود على حقيقته الشرعية، (ومعلوم أنه إذا اختلفت الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية في تفسير كلام ا قدمت الشرعية) [1].

القول الثاني: ذهب إليه بعض المفسرين إلى أن السجود إنما كان تعالى، ولم يكن لآدم، وإنما كان آدم كالقبلة، وهذا القول منسوب للشعبي كما في المحرر الوجيز[2]، واختاره ابن العربي [3]، والألوسي [4]، ومال إليه القرطبي [5].

واستدلوا بأدلة تعود في مجملها إلى أن السجود لغير ا محرم بل كفر؛ لأنه عبادة، فإن الساجد للشيء يخضع له بقلبه، ويخشع له بفؤاده، وأما الساجد إليه – أي جاعله قبلة فحسب – فإنه إنما يولي وجهه ويدنه إليه ظاهراً؛ كما يولي وجهه إلى بعض النواحي.

تحرير المسألة:

(استدل أصحاب القول الأول بأن هذا المعنى هو حقيقة السجود الشرعي، واللفظ عند الاختلاف يجب أن يحمل على حقيقته الشرعية، وهذا المعنى هو المعروف من السجود في اللغة والشرع) [6].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[7]:(وقد قال بعض الأغبياء [8]: إن السجود إنما كان للّه وجعل آدم قبلة لهم، يسجدون إليه كما يسجد إلى الكعبة، وليس في هذا

---

(1) حسين الحربي، قواعد الترجيح (401/2) .

(2) ابن عطيه، المحرر الوجيز (124/1).

(3) ابن العربي، أحكام القرآن (27/1).

(4) الألوسي، روح المعاني (228/1).

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (333/1 – 334).

(6) الجصاص، أحكام القرآن (37/1).

(7) ابن تيمية، الفتاوى (4/ 358).

(8) نحن نحب شيخ الإسلام ابن تيمية ولكن الحق أحب إلينا منه ، وذلك لأن الأصل التزام الرد بالتي هي أحسن، كما قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ

تفضيل له عليهم، كما أن السجود إلى الكعبة ليس فيه تفضيل للكعبة على المؤمن عند اللّه، بل حرمة المؤمن عند اللّه أفضل من حرمتها) .

وقال ابن عاشور[1]:(وتعدية ﴿ٱسۡجُدُوا﴾ لاسم آدم باللام دال على أنهم كلفوا بالسجود لذاته، وهو أصل دلالة لام التعليل إذا علق بمادة السجود مثل قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِۤ وَٱعۡبُدُواْ ۩ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النجم: 62] وقوله: ﴿ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ ﴾ [فصلت: 37] ولا يعكر عليه أن السجود في الإسلام لغير ا محرم؛ لأن هذا شرع جديد نسخ ما كان في الشرائع الأخرى، ولأن سجود الملائكة من عمل العالم الأعلى وليس ذلك بداخل تحت تكاليف أهل الأرض فلا طائل تحت إطالة البحث في أن آدم مسجود له أو هو قبلة للساجدين كالكعبة للمسلمين).

قال ابن تيمية [2] -رحمه ا - (وأجمع المسلمون على أن السجود لغير اللّه محرم، وأما الكعبة فقد كان النبي -صلى ا عليه وسلم- يصلي إلى بيت المقدس[3]،

وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: 125]، ولأن المقصود من الرد على المخالف دلالته إلى الصراط المستقيم. فقد أبى ا -جل وعلا- أن تكون العصمة إلا لكتابه، وأن تكون العصمة إلا لرسله.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (1/ 304).

(2) ابن تيمية، الفتاوى (4/ 358-359).

(3) عن البراء بن عازب -رضي ا عنهما- قال: " كان رسول ا -صلى ا عليه وسلم- صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا "

أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، ح(390)، (1/ 155)، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، ح (525)، (1/ 374) . واللفظ للبخاري .

ثم صلى إلى الكعبة، وكان يصلى إلى عنزة [1]، ولا يقال: لعنـزة، وإلـى (عمـود وشجرة) [2]، ولا يقال: لعمود ولا لشجرة، والساجد للشيء يخضع له بقلبه، ويخشع له بفؤاده، وأما الساجد إليه فإنما يولي وجهه وبدنه إليه ظاهرا، كما يولى وجهه إلى بعض النواحي إذا أمـه، كمـا قـال: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة : 144] .

وأيضاً أن آدم لو كان قبلة لم يمتنع إبليس من السجود، أو يزعم أنه خير منه؛ فإن القبلة قد تكون أحجارا، وليس في ذلك تفضيل لها على المـصلين إليهـا، وقـد يصلي الرجل إلى عنزة وبعير، وإلى رجل، ولا يتوهم أنه مفضل بـذلك، فمـن أي شيء فر الشيطان ؟ هذا هو العجب العجيب !!

كما أنه لو جعل آدم قبلة في سجدة واحدة لكانت القبلة وبيت المقدس أفضل منه بآلاف كثيرة، إذ جعلت قبلة دائمة في جميع أنواع الصلوات، فهذه القصة الطويلـة التي قد جعلت علما له، ومن أفضل النعم عليه، وجاءت إلى العالم بأن الله رفعه بها، وامتن عليه، ليس فيها أكثر من أنه جعله كالكعبة في بعض الأوقات !! مع أن بعض ما أوتيه من الإيمان والعلم، والقرب من الرحمن أفضل بكثير من الكعبة، والكعبـة

([1]) عن أبي جحيفة قال: " صلى النبي -صلى ا عليه و سلم- الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة "

أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب استعمال فضل وضـوء النـاس، ح (185)، (1/ 80)، ومسلم، في الصلاة، باب سترة المصلي، ح (503)، (1/ 360). واللفظ للبخاري.

العنَزة : رميح بين العصا والرمح ، فهي مثل نصف الرمح، أو أكبر شيئاً، وفيها سِنان .

انظر: الفيروز آبادي، القاموس، مادة "عنز" (667/1) .

([2]) عن ضباعةَ بنتِ المقداد بن الأسود عن أبيها أنه قال: " ما رأيت رسول ا -صلى ا عليه وسلم- صلى إلى عمود ولا عود ولا شجرة إلا جعله على حاجبه الأيمـن أو الأيـسر، ولا يصمد له صمدا "

أخرجه أحمد في مسنده ، مسند المقداد بن الأسود -رضي ا عنه- ، ح (23871) ، (4/6).

قال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف جداً.

إنما وضعت له ولذريته، أفيجعل من جسيم النعم عليه أو يشبه به في شيء نزرا قليلًا جدا ؟! هذا ما لا يقوله عاقل .

وأما قولهم: لا يجوز السجود لغير اللّه، فيقال لهم: إن قيلت هذه الكلمة على الجملة فهي كلمة عامة، تنفي بعمومها جواز السجود لآدم، وقد دل دليل خاص على أنهم سجدوا له، والعام لا يعارض ما قابله من الخاص).

الراجح:

الذي يظهر أن قول الجمهور – الذين حملوا السجود على معناه الشرعي وأنه كان لآدم وأنه كان بوضع الجباه على الأرض – هو الراجح.

لإجماع المفسرين على أن السجود لآدم -عليه السلام- لم يكن سـجود عبـادة، وإنما سجود تعظيم وتحية وإكرام. وما تأوله أصحاب القول الثاني يـصادم ظـاهر الآية بوضوح، وأنه لو صح ما ذهبوا إليه، ما امتنع إبليس من السجود ؛لأنه سيكون إنما سجد ، ولم يسجد لآدم.

المسألة السادسة: الخلاف في كون إبليس [1] من الملائكة [2] أم لا ؟

([1]) أبلَس من رحمة ا أي يئس ومنه سمي إبليس وكان اسـمه عزازيـل و الإبـلاس أيـضا الانكسار والحزن يقال أبلَس فلان إذا سكت غما، قال الزجاج: اسم أعجمي منع من الصرف للعلمية والعجمة .

انظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (المتوفى سنة 666هـ ـ)، مختـار الـصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون –بيروت- 1415هـ ـ - 1995م (1/ 73) . الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (114/1).

([2]) الملائكة: جمع ملك، قال ابن فارس : الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة فـي الشيء وصحة. والملك أصله (ملاك) نقلت حركة الهمزة فيه إلى الساكن قبله، ثـم حـذفت الألف تخفيفاً فصارت ملكاً، وهو مشتق من الألوكة والملأكة وهي: الرسـالة، والمـلأك : الملك، لأنه يبلغ عن ا تعالى، يقال: ألك: أي تحمل الرسالة.

قال الطبري رحمه ا : فسميت الملائكة ملائكةً بالرسالة ؛ لأنها رسل ا بينه وبين أنبيائه ،ومن أرسلت إليه من عباده .

انظر: الطبري، جامع البيان (1/ 447). ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (5/ 281). الفيـروز آبادي ، القاموس المحيط (1/ 1229) .

قال الخازن [1] -رحمه ا - :-

(عنـد قولـه تعـالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ [البقرة: 34]. كان إبليس من الملائكة بدليل أنه استثناه منهم، وقيل إنه من الجن؛ لأنه خلق من النار، والملائكة خلقوا من النور، ولأنه أصل الجن كمـا أن آدم أصل الإنس.

اختيار الخازن -رحمه ا -:

قال والأول أصح لأن الخطاب كان مع الملائكة فهو داخل فيهم ثم استثناه منهم ﴿ أَبَىٰ ﴾ أي امتنع من السجود فلم يسجد).

دراسة الترجيح:

في هذه المسألة قولان مشهوران:

القول الأول: (أنه منهم، وهذا القول منسوب إلى الجمهور، فهو مروي عن ابن مسعود، وابن عباس، وابن جريج [2]، وابن المسيب، وقتادة وغيرهم، وهو اختيـار الطبري) [3] وابن عطية الأندلسي [4] .

([1]) الخازن، لباب التأويل (37/1).

([2]) أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، فقيه الحرم المكي، كان إمام أهل الحجاز في عصره (توفي سنة 150هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (4/ 160).

([3]) الطبري، جامع البيان (502/1-506) .

([4]) ابن عطية، المحرر الوجيز (3/ 357) .

هو: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، مـن محـارب قـيس، الغرناطي، مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة (توفي سنة 542هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (3/ 282).

القول الثاني: (أنه ليس من الملائكة، وإنما هو أصل الجن كما أن آدم – عليه السلام – أصل الإنس) [1]. وهذا قول الحسن البصري[2]، وعبد الرحمن بن زيد[3]، وابن شهاب [4] وغيرهم .

تحرير المسألة:

(قوله ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ﴾ قيل إنه استثناء من الأول وقيل إنه ليس من الأول. وهذا متركب على الخلاف في "إبليس" هل هو من الملائكة أو لا ؟) [5].

استدل أصحاب القول الأول:

بما أخرجه الطبري[6] بإسناده (عن ابن عباس: " لما فرغ ا من خلْق ما أحب استوى على العرش، فجعل إبليس على ملك سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن، وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة. وكان إبليس مع ملكه خازنا، فوقع في صدره كِبر، وقال: ما أعطاني ا هذا إلا لمزية لي ") .

واختار هذا القول الطبري[7] وجماعة (وحجتهم في ذلك الآثار الواردة عن السلف، وأنه غير مستنكر أن يكون ا -جل ثناؤه -خلق أصناف ملائكته من أصناف من خلقه شتى، فخلق بعضا من نُور، وبعضا من نار، وبعضا مما شاء من غير ذلك. وليس في ترك ا -جل ثناؤه- الخبر عما خَلق منه ملائكته، وإخباره عما خلق منه إبليس، ما يوجب أن يكون إبليس خارجا عن معناهم. إذْ كان جائزا أن يكون خلق صِنفًا من ملائكته من نار كان منهم إبليس، وأن يكون أفرد إبليس بأن خَلقه من نار السموم دون سائر ملائكته. وكذلك غير مخرجِه أن يكون كان من

([1]) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (12/ 509) .

([2]) الطبري، جامع البيان (5/ 402) .

([3]) المرجع السابق (1/ 507) .

([4]) المرجع السابق (5/ 402) .

([5]) ابن عطية، المحرر الوجيز (3/ 357) .

([6]) الطبري، جامع البيان (1/ 458) .

([7])الطبري، جامع البيان (1/ 508).

الملائكة بأن كان له نسل وذرية، لما ركب فيه من الشهوة واللذة التي نُزعـت مـن سائر الملائكة، لما أراد الله به من المعصية. وأما خبر الله عن أنه من الجن، فغيـر مدفوع أن يسمى ما اجتن من الأشياء عن الأبصار كلها ، فيكون إبليس والملائكـةُ منهم، لاجتنانهم عن أبصار بني آدم) .

الثاني: أن الله –تعالى- استثناه من لفظ الملائكة في عدة آيات من كتاب الله منها قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة: 34]، وقوله: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الأعراف: 11]، ونحوها من أي القرآن التي تدل على أن إبليس كان من الملائكة ثم استثني منهم، (والأصل في الاستثناء الاتصال، أي أن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه) [1].

الثالث: (اللغة فإن الجن في اللغة كل ما اجتن أي: استتر فلم ير، والملائكة اجتنـوا فلم يروا ، وقد سماهم الله جناً)[2] في قولـه تعـالى ﴿وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الصافات: 158].

الرابـع: أن الله –تعالى- خاطب الملائكة بالأمر بالسجود لآدم، فتوجه الأمر إليـه، ولو لم يكن منهم لما توجه الأمر إليه، ولما وقع عليه ذم لتركه فِعلَ ما لم يؤمر به، فدل ذلك على أنه من الملائكة.

أدلة أصحاب القول الثاني:

([1]) الشنقيطي، أضواء البيان (3/ 467).

([2]) الطبري، جامع البيان (505/1).

قال الزمخشري[1]: (قالوا إبليس ليس من الملائكة، وإنما كان معهم، فدخل في الخطاب معهم لذلك، ثم استُثني منهم)، (كما ينسب الرجل إلى القبيلة بالحاف وليس منها، وهي رواية عن ابن عباس قال: " إن ا خلق خلقًـا، فقـال: اسـجدوا لآدم: فقالوا: لا نفعل. فبعث ا عليهم نارا تُحرقهم، ثم خلق خلقًا آخر، فقال: إني خـالقٌ بشرا من طين، اسجدوا لآدم. فأبوا، فبعث ا عليهم ناراً فأحرقتهم. قال: ثـم خلـق هؤلاء، فقال: اسجدوا لآدم. فقالوا: نعم. وكان إبليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم") [2] .

الثاني: (أن ا –تعالى- صرح في كتابه بأن إبليس من الجن، والجن غير الملائكة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف: 50] قالوا: وهو نص قرآني فـي محـل النزاع) [3].

(أجاب أهل المقالة الأولى بأنه لا يمتنع أن يخرج إبليس من جملة الملائكة لما سبق في علم ا بشقائه عدلا منه، لا يسأل عما يفعل، وليس في خلقه من نـار ولا في تركيب الشهوة حين غضب عليه ما يدفع أنه من الملائكة) [4].

الثالث: (أن ا -عز وجل- أخبر عن خلق إبليس وأنه خلقه من نار السموم، ومـن مارج من نار، قال تعـالى ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحجر: 27]، وقال تعالى﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [الرحمن: 15]، وأخبر النبي -صلى ا عليه وسلم- عن خلق الملائكة بقوله: "خُلقت الملائكة

([1]) الزمخشري، الكشاف (156/1).

([2]) قال ابن كثير في إسناده: "وهذا غريب، ولا يكاد يصح إسناده، فإن فيه رجلا مبهما، ومثله لا يحتج به، وا أعلم".

انظر: الطبري، جامع البيان (1/ 508)، وابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (139/1).

([3]) الشنقيطي، أضواء البيان (3/ 290).

([4]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (1/ 294).

من نور، وخُلق الجان [1] من مارج [2] من نار، وخُلق آدم مما وصف لكم"[3]، فاختلاف الجنسين يدل على أنه ليس منهم.

الرابع : أن الله –تعالى- عصم الملائكةَ من ارتكاب المعاصي والكفر الذي ارتكبه إبليس، كما قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم: 6]، وقال عن إبليس ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة : 34] .

الخامس: أن إبليس له نسلٌ وذرية كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الكهف: 50]، والملائكة ليس لهم نسل وذرية مما يدل على اختلاف الجنسين لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الزخرف: 19]، وإذا انتفت الأنوثة انتفى التوالد وانتفت الذرية) [4].

([1]) الجان : اسم جمع للجن ، خِلافُ الإِنْسِ، والواحِد جِني، يقالُ : سميت بذِلك ؛لأنها تُتقَى ولا تُرى . انظر: الزبيدي ، تاج العروس (34/ 371).

([2]) المارج : اللهب المختِلِطُ بسوادِ النار. انظر: ابن منظور ، لسان العرب (2/ 364).

(3) أخرجه مسلم في الزهد، باب في أحاديث متفرقه ح (60) ، (4/ 2294).

([4]) انظر بتصرف: الرازي ، مفاتيح الغيب (232/2).

الترجيح :

والمتدبر في هذه المسألة يتبين له قوة أدلة كل قول من القولين فيهـا، فيكـاد يحكم للقول الذي يقرؤه أولاً. ومن المفسرين من اضطرب في هذه المـسألة فقـرر أولاً أنه من الملائكة بما احتج به أصحاب القول الأول، ثم عدل عن ذلك إلى القول الثاني واستقر عليه [1].

إلا أن أدلة أصحاب القول الثاني أقوى وأظهر، وقد أجابوا عن أدلة القائلين بأنه من الملائكة بأن الاستثناء منقطع[2]، والذي رجح حمله على الانقطاع دون الاتصال هو قوله تعالى:﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ٥٠﴾ [الكهف: 50].

وأما دخوله في الأمر بالسجود فهو داخل بنص الكتـاب، ولا يوجـد مـانع شرعي ولا عقلي يمنع من اتجاه الخطاب إلى جنسين مختلفين، وبهذا يتبين أن القول الثاني أظهر القولين في المسألة.

وأما الآثار التي رويت عن ابن مسعود، وابن عباس- رضي ا عنهم -ومـا روي عن غيرهم من الصحابة والتابعين، والتي جاء فيها أن إبليس من الملائكة وأنه من حي من إحياء الملائكة أو من قبيلة من قبائلهم أو أنه رئيس ملائكـة الـسماء،

---

(1) منهم الشوكاني الذي قدم قول الجمهور عند ذكر القصة في سورة البقرة (66/1)، ثم عـدل عنه إلى القول بالظاهر، فقال: "الاستثناء متصل ...، أو منقطع على ما هو الظاهر من عدم دخوله فيهم " (445/4)، وكذا الألوسي الذي قرر مـراراً أن القـول الأول هـو المختـار (229/1)، و(87/7). ثم عدل عن ذلك إلى ترجيح القول الثاني (292/15).

(2) الاستثناء المنقطع: هو ما كان المستثنى منه ليس من جنس المستثنى، ممن رجح أن يكـون الاستثناء منقطعاً: الزجاج، في معاني القرآن (114/1). وجوزه الزمخشري، في الكـشاف (254/1).

ونحوها[1]، فهي من أخبار بني إسرائيل التي حكمها الشك فلا تـصدق ولا تكـذب، يقول ابن كثير بعد أن ساق جملة من هذه الآثار: (وقد روي في هذا آثار كثيرة عن السلف، وغالبها من الإسرائيليات التي تُنقل لينظر فيها، ا أعلم بحال كثير منهـا، ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته الحق الذي بأيدينا، وفي القرآن غُنيةَ عن كـل مـا عداه من الأخبار المتقدمة أ. هـ) [2].

المسألة السابعة : الجنة التي أسكن ا ُ بها آدم وزوجه .

قال الخازن[3] -رحمه ا -:

(عند قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة : 35].

واختلفوا في الجنة التي أُمر آدم بسكناها، فقيل إنها جنة كانـت فـي الأرض بدليل أنه لو كانت الجنة التي هي دار الجزاء والثواب لما أخرج منها.

وأجاب صاحب هذا القول عن قوله تعالى : ﴿ ٱهْبِطَا ﴾ بأن المـراد مـن الهبوط التحول والانتقال فهو كقوله تعالى: ﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا ﴾ [البقرة: 61].

اختيار الخازن -رحمه ا -:

والقول الصحيح أنها الجنة التي هي دار الجزاء والثواب؛ لأن الألـف والـلام للعهد، والجنة بين المسلمين وفي عرفهم التي هي دار الجزاء) .

دراسة الترجيح:

اختلف في الجنةِ التي أُسكِنَاها على قولين:

([1]) انظر هذه الآثار عند: الطبري، جامع البيان (262/1 – 263) .

([2]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (168/5 – 169).

([3]) الخازن، لباب التأويل (38/1).

القول الأول: قال الثعالبي[1]: (مذهب أهل السنة والجماعة أن الجنـة التـي أُسكنها آدم هي الجنة المعدودة داراً لجزاء المحسنين).

القول الثاني: (إن الجنّة التي أسكنها ا آدم وحواء لم تكن جنّة الخلد، وإنمـا كان بستاناً من بساتين الدنيا)[2]. (وهؤلاء اختلفوا في هذه الجنة هـل كانـت فـي الأرض أم في السماء)[3]

تحرير المسألة:

أدلة أصحاب القول الأول:

قال ابن عادل [4]: (أكثر العلماء على أن الألف واللام في لفظ الجنةِ لا يفيدان العموم؛ لأن سكون جميع الجِنَان محال، فلا بد من صرفها إلى المعهـود الـسابق، وجنّة الخلد هي المعهودة بين المسلمين، فوجب صرف اللفظ إليها) .

ثانيا: (السمع ورد أن من دخلها مثابا لا يخرج منها، وأما من دخلها ابتداء كآدم فغير مستحيل ولا ورد سمع بأنه لا يخرج منها) [5].

ثالثاً: (ثبت في الصحيح[6] في محاجة آدم موسى فقال له: يا آدم أنت أشقيت بنيـك وأخرجتهم من الجنة ؟ فلم ينازعه آدم في ذلك) [7].

([1]) الثعالبي، الجواهر الحسان (1/ 50).

هو: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي المالكي. كان إماماً علامـة مصنفاً، عمل في الوعظ والرقائق وغير ذلك (توفي سنة 876هـ).

هو: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بـن محمـد السخاوي (المتوفى سنة 902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت- (4/ 152).

([2]) الثعلبي، الكشف والبيان (1/ 182).

([3]) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (1/ 550).

([4]) المرجع السابق (1/ 550).

([5]) ابن عطية، المحرر الوجيز (1/ 110).

([6]) أخرجه مسلم، في القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ح (2652)، (4/ 2042).

([7]) أبو حيان، البحر المحيط (1/ 131).

رابعاً: قال الرازي[1]: (قوله في حق المؤمنين ﴿ لَهُم ﴾ بلام التمليك زيادة إكـرام، لأن من قال لغيره اسكن هذه الدار يكون ذلك محمولاً على العارية وله اسـترداده، وإذا قال هذه الدار لك، يكون ذلك محمولا على نسبة الملكية إليه وليس له استرداده بحكم قوله وكذلك في قوله: ﴿ لَهُم جَنَّٰتٍ ﴾ [البقرة: 25]. ألا ترى أنه تعالى لمـا أسكن آدم الجنة وكان في علمه أنه يخرجه منهـا قـال: ﴿ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ (البقرة: 35) ولم يقل لكما الجنة وفي الآخرة لما لم يكن للمؤمنين خـروج عنها قال: ﴿ ٱلۡجَنَّة ﴾ و﴿ لَهُم جَنَّٰتٍ ﴾ [البقرة : 25]).

خامساً: قال القرطبي[2] (عند قوله تعالى: ﴿ ٱسۡكُن ﴾ قال تنبيه على الخروج؛ لأن السكنى لا تكون ملكاً، ولهذا قال بعض العارفين: السكنى تكون إلى مدة ثم تنقطـع، فدخولهما في الجنة كان دخول سكنى لا دخول إقامة) .

سادساً: قال ابن القيم [3] (روى مسلم في صحيحه عن حذيفة قال: قال رسول ا - صلى ا عليه وسلم- "يجمع ا –تعالى- الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلـف لهـم الجنة، فيأتون آدم -عليه السلام- فيقولون يا أبانا، استفتح لنا الجنة، فيقـول وهـل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم" [4] قالوا وهذا يدل على أن الجنة التي أخرج منها هي بعينها التي يطلب منه أن يستفتحها).

([1]) الرازي، مفاتيح الغيب (25/ 159).

([2]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (1/ 299).

([3]) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى سنة 751هـ)، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، دار الكتب العلمية – بيروت- (1/ 21).

([4]) أخرجه مسلم، في الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، ح (195) (1/ 186).

سابعاً: (قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [البقرة: 36] ، فهذا يدل على أن هبوطهم كان من الجنة إلى الأرض من وجهين أحدهما: من لفظة اهبطوا فإنه نزول من علو إلى أسفل، والثاني قوله: ولكم في الأرض مستقر عقب قوله اهبطوا، فدل على أنهم لم يكونوا قبل ذلك في الأرض، ثم أكد هذا بقوله في سورة الأعراف ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأعراف :25]، ولو كانت الجنة في الأرض لكانت حياتهم فيها قبل الأخراج)[1].

ثامناً: (وصف سبحانه جنة آدم بصفات لا تكون إلا في جنة الخلد فقال ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾ [طه: 118-119]. وهذا لا يكون في الدنيا أصلا فإن الرجل ولو كان أطيب منازلها ،لا بد أن يعرض له شيء من ذلك)[2].

تاسعاً: (لو كانت تلك الجنة في الدنيا لعلم آدم كذب إبليس في قوله ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [طه: 120]، هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فإن آدم كان يعلم أن الدنيا منقضية فانية، وإن ملكها يبلى)[3].

أدلة أصحاب القول الثاني:

أولاً: (أن جنة الثواب دار كمال لا يناسب أن يحصل فيها العصيان، وأنها دار خُلد لا يخرج ساكنها) [4].

([1]) ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح (22/1).

([2])ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح (22/1).

([3]) ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح (22/1).

([4]) ابن عاشور، التحرير والتنوير (1/ 311).

ثانياً: الجنة لا يكون فيها ابتلاء وتكلي .

ثالثاً: أن من دخل الجنة يستحيل الخروج منها، واحتجوا بقول ا –تعـالى- ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: 48][1].

رابعاً: (أن إبليس لما امتنع عن السجود لعن، فما كان يقدر مع غضب ا أن يصل إلـى جنة الخلد .

خامساً: أن جنة الخلد لا يفنى نعيمها لقولـه: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ [هود: 108] إلى أن قال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: 108] أي: غيـر مقطوع) [2].

سادساً: (لا نزاع في أنه تعالى خلق آدم في الأرض، ولم يذكر في هذه القصة أنـه نقله إلى السماء. ولو كان نقله إلى السماء لكان أولى بالـذكر، لأنـه مـن أعظـم النعم)[3].

الترجيح:

والذي نرجحـه هـو ما ذهـب إليـه ابـن تيميـة -رحمه ا - حيـث قـال [4]: (الْجنةُ الِتـي َأسكنَها آدم وزوجتَـه عِنْـد سلَفِ الُأمةِ وَأهـل السنةِ والْجماعةِ: هِـي جنـةُ الْخُلْـدِ ومـن قَـالَ: إنهـا جنـةٌ فِـي الْأرضِ بِأَرضِ الْهنـْدِ َأو بِأَرضِ جـدةَ َأو غَيـر ذَلِك ، فَهـو مِـن الْمتَفَلْسِفَةِ [5]،

([1]) الثعلبي، الكشف والبيان (1/ 182).

([2]) الرازي، مفاتيح الغيب (4/3).

([3]) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط (1/ 131).

([4]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (4/147-349).

([5]) الفلسفة كلمة يونانية أصلها "فيلوسوفيا" وتفسيرها محبة الحكمة، وقيل معناها التشبه بأفعـال ا حسب طاقة الإنسان، والفلاسفة - كما يقول ابن القيم -رحمه ا - في عرف كثير من الناس صار مختصاً بمن خرج عن ديانات الأنبياء، ولم يذهب إلا لما يقتضيه العقـل فـي زعمه، وهي في عرف المتأخرين : اسم لأتباع أرسطو وهم المشاؤون خاصة، الذين هذب

والمُلحِدِين [1] أو مِن إخْوانِهم المُتَكَلِمِين المُبتَدِعِين فإن هذَا يقُولُه من يقُولُه مِن المُتَفَلْسِفَةِ والمُعتَزِلَةِ . والكِتَاب والسنةُ يردان هذَا القَولَ وسلَفُ الأُمةِ وأئِمتُها متفِقُون علَى بطْلان هذَا القَول . قالَ تعالَى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ

ابن سينا طريقتهم وبسطها، ومن مقولاتهم القول بقدم العالم، وإنكار علم الرب وإنكار بعث الأجساد، والملائكة عندهم هي العقول، وقد ذكر الغزالي أصناف الفلاسفة وهـم: الدهريـة والطبيعيون والإلهيون، وقال عنهم: وهم على كثرة أصنافهم يلزمهم سمة الكفر والإلحـاد، كما كفر أتباعهم من المنتسبين إلى الإسلام.

انظر: الغزالي، حامد محمد بن محمد الطوسي (المتوفى سنة 505هـ)، المنقذ مـن الـضلال، تحقيق: عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثـة –مـصر- (19/1 – 20)، الـشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (المتوفى سنة 548هـ)، الملل والنحـل، تحقيـق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة –بيروت-1404هـ (57/2)، ابن قيم الجوزية، محمد بـن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد ا (المتوفى سنة 751هـ)، إغاثة اللهفـان مـن مـصائد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت- 1395هـ، 1975م، الطبعـة الثانية (2/ 252- 281)، جميل صليبا (المتوفى سنة 1976م)، المعجم الفلسفي، الـشركة العالمية للكتاب – بيروت- 1414 هـ ،1994م (160/2 – 162)، عبد الأمير الأعـسم، المصطلح الفلسفي عند العرب، دار كيوان – دمشق- (197/1).

(1) الإلْحاد في اللغة: الميلُ عن القَصدِ .

اصطلاحاً: الإلحاد مذهب من ينكرون الألوهية، والملحد غير مؤله، وهذا معنى شائع في تاريخ الفكر الإنساني.

وعرفه الصوفية بأنه: تصيير الذاتين واحدة، وذلك بامتزاج الشيئين واختلاطهما حتـى يـصيرا شيئاً واحداً.

انظر: الأزهري، تهذيب اللغة (4/ 244)، جميل صليبا، المعجم الفلسفي (20/1)، عبـدالرزاق القاشاني، اصطلاحات الصوفية، تحقيق: عبدالعال شاهين، دار المنار -القاهرة- 1413هـ، الطبعة الأولى (ص 49).

فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة: 34]، ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ [البقرة: 35]، إلى قوله: ﴿ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٣٦﴾ ﴾ [البقرة: 36] فقد أخبر أنه سبحانه أمرهم بالهبوط وأن بعضهم عدو لبعض ثم قال: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٣٦﴾ ﴾ [البقرة: 36].

وهذا يبين أنهم لم يكونوا في الأرض وإنما أهبطوا إلى الأرض؛ فإنهم لو كانوا في الأرض وانتقلوا إلى أرض أخرى كانتقال قوم موسى من أرض إلى أرض، لكان مستقرهم ومتاعهم إلى حين في الأرض قبل الهبوط وبعده ؛ وكذلك قال في الأعراف لما قال إبليس: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأعراف: 12] ﴿ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ [الأعراف: 13].

فقوله: ﴿ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ يبين اختصاص السماء بالجنة بهذا الحكم ؛ فإن الضمير في قوله: ﴿ مِنۡهَا ﴾ عائد إلى معلوم غير مذكور في اللفظ وهذا بخلاف قوله: ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ ﴾ [البقرة: 61] فإنه لم يذكر هناك ما أهبطوا فيه .

وقال: ﴿ قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأعراف: 25] دليلٌ على أنهم لم يكونوا قبل ذلك بمكان فيه يحيون وفيه يموتون ومنه يخرجون وإنما صاروا إليه لما أهبطوا من الجنة . والنصوص في ذلك كثيرةٌ وكذلك كلام السلف والأئمة).

(وأجيب عن الآيات التي استدل بها أصحاب القول الثاني أنها محمولـةٌ علـى حالهم بعد دخول الاستقرار والخلود، لا على دخولهم على سبيل المرور والجـواز. فقد صح دخولُ رسول ا -صلى ا عليه وسلّم- الجنةَ في ليلـة المعـراج وفـي غيرها، وأنه رآها في حديث الكسوف. وأما دخول إبليس إليها فـدخول تـسليط لا تكريم، وذلك إن صح قالوا : والصحيح أنه لم يدخل الجنـة، وقـف علـى بابهـا وكلمهما، وأراد الدخول فردته الخزنة، وقيل : دخل في جوف الحية مستتراً. وأمـا كونها ليست دار تكليف، فذلك بعد دخولهم فيها للإقامة المستمرة والجزاء بالأعمـال الصالحة. وأما الدخول الذي يعقبه الخروج بسبب المخالفة، فلا ينافي التكليفَ بل لا يكون خالياً منه) [1].

المسألة الثامنة: عدد الذين عبدوا العجل من قوم موسى –عليه السلام- .

قال الخازن[2] -رحمه ا -:

(فلما لم يرجع موسى، ظنوا أنه قد مات ورَأوا العجل وسمعوا قولَ الـسامري فعكف عليه ثمانيةُ آلافِ رجلٍ يعبدونه، وقيل: عبده كلُهم إلا هارون مع اثني عـشر ألفَ رجلٍ.

اختيار الخازن-رحمه ا -:

عبده كلهم إلا هارون مع اثني عشر ألفَ رجلٍ، وهذا أصح، فذلك قوله عـز وجل: ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ [البقرة: 51] يعني إلها ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ أي مـن بعد موسى).

دراسة الترجيح :

القول الأول: (اعتزلهم هارون -عليه السلام- في اثني عشر ألفًا ممن لم يعبد العجل) [3].

([1]) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط (1/ 131).

([2]) الخازن، لباب التأويل (46/1).

([3]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (11/ 237).

القول الثاني: (عبد العجل ستمائة ألفِ إنسانٍ من العقلاء المكلفين) [1].

القول الثالث: (تمالؤوا على عبادة العجل ، ولم يخالفهم إلا هارون في شِرذمةٍ قليلة) [2].

القول الرابع: (الذين خلفهم موسى -عليه السلام- مع هارون كانوا ستمائةِ ألفٍ، فافتتنوا بالعجل غير اثني عشر ألفا) [3].

القول الخامس: (عكف ثمانيةُ آلافِ رجلٍ منهم على العجل يعبدونه) [4].

القول السادس: (وقيل كلهم عبدوه إلا هارون والسبعين رجلاً الذين كانوا مع موسى –عليه السلام-) [5].

القول الثامن: (وقيل كلهم عبدوه إلا هارون) [6].

تحرير المسألة:

وهذه الأقوال مبثوثة في كتب التفسير، مع أن أكثر المفسرين لم يطيلوا الوقوف عند هذه المسألة. فابن جرير، وابن كثير لم يشيرا إلى شيء يتعلق بهذه المسألة، وإنما ذكرا بعض الروايات في تفسير الآية عموماً.

الترجيح:

(الذي ظهر لي من هذه الدراسة أن هذه الآثار – إن ثبتت عن قائليها من

---

(1) الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي (المتوفى سنة 977هـ) ، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، دار الكتب العلمية -بيروت- (1/ 3595).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (299/8).

(3) أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى سنة 982هـ)، العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، دار إحياء التراث العربي – بيروت- (6/ 34).

(4) البغوي، معالم التنزيل (1/ 95).

(5) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط (1/ 169).

(6) البغوي، معالم التنزيل (1/ 58).

السلف – مأخوذة من أهل الكتاب؛ لأنه لم يثبت شيء منها في كتاب، ولا سنة)[1].

وعليه تكون جميع الأقوال متساوية في الاحتمال. وا أعلم .

المسألة التاسعة: المراد بمصر في قوله تعـالى: ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا ﴾ [البقـرة: 61].

قال الخازن[2] -رحمه ا -:

(قال تعالى ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا ﴾ أي فأتوا مصراً من الأمصار، وقيل: بل هو مصر البلد الذي كانوا فيه.

اختيار الخازن-رحمه ا -:

قال: والقول هو الأول أي فأتوا مصراً من الأمصار).

دراسة الترجيح:

القول الأول: ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا ﴾ أي مصرا من الأمصار. (قال به ابـن عبـاس وقتادة)[3]،(والسدي، وابن جريج، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم)[4]، وابن كثير[5].

(استدل أصحاب هذا القول : بأن ا – عز وجل – ذكر في كتابه أنه جعـل أرض الشام مساكن لبني إسرائيلَ بعد أن أخرجهم من مصر وابتلاهم بالتيه، وذلـك

([1]) وهذه قاعدة مهمة في الحكم على الإسرائيليات في التفسير، نص عليها الإمام ابن تيميـة - رحمه ا - في كلامه السابق في الحكم على هذه الآثار، وهي أن الأخبـار عـن الأنبيـاء السابقين إذا لم تثبت في القرآن ولا في السنة فهي مأخوذة عن أهل الكتاب، وخاصة اليهود.
انظر بتصرف : ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس الحراني الحنبلي الدمـشقي (المتوفى سنة 728هـ)، الاستغاثة في الرد على البكري، تحقيق / عبـد ا بـن دجـين السهيلي، دار الوطن للنشر – الرياض-1417هـ - 1997م (2/ 581).

([2]) الخازن، لباب التأويل (49/1).

([3]) السيوطي، الدر المنثور (178/1).

(4) الطبري، جامع البيان (354/1) .

([5]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (281/1).

في قوله تعـالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [المائدة: 21]. ولم يخبر سـبحانه أنه ردهم إلى مصر فرعون بعد إخراجهم منها) [1].

قال ابن جرير الطبري[2]: (فأما القراءة فإنها بالألف والتنوين: ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا ﴾ وهي القراءة التي لا يجوز عندي غيرها، لاجتماع خطـوط مـصاحف المسلمين، واتفاق قراءة القَرَأة على ذلك. ولم يقرأ بترك التنوين فيه وإسقاط الألـف منه، إلا من لا يجوز الاعتراض به على الحجة، فيما جاءت به من القراءة مستفيضا بينهما) .

القول الثاني: (قال به أبو العالية [3]، والضحاك، والربيع بـن أنـس [4] أن المراد بـ(مصر) الواردة في الآية هي مصر المعروفة التي كان فيها فرعـون)[5]، وذكر هذا القول ابن عطية[6] (عن مالك بن أنس)، وقال به ابن جـزي الكلبـي [7]،

---

(1) الطبري، جامع البيان (2/ 134) .

([2]) الطبري، جامع البيان (2/ 136).

([3]) هو: رفيع بن مهران الرياحي البصري، أبو العالية، الإمام المقرئ، الحافظ، المفـسر، مـن كبـار التابعين، وأحد الأعلام، أسلم في خلافة أبي بكر الصديق – رضي ا عنه – (توفي سنة 93هـ). انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء (207/4). وابن الجزري، غاية النهاية (284/1).

([4]) هو: الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي، عالم مرو فـي زمانـه، تـوفي سـنة (139هـ). انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء (169/6). والداودي، طبقـات المفـسرين (ص16).

([5]) الطبري، جامع البيان (354/1).

([6]) ابن عطية، المحرر الوجيز (154/1).

([7]) الكلبي، التسهيل (49/1).

هو: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد ا ابن جزي الكلبي، فقيه من العلماء بالأصول واللغة، من أهل غرناطة (توفي سنة 741هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (5/ 325).

والشوكاني[1]، ونسبه السمعاني[2]، (إلى الأكثرين).

(واستدل أصحاب هذا القول بإخبار ا – عز وجل – عن أنه قد أورث بني إسرائيل جناتٍ وكنوز آل فرعون وجعلها لهم، وذلك في قوله تعالى:

﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الشعراء: 57-59]، وقوله تعالى:﴿ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الدخان: 25-28]. فلم يكونوا يرثونها ثم لا ينتفعون بها، ولا يكون الانتفاع إلا برجوع بعضهم إليها) [3].

واستدلوا أيضاً بما جاء في (قراءة أُبي بن كعب [4]، وابن مسعود -رضي ا عنهما- (اهبطوا مصر) بغير ألف) [5]، (وهذا يدل على أنها (مصر) المعروفة وإنما صرفت في قراءة الجمهور؛ لخفتها بسكون وسطها، أو ذهب باللفظ مذهب المكـان فذكره، فبقي سبب واحد وهو العلمية فانصرف)[6].

([1]) الشوكاني، فتح القدير (201/1 – 202).

([2]) السمعاني، تفسير القرآن (86/1).

([3]) الطبري، جامع البيان (2/ 135).

([4]) هو: أبو المنذر أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، مـن الخـزرج، صـحابي أنصاري. كان قبل الاسلام حبراً من أحبار اليهود، مطلعاً على الكتب القديمة، ولمـا أسـلم كان من كتاب الوحي (توفي سنة 21هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (1/ 82).

(5) ابن خالويه، أبو عبد ا الحسين بن أحمد (المتوفى سنة 370هـ) ، مختصر فـي شـواذ القرآن من كتاب البديع ، مكتبة المتنبي –القاهرة- (ص6).

([6]) الطبري، جامع البيان (355/1).

تحرير المسألة :

سبب الخلاف هو اختلاف القراء في قوله (مِصۡرًا)

فقرأه عامة القَرَأة: "مصرا" بتنوين "المصر" وإجرائه. وقرأه بعضهم بترك التنـوين وحذف الألف منه.

فمن قرآ (مِصۡرًا) بالألف والتنوين أراد مصراً من الأمـصار، ومـن قـرأ (مصر) بغير ألفٍ أراد مِصر بعينها.

الراجح:

هو ما ذهب إليه الجمهور، قال ابن عثيمين[1] -رحمه ا -: (في قوله تعالى: ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ ﴾ [البقرة: 61]، يعني أن هـذا لـيس بصعب يحتاج إلى دعاء ا ؛ لأن ا –تعالى- أوجده في كل مصر، وكأن موسى -عليه السلام- أنكر عليهم هذا، وبين لهم أنه لا يليق به أن يسأل ا سبحانه وتعـالى لهم ما هو أدنى وموجود في كل مصر، و﴿ مِصۡرًا ﴾ ليست البلد المعـروف الآن، ولكن المقصود أي مصر كانت، ولهذا نُكرت، و"مصر" البلد لا تنكر، ولا تنصرف، فالمعنى: اهبطوا أي مصر من الأمصار، تجدون ما سألتم).

المسألة العاشرة: المراد بالصابئين في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾ [البقرة: 62].

قال الخازن[2] -رحمه ا -:

[1] ابن عثيمين، تفسير القرآن (3/ 150).

[2] الخازن، لباب التأويل (50/1).

(والصابئين أصله من صبأ إذا خرج من دين إلى ديـن آخـر. سـموا بـذلك لخروجهم من الدين. قال عمر وابن عباس: هم قوم من أهل الكتـاب قـال عمـر: ذبائحهم ذبائح أهل الكتاب، وقال ابن عباس: لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم، وقيـل: هم قوم بين اليهود والمجوس لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم، وقيل: هم بين اليهـود والنصارى، يحلقون أوساط رؤوسهم، وقيل: هم قوم يقرون با ، ويقرؤون الزبور، ويعبدون الملائكة، ويصلون إلى الكعبة ،أخذوا من كل دين شيئاً، وقيل إنهـم قـوم يعبدون الكواكب، وذلك أنهم يعتقدون أن ا –تعالى- خلـق هـذا العـالم وجعـل الكواكب مدبرة له فيجب على البشر عبادتها وتعظيمها، وأنها هي التي تقرب إلى ا –تعالى-.

اختيار الخازن -رحمه ا -:

قال: والأقرب أنهم قوم يعبدون الكواكب، وذلك أنهم يعتقدون أن ا –تعالى- خلق هذا العالم وجعل الكواكب مدبرة له، فيجب على البشر عبادتها وتعظيمها، وأنها هي التي تقرب إلى ا –تعالى-).

دراسة الترجيح:

قال أبو جعفر الطبري رحمه ا [(1)]: (واختلاف أهل التأويل فيمن يلزمه هـذا الاسم من أهل الملل. فقال بعضهم: يلزم ذلك كل من خرج من دين إلى غير دين.

وقيل: قوم لا دين لهم، وهو اختيار مجاهد وقتادة والحسن).

وقال (زياد بن أبيه [(2)]:هم قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى القبلة)[(3)].

وقال (السدي: بل هم طائفة من أهل الكتاب) [(4)].

([1]) الطبري، جامع البيان (2/ 146).

([2]) زياد بن أبيه: أمير، من الدهاة، القادة الفاتحين، الولاة، أدرك النبي -صلى ا عليه وسلم - ولم يره، وأسلم في عهد أبي بكر (توفي سنة 53هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (3/ 53).

([3]) الطبري، جامع البيان (2/ 147).

([4])الطبري، جامع البيان (2/ 147).

وقيل: (إنه صنف من النصارى ألين قولا منهم، وهم السائحون المحلقة أوساطُ رؤوسِهم.

روي عن ابن عباس -رضي ا عنهما-) [1].

وقيل: (هم قوم بين اليهود والنصارى، يحلقون أوساط رؤوسـهم ويحبـون ذاكرهم) [2].

وأثر (عن الْحسن، أَنه كَان يقُولُ فِي الصابِئِين إِنهم كَالْمجوسِ)[3].

وقيل: (الصابِئُون قَوم مِما يلِي الْعِراقَ، وهو بِكُوثَى[4]، وهم يؤْمِنُون بِـالنبِيين كُلهم، ويصومون مِن كُل سنَةٍ شَهرا ثَلاثِين يوما، ويصلون إِلَى الْيمن كُل يومٍ خَمس صلَواتٍ) [5] .

(وقال وهب بن منبه [6]: الذِي يعرفُ الله وحده، ولَيستْ لَه شَرِيعةٌ يعملُ بِها، ولَم يحدِثْ كُفْرا) [7].

([1]) ابن الجوزي، زاد المسير (92/1).

([2]) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (183/1).

([3]) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (1/ 167).

([4]) كُوثَي: قيل العِراق وهي سرة السواد وبها ولد إبراهيم الخليل -عليه الصلاة والسلام-.

وقيل: المراد مكة، والأول أوجه .

انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث (4/ 381).

([5]) ابن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم (1/ 167).

([6]) وهب بن منبه الحافظ أبو عبد ا الصنعاني مؤرخ، كثير الاخبار عن الكتب القديمة، عـالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات، يعد في التابعين. توفي سنة 114هـ .

انظر ترجمته: الذهبي، شمس الدين أبو عبد ا محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز (المتـوفى سنة 748هـ)، تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية -بيروت- 1419هـ- 1998م، الطبعة: الأولى (1/ 101). الزركلي، الأعلام (8/ 125) .

([7]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (1/ 133).

تحرير المسألة:

قال ابن تيمية[1] -رحمه الله-: (الصابئة نوعان: صابئة حنفاء موحدون، وصابئة مشركون. فالأولون هم الذين أثنى الله عليهم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ﴾ [البقرة: 62]. فأثنى على من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا من هذه الملل الأربع: المؤمنين، واليهود، والنصارى، والصابئين. فهؤلاء كانوا يدينون بالتوراة قبل النسخ والتبديل، وكذلك الذين دانوا بالإنجيل قبل النسخ والتبديل، والصابئون الذين كانوا قبل هؤلاء كالمتبعين لملة ابراهيم، وهذا بخلاف المجوس والمشركين فإنه ليس فيهم مؤمن فلهذا قال الله –تعالى- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١٧ ﴾ [الحج: 17] فذكر الملل الست هؤلاء وأخبر أنه يفصل بينهم يوم القيمة لم يذكر في الست من كان مؤمنا إنما ذكر ذلك في الأربعة فقط ،ثم إن الصابئين ابتدعوا الشرك فصاروا مشركين).

ثم ذهب ابن تيمية [2] إلى الجمع بين الأقوال بقوله:) وأما الصابئون الحنفـاء فهم في الصابئين بمنزلة من كان متبعا لشريعة التوراة والإنجيل قبل النسخ والتبديل من اليهود والنصارى، وهؤلاء ممن حمدهم الله وأثنى عليهم (وبعض الناس يقول إن

([1]) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى سنة 728هـ)، الرد على المنطقيين ، دار المعرفة – بيروت- (1/ 289).

([2]) ابن تيمية، الرد على المنطقيين (1/ 454).

بقراط [1] كان من هؤلاء)[2]، ووهب بن منبه من أعلام الناس بأخبار الأمم المتقدمة، وقد روى ابن أبي حاتم بالإسناد الثابت أنه قيل (لوهب بن منبه ما الصابئون ؟ قال: الذي يعرف ا وحده، وليست له شريعة يعمل بها، ولم يحدث كفرا) [3]، وروى عن علماء نحو ذلك أي ليس لهم شريعة مأخوذة عن نبي ولم يرد بذلك أنهم كفار، فـإن ا قد أثنى على بعضهم فهم متمسكون بالإسلام المشترك وهـو عبـادة ا وحـده وإيجاب الصدق والعدل وتحريم الفواحش والظلم ونحو ذلك مما اتفقت الرسل علـى إيجابه وتحريمه فان هذا دخل في الإسلام العام الذي لا يقبل ا دينا غيره، وأما من قال من السلف: الصابئون فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور كما نقل ذلك ابـن كثير[4] (عن أبي العالية، والضحاك، وجابر بن يزيد [5]) والربيع بن أنس [6] فهؤلاء أرادوا من دخل في دين أهل الكتاب منهم، (وكذلك من قال هم صنف من النصارى كما يروى عن ابن عباس أنه قال: هم صنف من النصارى وهم السائحون المحلقـة أوساط رؤوسهم ، فهؤلاء عرفوا منهم من دخل في أهل الكتاب)[7]، (ومن قال إنهم

([1]) بقراط الحكيم: أول من دون علم الطب وهو حكيم مشهور معتن ببعض علوم الفلسفة سـيد الطبيعيين في عصره، وله في الطب تصانيفُ شريفة.

انظر ترجمته: ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (المتـوفى سـنة 668هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضـا، ادار مكتبـة الحيـاة – بيروت- (429/1).

([2]) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (المتوفى سنة 438هـ ـ)، الفِهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة -بيـروت –1417هـ ـ - 1997مـ ـ، الطبعة: الثانية (1/ 348).

([3]) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (1/ 167).

([4]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (1/ 132).

([5]) هو: أبو عبد ا جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، تابعي، من فقهاء الـشيعة، مـن أهـل الكوفة (توفي سنة 128هـ). انظر ترجمته: الزركلي، الإعلام (2/ 105).

([6]) الطبري، جامع البيان (147/2).

([7]) ابن الجوزي ، زاد المسير (92/1).

يعبدون الملائكة كما يروي عن الحسن) [1]، (وعن أبي جعفر الرازي [2] قال بلغني أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور ويصلون) [3]. فهذا أيضاً صحيح، وهم صنف منهم وهؤلاء كثير من الصابئين يعبدون الروحانيات العلوية لكن هؤلاء من المشركين منهم ليسوا من الحنفاء، كذلك اختلاف الفقهاء في الصابئين هل هم من أهل الكتاب أم لا ؟

(ويذكر فيه عن أحمد روايتان) [4] وكذلك قولان للشافعي[5] والذي عليه محققو الفقهاء أنهم صنفان، فمن دان بدين أهل الكتاب كان منهم وإلا فلا).

الراجح:

أن قولَ شيخ الإسلام ابن تيميةَ – رحمه ا - هو الأقرب لجمعه بين الأقوال، وا أعلم.

المسألة الحادية عشر: معنى صفراء في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفۡرَآءُ فَاقِعٌ لَّوۡنُهَا﴾ [البقرة :69].

قال الخازن[6] -رحمه ا -:

(قال ابن عباس: شديد الصفرة، وقيل: لونها صافٍ، وقيل: الصفراء السوداء.

اختيار الخازن-رحمه ا - :

شديد الصفرة أصح؛ لأنه يقال: أصفر فاقع أسود حالك).

---

(1) ابن عطيه، المحرر الوجيز (1/ 137).

(2) أبو جعفر الرازي: هو محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز، شيخ الحنفية، ومدرسهم بالموصل (توفي سنة 615هـ). انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (5/ 296).

(3) الطبري، جامع البيان (147/2).

(4) ابن قدامة المقدسي، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الجماعيلي الحنبلي (المتوفى سنة 682هـ)، الشرح الكبير على متن المقنع، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع (7/ 509).

(5) الشافعي، أبو عبد ا محمد بن إدريس بن العباس القرشي المكي (المتوفى سنة 204هـ)، الأم، دار المعرفة – بيروت- 1410هـ/1990م (193/4).

(6) الخازن، لباب التأويل (53/1).

دراسة الترجيح:

اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿صَفۡرَآءُ﴾:

القول الأول: (صفراء شديدة الصفرة، وهو اختيار ابن عباس)[1].

القول الثاني: (سوداء شديدة السواد، وهذا قول الحسن)[2].

القول الثالث: (صفراء القرن والظلف، وهذا اختيار سعيدِ بن جبير[3]) [4].

تحرير المسألة:

قال الماوردي[5]: (ذهب جمهور المفسرين إلى أن المراد بقوله تعالى:﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفۡرَآءُ فَاقِعٌ لَّوۡنُهَا ﴾ [البقرة:69]، أي: صفراء شديدة الصفرة) وممن قال بهذا: ابن عباس[6] – رضي الله عنهما – ومجاهد[7]، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[8]. واختاره السمعاني[9]، والقرطبي[10]، وابن جزي الكلبي [11]، وابن كثير [12].

([1]) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (1/ 340).

([2]) الطبري، جامع البيان (2/ 199).

([3]) أبو عبد الله سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، تابعي، كان أعلمهم على الاطلاق . أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر -رضي الله عنهما- (توفي سنة 95هـ). انظر ترجمته: الزركلي ، الأعلام (3/ 93).

([4]) الطبري، جامع البيان (2/ 200).

([5]) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (المتوفى: 450هـ) ، النكت والعيون، دار الكتب العلمية – بيروت- (1/ 139).

([6]) الطبري، جامع البيان (2/ 201)

([7]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (1/ 141).

(8) الطبري، جامع البيان (202/2).

([9]) السمعاني، تفسير القرآن (92/1) .

([10]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (487/1).

([11]) ابن جزي، التسهيل (50/1).

(12) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (1/ 141).

(وقد استدل أصحاب هذا القول بقرينة في السياق وهي قوله تعـالى:﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفۡرَآءُ فَاقِعٌ لَّوۡنُهَا ﴾ إذ أن الفقـــوع نعـــت مخـــتص بالصفرة)[1].

قال القرطبي[2]: (احتِيج إلى تأكيد الصفرة بالفقوع وهو شـدة الـصفرة ؛لأن صفرة البقر تقرب من الحمرة غالباً، فأكده بفاقع ،والفقوع خاص بالـصفرة، كمـا اختص الأحمر بقانٍ والأسود بحالك، والأبيض بيقق).

(كما أنه لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل) [3]، (وذلك أن تفسيرها بالصفرة المعهودة هو الظاهر المتبادر عند إطلاق اللفظ، وهو الأصل في معناه) [4].

(وروي عن الحسن البصري، القول بـأن معنـى ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفۡرَآءُ فَاقِعٌ لَّوۡنُهَا ﴾ أي : سوداء مستدلاً بأن العرب تقول في نعت الإبـل السود "هذه إبل صفر، وهذه ناقة صفراء" يعنون بها سوداء، وإنما قيل ذلك في الإبل ؛لأن سوادها يضرب إلى الصفرة) [5]

ومنه قول الشاعر:

تِلْـك خَيلـي وتِلْـك ركَـابِي هـن صـفْر أولادهـا كالزبيـبِ [6]

---

(1) انظر بتصرف : الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/ 178).

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (1/ 417).

(3) حسين القحطاني، قواعد الترجيح (137/1).

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (450/1).

(5) الطبري، جامع البيان (2/ 200).

(6) البيت للأعشى الكبير ميمون بن قيس بن جندل الوائلي (المتـوفى سـنة 629م)، ديـوان الأعشى (45/1).

وقال ابن قتيبةَ [1]: (ود ذهب قوم إلى أن الصفراء: السوداء. وهذا غلط في نُعوت البقر. وإنما يكون ذلك في نُعوت الإبل. يقال: بعير أصفر، أي أسود. وذلك أن السود من الإبل يشُوب سوادها صفرة. قال الشاعر:

تِلْكَ خَيلي مِنْه وتِلْكَ رِكَابِي ... هن صفْرٌ أولادها كالزبِيبِ

أي سود. ومما يدلك على أنه أراد الصفرةَ عينَها قولُه: ﴿ فَاقِعٌ لَّوۡنُهَا ﴾ والعرب لا تقول: أسود فَاقِع - فيما أعلم - إنما تقول: أسود حالك، وأحمر قانٍ، وأصفر فَاقِع).

وقال ابن جزى [2]: (وقيل سوداء، وهو بعيد).

(وقيل: كانت صفراء القرن والظلف فقط، ونُسب هذا القول إلى سعيد بن جبير، والحسن البصري) [3].

إلا أنه لا دليلَ على هذا القول .

قال المناوي[4]: (الصفرة لون بين بياض وسواد، ومنه صفراء فاقع لونُها) .

الراجح:

هو ما رجحه الخازن وجمهور المفسرين وهو أن المراد بـ ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا ﴾ [البقرة :69]،أي صفراء شديدة الصفرة.

المسألة الثانية عشر: البضع المراد في قوله ﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ [البقرة : 73].

([1]) ابن قتيبة، أبو محمد عبد ا بن مسلم الدينوري (المتوفى سنة 276هـ) ، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية -بيروت - (1/ 194).

([2]) ابن جزي، التسهيل (1/ 95).

([3]) ابن عطية، المحرر الوجيز (1/ 143).

([4]) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (1/ 457).

قال الخازن[1] -رحمه ا - :

(أي ببعض البقرة قال ابن عباس ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف، وهـو أصل الأذن، وقيل: ضربوه بلسانها، وقيل: بعجب الذنب، وقيل: بفخذها اليمين.

اختيار الخازن-رحمه ا - :

والأقرب أنهم كانوا مخيرين في ذلك البعض، وإنهم إذا ضربوه بأي جزء منها أجزأ وحصل المقصود، وإنه ليس في القرآن ما يدل على ذلك البعض ما هو. وذلك يقتضي التخيير، وفي الآية إضمار تقديره فضربوه فحيي وقام بـإذن ا –تعـالى-، وأوداجه [2] تشخب دماً وقال: قتلني فلان يعني ابن عمه ثم سقط ميتاً مكانه).

دراسة الترجيح:

(اختلاف العلماء في البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة، وأي عضو كـان ذلك منها:

القول الأول: ضرب بفخذ البقرة القتيل. قال به مجاهد، وعكرمة، وقتادة .

القول الثاني: البِضعة [3] التي بين الكتفين. اختاره السدي

القول الثالث: أمروا أن يضربوه، بعظم من عظامها. روي عن أبي العالية) [4].

القول الرابع: (ضرب بِالْعَظْمِ الذِي يلي الْغُضروفَ [5]. وهـو روايـة عـن ابـن عباس)[6].

([1]) الخازن، لباب التأويل (53/1).

([2]) الأوداج: ما أحاط بالحلْق من العروق.

وقيل: هي عروق في أصول الأذنين يخرج منه الدم. انظر: ابن سيده، أبو الحـسن علـي بـن إسماعيل المرسي (المتوفى سنة 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميـد هنداوي، دار الكتب العلمية –بيروت-1421هـ/ 2000م، الطبعة: الأولى (7/ 535).

([3]) البضعة: القطعة من اللحم، والجمع بضع انظر: ابن منظور ، لسان العرب (12/8).

([4]) الطبري، جامع البيان (188/2-231).

([5]) الغُضروف: كل عظم رخْص لين في أَي موضع كان ، والغُضروف العظم الذي على طرف المحالةِ. انظر: ابن منظور ، لسان العرب (9/ 269).

([6]) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (192/1).

القول الخامس: (قيل بلسانها، اختاره الضحاك، وقال الحسين بن الفضل[1]: وهذا أولى الأقاويل، لأن المراد كان من إحياء القتيل كلامه واللسان آلته.

القول السادس: قال سعيد بن جبير: ضربت بذنبها. وقيل: وهو أولى التأويلات بالصواب؛ لأن العصعص [2] أساس البدن الذي ركب عليه الخلق، وأنّه أول ما يخلق وآخر ما يبلى) [3].

القول السابع: (أنه ضرب بأُذنها، وهذا قول ابن زيد) [4].

تحرير المسألة:

(ليس في القرآن ما يدل على تعيين ذلك البعض، فإن ورد فيه خبر صحيح قُبِلَ، وإلا وجب السكوت عنه) [5] .

(والظاهر أن هذه الأقوالَ مأخوذةٌ من كتب بني إسرائيلَ، وهي مما يجوز نقلها، ولكن لا تُصدق ولا تُكذب، فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا، وا أعلم) [6].

الراجح:

قال أبو جعفر[7]: (والصواب من القول في تأويل قوله عندنا:﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ ﴾ [البقرة: 73]. أن يقال: أمرهم ا -جل ثناؤه- أن يضربوا القتيل

([1]) هو: الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي المفسر نزيل نيسابور وكان آية في معاني القرآن صاحب فنون وتعبد قيل إنه كان يصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة، وعاش مائة وأربع سنين (المتوفى سنة 282هـ). انظر ترجمته : الذهبي ، العبر في أخبار من غبر (2/ 74)، الزركلي، الأعلام (2/ 251).

([2]) العصعص بالضم: عجب الذنب: وهو عظمه. يقال : إنه أول ما يخلق وآخر ما يبلى. انظر: الجوهري، الصحاح (4/ 182).

([3]) الثعلبي، الكشف والبيان (220/1).

([4]) الماوردي، النكت والعيون (1/ 143).

([5]) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (2/ 180).

([6]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (1/ 140).

([7]) الطبري، جامع البيان (2/ 231).

ببعض البقرة ليحيا المضروب. ولا دلالةَ في الآية، ولا في خبر تقوم به حجة، على أي أبعاضها التي أمر القوم أن يضربوا القتيل به. وجائز أن يكون الذي أمـروا أن يضربوه به هو الفخذ، وجائز أن يكون ذلك الذنب وغضروف الكتف، وغير ذلك من أبعاضها. ولا يضر الجهل بأي ذلك ضربوا القتيل، ولا ينفع العلم به، مع الإقـرار بأن القوم قد ضربوا القتيل ببعض البقرة بعد ذبحها فأحياه ا).

المسألة الثالثة عشر: المراد بالفريق في قوله تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ **[البقرة : 75].**

قال الخازن[1] -رحمه ا -:

(قيل المراد بالفريق: هم الذين كانوا مع موسى يوم الميقـات، وهـم الـذين سمعوا كلام ا –تعالى-، وقيل المراد بهم: الذي كانوا في زمن النبي -صـلى ا عليه وسلم-.

اختيار الخازن-رحمه ا -:

الذين كانوا في زمن النبي -صلى ا عليه وسلم- هو الأقرب؛ لأن الضمير راجع إليهم في﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ ﴾ [البقرة: 75]) .

دراسة الترجيح:

اختلف بالمراد بالفريق على قولين:

القول الأول: (هم السبعون الذين ذهبوا مع موسى للاعتذار)[2]، (وهو قـول ابن عباس ومقاتل) [3].

([1]) الخازن، لباب التأويل (55/1).

([2]) الإدريسي، البحر المديد (1/ 110).

([3]) الثعلبي، الكشف والبيان (1/ 222).

القول الثاني: (أنهم علماء اليهود والذين يحرفون التوراة فيجعلون الحلالَ حرامـاً، والحرام حلالاً اتباعاً لأهوائهم، وإعانة لراشيهم ،وهذا قول مجاهد والسدي) [1].

تحرير المسألة:

(الذي ذكره السدي أعم مما ذكره ابن عباس، وإن كان قد اختاره ابن جريـر لظاهر السياق) [2].

ذكر الواحدي [3] في أسباب النزول (عن ابن عباس قال: نزلت في الـسبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الله –تعالى-، فلما ذهبوا معه إلـى الميقـات وسمعوا كلام الله –تعالى- وهو يأمره وينهاه، رجعوا إلى قومهم، فأمـا الـصادقون فأدوا ما سمعوا، وقالت طائفة منهم: سمعنا الله في آخر كلامه يقول: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس. وعند أكثـر المفـسرين: نزلت الآية في الذين غيروا آية الرجم وصفة محمد -صلى الله عليه وسلم-).

قال القاضي أبو محمد[4] -رحمه الله- (من قال إن السبعين سمعوا ما سمع موسى فقد أخطأ وأذهب فضيلة موسى -عليه السلام- واختصاصه بالتكليم)[5].

(وقيل: الفريق من كان في زمن موسى _عليـه الـصّلاة والـسّلام- ؛ لأنـه وصفهم بأنهم سمعوا كلام الله ، والذين سمعوا كلام الله هم أهل المِيقَاتِ) [6].

([1]) الماوردي، النكت والعيون (1/ 147).

([2]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (1/ 307).

([3]) الواحدي، أسباب النزول (16/1).

([4]) القاضي أبو محمد: هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الأكفاني الأسدي، من أهـل بغداد ولي القضاء بها، وكان حسن السيرة، محمودا في ولايته غير أنه ضعيف في الحديث (المتوفى سنة 345هـ).

انظر: السمعاني، الأنساب (1/ 203).

([5]) ابن عطية، المحرر الوجيز (148/1).

([6]) الرازي، مفاتيح الغيب (3/ 123).

(وقال السّدّي وغيره: لم يطيقوا سماعه، واختلطت أذهانهم، ورغبوا أن يكون موسى يسمع ويعيده لهم، فلمّا فرغوا وخرجوا، بدلت طائفة منهم ما سمعت من كلام الله على لسان موسى -عليه الصلاة والسّلام-)[1]، كما قال تعالى:

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : 6].

(وقال بعضهم الأقرب أن الضمير في قوله: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ [البقرة: 75] راجع إلى ما تقدم من قوله: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ ﴾ [البقرة: 75]. والذي تعلّق الطبع بإيمانهم هم الذين كانوا في زمن محمد -عليه الصلاة والسلام-) [2].

الراجح:

قال ابن عثيمين[3]: (وقد بحثت في كتب التفسير التي لدي، فلم أجد احتمالاً ثالثاً. وهو أن المراد بـ ﴿ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ القرآن، وأنهم يسمعونه، ثم يحرفونه؛ لأن القرآن كلام الله؛ وقد قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: 6]. أي: حتى يسمع القرآن؛ فإن كان هذا الاحتمال صحيحاً فهو أقرب من القولين السابقين. والله أعلم بمراده ..).

المسألة الرابعة عشر: المراد بروح القدس في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ ﴾ [البقرة: 87].

([1]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (2/2).

([2]) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (2/ 196).

([3]) ابن عثيمين، تفسير القرآن العظيم (3/ 182).

قال الخازن[1] -رحمه ا -:

(قيل: أراد بالروح الذي نفخ فيه والقدس، ا تعالى وأضاف روح عيسى إليه؛ تشريفاً وتكريماً وتخصيصاً له كما تقول: عبد ا وأمة ا وبيت ا وناقة ا وقال ابن عباس: هو اسم ا الأعظم الذي كان عيسى يحيي بـه المـوتى، وقيـل: هـو الإنجيل؛ لأنه حياة القلوب سماه روحاً كما سمى القـرآن روحـاً، وقيـل: جبريـل ووصف بالقدس وهو الطهارة؛ لأنه لم يقترف ذنباً قط، وقيـل القـدس: ا تعـالى والروح جبريل كما تقول عبدا ، سمي جبريل روحاً للطافته؛ لأنه روحاني خلق من النور، وقيل سمى روحاً؛ لمكانه من الوحي الذي هو سبب حياة القلوب.

اختيار الخازن-رحمه ا -:

وحمـل روح القـدس هنـا علـى جبريـلَ أولـى؛ لأنـه تعالـى قـال: ﴿ وَأَيَّدْنَٰه ﴾ أي قويناه بجبريل، وذلك أنه أمر أن يكون مع عيسى ويـسير معـه حيث سار، فلم يفارقْه حتى صعد به إلى السماء).

دراسة الترجيح:

اختلف في المراد بروح القدس على عدة أقوال:

القول الأول: (روح القدس جبريل، وهـو اختيار عبدِ ا بن مسعود -رضـي ا عن- ([2]، (وقتادة، والسدي، والضحاك) [3]، (والربيع بن أَنَسٍ) [4].

القول الثاني: (الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى) [5]. (قال به ابـن عبـاس،

([1]) الخازن ، لباب التأويل (59/1).

([2]) ابن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم (5/ 148).

([3]) الطبري، جامع البيان (2/ 320).

([4]) ابن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم (5/ 148).

([5]) الطبري، جامع البيان (2/ 321).

وسعيد بن جبير، وعبيد بن عمير[1]) [2].

القول الثالث: (أنه الإنجيل، سماه روحاً، كما سمى ا القرآن روحاً)[3] في قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ ﴾ [الشورى : 52].

القول الرابع: (هي روح عيسى -عليه السلام- كقولك حاتم الجود ورجل صدق وإنما وصفت بالقدس لكرامته، أو لأنه -عليه السلام- لم تضمه الأصلاب ولا أرحام الطوامث [4]) [5].

القول الخامس: (قال الحسن : القدس هو ا ، وروحه جبريل) [6].

تحرير المسألة:

ذهب أكثر أهل العلم إلى أن المراد بروح القدس هو جبريل -عليه السلام- واستدلوا بأن (ا -تعالى- أخبر أنه أيد عيسى به كما أخبر في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ ﴾ [المائدة : 110] ، فذكر أنه أيده به،

---

(1) هو: عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي، المكي. الواعظ المفسر. ولد في حياة رسول ا -صلى ا عليه وسلم-. وتوفي في حدود الثمانين للهجرة. انظر ترجمته: الصفدي، الوافي بالوافيات (6/ 323).

(2) الثعلبي، الكشف والبيان (1/ 233).

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (2/ 24).

(4) طَمثَها يطْمِثُها : بالكسر ، ويطْمثُها ، بالضم، طَمثاً : افْتَضها، وعم به بعضهم الجِماع .
قال ثعلب : الأَصلُ الحيض، ثم جعلَ للنكاح .
وقال الفراء : الافْتِضاض، وهو النكاح بالتدمية، قال : والطمثُ هو الدم.
انظر: الزبيدي، تاج العروس (293/5).

(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم (1/ 127).

(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (2/ 24).

فلو كان الروح الذي أيده به هو الإنجيل، لكان قوله: ﴿ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلاً ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ ﴾ [المائدة : 110] تكرير قول لا معنى له، وا -سبحانه وتعالى- أعز وأجل أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به) [1].

وفي الحديث عن عائشةَ -رضي ا عنه- قالت: سمعت رسول ا -صلى ا عليه و سلم - يقول لحسان [2] " إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن ا ورسوله " [3].

وفي الحديث: « إن روح القدس نفث في روعي [4] أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها » [5].

([1]) الطبري ، جامع البيان (2/ 321).

([2]) هو : أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الانصاري، الصحابي، شاعر النبي -صلى ا عليه وسلم- وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام (توفي سنة 54هـ).

انظر ترجمته : الزركلي ، الأعلام (2/ 175).

([3]) أخرجه مسلم ، في فضائل الصحابة ، باب فَضَائِلِ حسان بن ثَابِتٍ -رضى ا عنه- ، ح (6550) (164/7).

([4]) الروع (بالضم): القلب والعقل.

والروع (بالفتح): الفزع.

انظر: الجوهري، الصحاح (4/ 358).

([5]) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد ا بن محمد الكوفي (المتوفى سنة 235هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد –الرياض- 1409هـ ، الطبعة: الأولى، ح (34332)، (7 /79) ، صححه الحاكم من طريق ابن مسعود . وقال أحمد شاكر عند تحقيقه لكتاب الرسالة للشافعي الحديث صحيح متصل الإسناد .

انظر: الشافعي، أبو عبد ا محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى سنة 204هـ)، الرسالة ، تحقيق: أحمد شاكر ، الناشر : مكتبه الحلبي –مصر- 1358هـ ،1940م ، الطبعة: الأولى **(90/1).**

وقال أصحاب هذا القول (سمى جبريل روحاً لمشابهته الروح الحقيقي فـي أن كلا منهما مادةٌ لحياة البشر. فجبريل من حيث ما يحمل من الرسالة الإلهية تحيا بـه القلوب. والروح تحيا به الأجسام.

أي: أننا أعطينا عيسى ابن مريم الحجج الدالةَ على صدقه في نبوته، وقوينـاه على ذلك كلّه بوحينا الذي أوحيناه إليه عن طريق جبريل - عليه السلام –) [1].

الراجح:

والصواب هو القول الأول لورود الأدلة.

المسألة الخامسة عشر: سبب عداوة اليهود لجبريل -عليه السلام- فـي قولـه تعـالى ﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : 97].

قال الخازن [2] – رحمه ا -:

(قال ابن عباس: سبب نزول هذه الآية أن عبدا بن صوريا حبر من أحبـار اليهود قال للنبي -صلى ا عليه وسلم- أي ملك يأتيك من السماء ؟ قال جبريـل. قال: ذلك عدونا ولو كان ميكائيل لآمنا بك. إن جبريـل ينـزل بالعـذاب والـشدة والخسف، وإنه عادانا مراراً وأشد ذلك علينا أن ا أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له: بختنصر[3]، فلما كان زمنه بعثنا من يقتله فلقيه ببابل غلاماً مسكيناً، فأخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وقال: إن كان ا أمره بهلاككـم فلـن تسلط عليه، وإن لم يكن هو فعلى أي حق تقتله، فلما كبر ذلك الغلام وقوي، غزانـا

([1]) طنطاوي، محمد سيد عطية (المتوفى سنة 1431هـ) ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع –القاهرة – الطبعة الأولى (1/ 142).

([2]) الخازن، لباب التأويل (62/1) .

([3]) اختلاف العلماء في أمر بختنصر اختلافا كثيرا، ذكروا أنه دخل هو وجنوده بيـت المقـدس، فوطئ الشام وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم، وخرب بيت المقدس وأمـر جنـوده، فحملـوا التراب وألقوه فيه حتى ملئوه ، اختلف في سبب موته.

انظر: الطبري، تاريخ الأمم والرسل والملوك (1/ 325).

وخرب بيت المقدس، فلهذا نتخذه عدواً، فأنزل ا هذه الآيةَ وقيل: قالوا إن ا أمره أن يجعل النبوة فينا، فجعلها في غيرنا، فاتخذناه عدواً.

وقيل إن عمر بن الخطاب كان له أرض بأعلى المدينة، وكان ممره إليها على مدارس اليهود فكان يجلس إليهم ويسمع كلامهم ،فقالوا يوماً: ما في أصحاب محمـد أحب إلينا منك، وإنا لنطمع فيك. فقال عمر: وا ما آتيكم لحبكم ولا أسألكم، لأنـي شاك في ديني، وإنما أدخل عليكم ؛لأزداد بصيرة في أمر محمد -صـلى ا عليـه وسلم- وأرى آثاره في كتابكم. فقالوا: من صاحب محمد الذي يأتيه من الملائكـة ؟ قال : جبريل . قالوا : ذلك عدونا يطلع محمداً على سرنا وهو صاحب كل عـذاب وخسف وشدة ، وإن ميكائيل يجيء بالخصب والسلامة، فقال لهم: تعرفون جبريـل وتنكرون محمداً -صلى ا عليه وسلم- ؟ قالوا: نعم. قال: فأخبروني عن منزلـة جبريلَ وميكائيلَ من ا –تعالى- قالوا: جبريل عن يمنيه ،وميكائيل عـن يـساره، وميكائيلُ عدو لجبريلَ. فقال عمر: أشهد أن من كان عدواً لأحـدهما كـان عـدواً للآخر.

ومن كان عدواً لهما كان عدواً ، ثم رجع عمر إلى النبي -صلى ا عليـه وسلم- فوجد جبريلَ قد سبقه بالوحي، فقرأ رسول -صلى ا عليـه وسـلم- هـذه الآيات وقال: لقد وافقك ربك يا عمر، فقال عمر: وا لقد رأيتني بعد ذلك في ديني أصلب من الحجر.

اختيار الخازن –رحمه ا -:

والأقرب أن سبب هذه العداوة كون جبريل كان ينزل على النبي -صـلى ا عليه وسلم- بالوحي لأن قوله: فإنه نزله على قلبك مـشعر بـذلك قولـه: ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ﴾ يعني جبريل نزل بالقرآن كناية عن غير مذكور ﴿ عَلَىٰ قَلۡبِكَ ﴾ يا محمـد وإنما خص القلب بالذكر ؛لأنه محل الحفظ).

دراسة الترجيح:

قال ابن عطية [(1)]: (أجمع أهل التفسير أن اليهود قالت : جبريل عدونا واختلف في سبب ذلك).

القول الأول: (سببها أن اليهود قالوا للنبي -صلى الله عليه وسلم- : جبريـل عدونا؛ لأنه ملك الشدائد والعذاب، فلذلك لا نؤمن به ولو جاءك ميكائيلُ لآمنا بـك ؛ لأنه ملك الأمطار والرحمة) [(2)]، (وإخبار دانيال باقتراب خرابٍ أورشليم، وتعطيل بيت القدس) [(3)].

القول الثاني: (زعمتِ اليهود أن جبريلَ -عليه السلام- عدونا، أمر أن يجعل النبوة فينا، فجعلها في غيرنا، فأنزل الله –تعالى- هذه الآيات) [(4)].

(وذكر المفسرون أسباباً أخرى لبغضهم جبريلَ، ومن عجيبٍ تهافتِ اعتقـادِهم أنهم يثبتون أنه ملك مرسلٌ من الله ويبغضونه، وهذا من أحط دركات الانحطاط في العقل والعقيدة، ولا شك أن اضطراب العقيدة من أكبر مظاهر انحطاط الأمة ؛ لأنه ينبئ عن تظاهر آرائهم على الخطأ والأوهام) [(5)].

تحرير المسألة:

قال الإمام الطبري[(6)]: (أجمع أهل العلم بالتأويل جميعا على أن هذه الآيـة نزلت جوابا لليهود من بني إسرائيلَ، إذ زعموا أن جبريلَ عدو لهم، وأن ميكائيـلَ ولي لهم).قال الماوردي[(7)]: (وهذا قول ابن عباس، وليس له من المفسرين مخالف).

([1]) ابن عطية، المحرر الوجيز (1/ 165).

([2]) ابن جزي، التسهيل (1/ 132).

([3]) ابن عاشور، التحرير والتنوير (4/ 393).

([4]) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (2/ 308).

([5]) القاسمي، محاسن التأويل (1/ 472).

([6]) الطبري، جامع البيان (2/ 377) .

([7]) الماوردي، النكت والعيون (1/ 163).

عن أنس قال: "سمع عبد الله بن سلام [1] بقدوم رسول الله -صـلى الله عليـه وسلم- وهو في أرض يحترف ،فأتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: إني سائلك عن ثلاث ،لا يعلمهن إلا نبي: فما أولُ شرط الساعة ؟ وما أولُ طعامِ أهل الجنـةِ ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال: أخبرني جبريلُ آنفا . قال جبريلُ ؟ قال: نعم. قال ذاك عدو اليهود من الملائكـة فقـرأ هـذه الآيـة ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: 97]. أمـا أولُ أشـراطِ الساعةِ فنار تَحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أولُ طعامِ أهل الجنةِ فزيادة كبدِ حوتٍ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأةِ نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزعت. قال أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسولُ الله . يا رسولَ الله ، إن اليهـود قـوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني، فجاءت اليهود، فقال النبـي -صلى الله عليه وسلم-: أي رجلٍ عبد الله فيكم. قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسـيدنا وابن سيدنا. قال: أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام ؟ فقالوا: أعاذه الله من ذلك فخرج

---

[1] هو: أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي، صحابي، قيل إنه من نسل يوسف بن يعقوب.أسلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وكان اسمه " الحصين " فسماه رسول الله -صلى الله عليه وسـلم- عبـد الله . وفيـه الآيـة: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأحقاف: 10]، والآيـة ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الرعـد: 43] وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية. ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية، اتخذ سـيفا من خشب، واعتزلها.

وأقام بالمدينة إلى أن مات (توفي سنة 43هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (4/ 90).

عبد ا فقال: أشهد أن لا إله إلا ا ، وأن محمدا رسول ا . فقالوا: شـرنا وابـن شرنا وانتقصوه. قال: فهذا الذي كنت أخاف يا رسولَ ا "[1].

الراجح:

والصواب هو القول الأول ويؤيده سبب النزول [2] كما ذكـره الواحـدي [3] وغيره [4].

المسألة السادسة عشر : المراد بالكتاب في قوله تعـالى:﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ **(البقرة: 101).**

قال الخازن [5] -رحمه ا -:

(قيل: أراد بالكتاب القرآن.

وقيل: التوراة.

اختيار الخازن-رحمه ا - **:**

وقيل: التوراة، وهو الأقرب؛ لأن النبذ لا يكون إلاّ بعد التمسك، ولم يتمسكوا بالقرآن.

أما نبذهم التوراة فإنهم كانوا يقرؤونها ولا يعملون بها.

([1]) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قولـه ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾، ح (4210) (4/ 1628) .

([2]) المراد بسبب النزول: هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال .

انظر: صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن (78/1).

([3]) الواحدي، أسباب النزول (17/1).

([4]) الوادعِيّ، الصحيح المسند من أسباب النزول (1/ 18)، الحميدان، عصام بن عبد المحـسن، الصحيح من أسباب النزول ، مؤسسة الريان للنشر والتوزيع، 1420هـ، 1999م، الطبعة الأولى (20-24).

([5]) الخازن، لباب التأويل (63/1).

وقيل: إنهم أدرجوها في الحرير، وحلوها بالذهب ولم يعملوا ما فيها) .

دراسة الترجيح:

القول الأول: قال الواحدي[1]: (كتاب الله: يعني التوراة)، وقال السيوطي[2]: (لما جاءهم محمد -صلى الله عليه وسلم- عارضوه بالتوراة، فاتفقت التوراة والقرآن، فنبذوا التوراةَ وأخذوا بكتاب آصف، وسحر هاروتَ وماروتَ كأنهم لا يعلمون ما في التوراة من الأمر باتباع محمدٍ -صلى الله عليه وسلم- وتصديقه).

وقال ابن كثير[3]: (طرح طائفة منهم كتاب الله الذي بأيديهم، مما فيه البشارة بمحمد -صلى الله عليه وسلم- وراء ظهورهم).

القول الثاني: (قيل: كتاب الله القرآن، نبذوه بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول) [4].

تحرير المسألة :

استدل أصحاب القول الأول (بأن النبذ لا يعقل إلا فيما تمسكوا به أولاً، وأما إذا لم يلتفتوا إليه فلا يقال: إنهم نبذوه .

والثاني: أنه قال تعالى: ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ (البقرة: 101)

ولو كان المراد به: القرآن لم يكن لتخصيص الفريق معنى؛ لأن جميعهم لا يصدقون بالقرآن .

فإن قيل: كيف يصح نَبذهم التوراة، وهم متمسكون بها ؟

قلنا: إنها لما كانت تدلّ على نبوة محمد -عليه الصلاة والسلام- بنعته، ووجوب الإيمان به، ثم عدلوا عنه كانوا نابذين للتوراة) [5].

الراجح :

والقول الأول أقرب للوجهين اللذَين استدلوا بهما.

([1]) الواحدي، الوجيز (1/ 121).

([2]) السيوطي، الدر المنثور (1/ 233).

([3]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (1/ 345).

([4]) الزمخشري، الكشاف (197/1).

([5]) الرازي، مفاتيح الغيب (3/ 184).

المسألة السابعةَ عشر: حقيقة السحر [1].

قال الخازن[2]-رحمه ا -:

(وأما حقيقته فقد قيل: إنه عبارة عن التمويه والتخييل، ومذهب أهل الـسنة أن له وجوداً أو حقيقة، والعمل به كفر، وذلك إذا اعتقد أن الكواكب هي المـؤثرة فـي قلب الأعيان. وروي عن الشافعي[3] أنه قال: "السحر يخيل ويمرض ،وقد يقتل حتى أوجب القصاص على من قتل به"، وقيل: إن السحر يؤثر في قلب الأعيان فيجعـل الإنسان على صورة الحمار، والحمار على صورة الكلب، وقد يطير الـساحر فـي الهواء، وهذا القول ضعيف عند أهل السنة؛ لأنهم قالوا: إن ا –تعالى- هو الخالق الفاعل لهذه الأشياء عند عمل الساحر لذلك إلاّ أن الساحر هو الفاعل لهـا المـؤثر فيها.

اختيار الخازن-رحمه ا -:

والأصح، أن السحر يخيل ويؤثر في الأبدان بالأمراض والجنون والمـوت، ويدل على ذلك أن للكلام تأثيراً في الطباع، فقد يسمع الإنسان ما يكره فـيحم، وقـد مات قوم بكلام سمعوه فالسحر بمنزلة العلل في الأبدان) .

دراسة الترجيح:

اُخْتُلِف في السحر هل له حقيقة أم لا حقيقةَ له بل مجرد تخييل ؟

على قولين:

([1])"السحر" في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقتـه ويجـري مجرى التمويه والخداع؛ قال تعالى: {يخَيلُ إِلَيهِ مِن سِحرِهِم أَنها تَسعى} ،

انظر: الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي (المتوفى: نحو 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية (1/ 141).

([2]) الخازن، لباب التأويل (64/1).

([3]) الشافعي، الأم (293/1).

القول الأول: قال القرطبي [1]: (ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقـة). (ولكنه لا يؤثر ضرراً إلاّ فيمن أذن الله بتأثيره فيه، وقد أجمع أهل العلم على أن له تأثيراً في نفسه، وحقيقة ثابتة) [2].

القول الثاني: (ذهب عامة المعتزلة وأبو إسـحاق الاسـترابادي [3] مـن أصـحاب الشافعي إلى أن السحر لا حقيقة له، وإنما هو تمويه وتخييل وإيهام لكـون الـشيء على غير ما هو به، وأنه ضرب من الخفة والشعوذة، كما قال تعالى: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ [طه : 66] ولم يقل تسعى على الحقيقة، ولكن قال "يخيل إليه") [4].

وقال أيضا: ﴿ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الأعراف : 116].

وقال الجصاص [5]: (السحر متى أُطْلِقَ فَهو اسم لِكُل أَمـرٍ ممـوهٍ باطِـلٍ لاَ حقِيقَةَ لَه ولاَ ثَبات) .

يقول أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المعتزلي عند تفسيره لقولـه تعـالى: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ ﴾ [البقـرة: 102].

(أي علم السحر الذي يكون سبباً في التفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه، كالنفث في العقد، ونحو ذلك مما يحدث الله عند الفرك والنشور والخلاف ابتلاء منه،

([1]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (2/ 46).

(2) حكى الإجماع عن أهل العلم، الشوكاني في فتح القدير(242/1).

([3]) هو: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن جعفر الجرباذقاني الاسترابادي ، لغوي أديب من فقهاء الشافعية (توفي سنة 386 هـ).

انظر ترجمته: الزركلي، الاعلام (6/ 82).

([4]) ابن حجر، فتح الباري (222/10).

([5]) الجصاص، أحكام القرآن (51/1).

لا أن السحر له أثر في نفسه)[1]، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ (البقرة: 102).

فقول الزمخشري مبني على مذهب المعتزلة من أن السحر لا حقيقـة لـه ولا تأثير.

تحرير المسألة:

أجاب الجمهور عن أدلة المخالفين فقالوا: (لا ننكر أن يكون التخييل وغيره من جملة السحر، ولكن ثبت وراء ذلك أمور جوزها العقل وورد بها السمع، فمن ذلك ما جاء في هذه الآية من ذكر السحر وتعليمه، ولو لم يكن له حقيقة لم يمكن تعليمه، ولا أخبر تعالى أنهم يعلمونه الناس، فدل على أن له حقيقة .

وقوله تعالى في قصة سـحرة فرعـون : ﴿ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٍ ١١٦ ﴾ [الأعراف: 116]. وسورة الفلق، مع اتفاق المفسرين على أن سبب نزولها ما كان من سحر لبيد بن الأعصم [2]، وهو مما خرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشةَ -رضي الله عنها- قالت: سحر رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، الحديث [3].

وفيه: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لما حل السحر: "أَمَا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي الله " [4].

([1]) الزمخشري، الكشاف (173/1).

([2]) هو: لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي -صلى الله عليه وسلم- عليه لعنه الله .
انظر ترجمته: الحلبي، علي بن برهان الدين (المتوفى سنة 435هـ)، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة –بيروت- 1400هـ (2/ 315).

([3]) أخرجه البخاري، كتاب الط ، باب السحر، ح (5430) ، (5/ 2174)، ومسلم، في السلام ، باب السحر، ح (5832) ، (14/7).

([4]) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات ، باب تَكْرِير الدعاءِ ، ح (6028) ، (5/ 2347).

والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض، فدل على أن له حقا وحقيقـة، فهو مقطوع به بإخبار ا –تعالى- ورسوله على وجوده ووقوعه.

وعلى هذا أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع، ولا عبرة مـع اتفـاقهم بحثالة المعتزلة ومخالفتهم أهل الحق.

ولقد شاع السحر وذاع في سابق الزمان وتكلم الناس فيه، ولم يبد من الصحابة ولا من التابعين إنكار لأصله) [1].

وقال ابن هبيرة [2]: (وأجمعوا على أن السحر له حقيقة، إلا أبا حنيفة [3] فإنه قال: لا حقيقة له عنده).

الراجح:

مما ساقه أصحاب كل قول من أدلة، يتبين رجحان قول الجمهـور إذ أدلـتهم واضحة في كون الساحر له قدرة على التأثير وقلب الأعيان كما حدث مـع سـحرة فرعون.

المسألة الثامنة عشر : المراد ببابـل [4] فـي قولـه تعـالى :﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ ﴾ (البقرة : 102).

([1]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (46/2).

([2]) ابن هبيرة، أبو المظفر يحيى بن محمد الذهلي الشيباني (المتوفى سنة 560هـ)، الإفصاح، تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلميـة –بيـروت- 1423هـ - 2002م، الطبعـة: الأولـى (185/2) . هو: أبو المظفر يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة الـذهلي الـشيباني، مـن كبـار الوزراء في الدولة العباسية، عالم بالفقه والادب (توفي سنة 560هـ). انظر ترجمته: الزركلـي، الأعلام (8/ 175).

([3]) هو: أبو حنيفة النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحـد الائمة الاربعة عند أهل السنة (توفي سنة 150هـ). انظر ترجمته : الزركلي، الأعلام (8/ 36).

([4]) قال الخليل بن أحمد: البلْبلةُ: بلْبلةُ الألْسن المختلفة، يقال والله أعلم: إن الله عز وجـلّ لمـا أراد أن يخالِفَ بين أَلْسِنة بني آدم بعث ريحاً فحشرتهم من كل أُفُق إلى بابل فبلبل الله بهـا ألسنتهم، ثم فرقتهم تلك الريح في البلاد.

قال الخازن [1] -رحمه ا -:

(قيل: هي بابلُ العراق بأرض الكوفةِ سميت بذلك؛ لتبلبل الألـسنة بهـا عنـد سقوط صرح نمرود.

وقيل: إنها بابل نهاوند.

اختيار الخازن-رحمه ا -:

قال: والأول أصح وأشهر).

دراسة الترجيح:

قال بعضهم: (بل ذلك "بابل العراق" نقل عن عائـشةَ رضـي ا عنهـا) [2] (واختاره عبدِ الرحمن بن جبيرٍ) [3].

(وقال ابن مسعود: " بابل " أرض " الكوفة ") [4].

(قال بعضهم: إنها"بابل دنْباونْد") [5].

(وقيل: نِصيبين) [6]، (وهي أرض باليمن)[7].

انظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بـن تمـيم البـصري (المتـوفى سـنة 170هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبـة الهـلال (8/ 320).

(1) الخازن، لباب التأويل (65/1).

(2) الطبري، جامع البيان (436/2).

(3) ابن ابي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (12/ 386).

(4) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (2/ 340).

(5) الطبري، جامع البيان (2/ 436).

وعند ابن كثير في بعض النسخ قال ديناوند : بدل دنْباونْد. انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظـيم (1/ 362).

(6) ابن الهائم، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علـي (المتوفَّى سنـة 815هـ)، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق:.فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث – القـاهرة- 1992م، الطبعة الأولى (1/ 101).

(7) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (المتوفى سنة 310هـ) ، تاريخ الأمم والرسل والملوك، دار الكتب العلمية – بيروت-1407هـ، الطبعة الأولى (1/ 555).

(وقال قوم: هي بالمغرب) [1]. قال ابن عطية [2]: (وهذا ضعيف).

تحرير المسألة:

أدلة أصحاب القول الأول:

قال ابن كثير [3]: (الدليل على أنها ببابل العراق ما رواه أبو داود أن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- " مر ببابل وهو يسير، فجاء المؤذن يؤذنه بصلاة العصر، فلما برز منها أمر المؤذن فأقام الصلاة، فلما فرغ قال: إن حبيبي -صلى الله عليه وسلم- نهاني أن أصلي بأرض المقبرة، ونهاني أن أصلي ببابل فإنها ملعونة " [4]).

---

(1) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط (1/ 284).

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز (1/ 170).

(3) انظر بتصرف: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (1/ 362).

(4) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب المواضع التي لاتجوز فيها الصلاة ، ح (490)، (1/ 182).

قال الخطابي: في إسناد هذا الحديث مقال ولا أعلم أحدا من العلماء حرم الصلاة في أرض بابل، وقد عارضه ما هو أصح منه.

قال البيهقي: إسناده غير قوي.

وقال ابن عبد البر: وهذا الحديث إسناده ضعيف مجتمع على ضعفه وهو مع هذا منقطع غير متصل بعلي -رضي الله - عنه وعمار والحجاج ويحيى مجهولون لا يعرفون (بغير هذا) وابن لهيعة ويحيى بن أزهر ضعيفان لا يحتج بهما ولا بمثلهما.

وقال ابن القطان: فنراه لَا يصح من أجل الْجهل بِحَال حجاج وعمار.

قال الألباني: ضعيف .

انظر: أبو سليمان الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (المتوفى سنة 388هـ) ، معالم السنن، المطبعة العلمية – حلب- 1351هـ ،1932م، الطبعة: الأولى (148/1).

انظر: أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْروجِردي الخراساني (المتوفى سنة 458هـ)، معرفة السنن والآثار، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي ، دار قتيبة – بيروت- 1412هـ - 1991م، الطبعة: الأولى (401/3).

واستدلوا بأن أرض بابلَ كثر فيها السحر. قال الجوهري[1]: (بابل: اسم موضع بالعراق ينسب إليه السحر والخمر).

أما الأقوال الأخرى فلم يذكروا ما استدلوا به على قولهم .

الراجح :

أن المراد ببابل أرض العراق .

المسألة التاسعة عشر : القول بعصمة الملائكة.

قال الخازن[2] -رحمه ا -:

(فصل: في القول بعصمة الملائكـة، أجمـع المـسلمون علـى أن الملائكـة معصومون فضلاً، واتفق أئمة المسلمين على أن حكم الرسل مـن الملائكـة حكـم النبيين، ثم اختلفوا في غير المرسلين من الملائكة، فذهب طائفـة مـن المحققـين، وجميع المعتزلة إلى عصمة جميع الملائكة عن جميع الذنوب والمعاصي، واحتجـوا على ذلك بوجوه سمعية وعقلية، وذهب طائفة إلى أن غير المرسلين مـن الملائكـة غير معصومين، واحتجوا على ذلك بوجوه سمعية وعقليـة منهـا قـصة هـاروتَ وماروتَ عن علي وما نقله أهل الأخبار والسير.

اختيار الخازن-رحمه ا -:

قال: والأولى تنزيه الملائكة عن كل ما لا يليق بمنصبهم) .

انظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد ا بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى سنة 463هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بـن أحمـد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغـرب- 1387 هـ (5/ 224).

انظر: أبو الحسن ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، (المتـوفى سنة 628هـ)، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، تحقيق: الحسين آيت سعيد، دار طيبة – الرياض- 1418هـ-1997م، الطبعة: الأولى (3/ 146).

([1]) الجوهري، الصحاح (5/ 316).

([2]) الخازن، لباب التأويل (66/1).

دراسة الترجيح:

القول الأول: قال القاضي عياض[1]: (والصواب عـصمة جمـيعهم وتنزيـه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم وينزلهم عن جليل مقدارهم). وبه قـال جمهور أهل العلم .

القول الثاني: (ذهبت طائفة إلى أن هذا خصوص المرسلين منهم والمقـربين، واحتجوا بقصة هاروت وماروت، وقصة إبليس)[2]. علـى عـدم عـصمة جميـع الملائكة.

تحرير المسألة:

أدلة أصحاب القول الأول:

أولاً : قال الرازي [3] عند قولـه تعـالى: (﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ (الفاتحة: 7) يدل على أن أحداً من الملائكةِ، والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ما أَقْدم على عملٍ مخالف قول الدين، ولا على اعتقاد مخالف اعتقاد دين ا ؛ لأنه لو صدر عنه ذلك لكان قد ضل عن الحق، لقولـه تعـالى: ﴿ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ [يونس: 32]، ولو كانوا ضالين لما جاز الاقتداء بهم، ولا بطـريقهم، ولكانوا خارجين عن قوله تعالى: ﴿ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الفاتحة: 7]، ولما كان ذلك باطلاً علمنا بهذه الآية عِصمةَ الملائكة، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام).

([1]) القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحـصبي الـسبتي، (المتوفى سنة 544هـ) ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكـر الطباعـة والنـشر والتوزيع، 1409هـ - 1988م (2/ 175).

([2]) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى سنة 911هـ)، الحبائك في أخبار الملائك، دار الكتب العلمية -بيروت- 1405هـ - 1985م ، الطبعة: الأولى (1/ 82).

([3]) الرازي، مفاتح الغيب (1/ 211).

ثانياً: (عند قوله تعالى :﴿ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [النحـل: 49]، قـالوا دلت الآية على عصمة الملائكة عن جميع الذنوب؛ لأن قوله: ﴿وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ يدل على أنهم منقادون لخالقهم، وأنهم ما خالفوه في أمرٍ من الأمور، كقولـه ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [مـريم: 64]، وقولــه: ﴿ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنبياء: 27]، وكذلك قولـه - جـل وعز -: ﴿ وَيَفۡعَلُون مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم: 6] وذلك يدل على أنهم فعلـوا كل ما أمروا به، فدل على عصمتهم عن كل الذنوب) [(1)].

ثالثاً: (قوله تعالى ﴿ وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنعام: 61] أي لا يقصرون فيما أمرهم ا –تعالى- به وهذا يدل على أن الملائكة الموكلين بقـبض الأرواح لا يقصرون فيما أمروا به وقوله في صـفة ملائكـة النـار ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ ﴾ (التحريم: 6) يدل على أن ملائكة العذاب لا يقصرون في تلـك التكـاليف وكل من أثبت عصمة الملائكة في هذه الأحوال، أثبت عصمتهم على الإطلاق ،فدلت هذه الآية على ثبوت عصمة الملائكة على الإطلاق) [(2)].

رابعاً: نقل غير واحد من العلماء الإجماع على عصمة الملائكـة. قـال ابـن حجر[(3)](أجمع المسلمون أنهم مؤمنون فضلاء، واتفق أئمة المسلمين أن الرسل منهم إلى الأنبياء معصومون كالأنبياء، والأصح بل الصواب عصمة بقيتهم) .

([1]) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (12/ 74).

([2]) الرازي، مفاتح الغيب (13/ 15).

([3]) ابن حجر، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الهيتمي السعدي الأنصاري (المتـوفى سـنة 974هـ)، الفتاوى الحديثية، دار الفكر (1/ 45).

أدلة أصحاب القول الثاني:

أولاً: استدلوا بما رواه الإمام أحمد في مسنده من طريق عبدِ اللهِ بن عمر أنه سمِع نَبِي اللهِ -صلى الله عليهِ وسلم- يقُولُ إن آدم -صلى الله عليهِ وسلم- لما أهبطَه الله تعالى إلى الأرضِ قالتْ الملائِكةُ أي رب،﴿ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠ ﴾ قالُوا ربنَا، نحن أطوع لك مِن بنِي آدم قالَ الله –تعالى- لِلملائِكةِ هلُموا ملَكينِ مِن الملائِكةِ حتى يهبطَ بِهما إلى الأرضِ فننظُر كيفَ يعملانِ. قالُوا ربنَا، هاروتُ . فأُهبِطا إلى الأرضِ ومثلتْ لهما الزهرةُ امرأةً مِن أحسن البشَرِ فجاءتْهما فسألاها نفْسها فقالتْ: لا واللهِ حتى تكلما بِهذِهِ الكلِمةِ مِن الإشْراكِ فقالا واللهِ لا نُشْرِك بِاللهِ أبدا، فذهبتْ عنْهما ثُم رجعتْ بِصبِي تحمِلُه فسألاها نفْسها ، فقالتْ لا واللهِ حتى تقْتُلا هذا الصبِي، فقالا واللهِ لا نقْتُلُه أبدا، فذهبتْ ثُم رجعتْ بِقدحِ خمرٍ تحمِلُه فسألاها نفْسها قالتْ لا واللهِ حتى تشْربا هذا الخمر، فشربا فسكِرا فوقعا عليها، وقتلا الصبِي، فلما أفاقا قالتْ المرأةُ واللهِ ما تركْتُما شيئًا مِما أبيتُماه علي إلا قد فعلتُما حِين سكِرتُما ،فخُيرا بين عذابِ الدنْيا والآخِرةِ فاختارا عذاب الدنْيا" (1)

أجاب أصحاب القول الأول:

هذا الحديث اختلف فيه سنداً ومتناً:

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده ، مسند عبد ا بن عمر، ح (6178) ، (134/2).

قال البزار: وهذا الحديث رواه غير موسى بن جبير، عن نافع، عن ابن عمر موقوفا. وموسى بن جبير ليس به بأس، وإنما أتى رفع هذا الحديث عندي من زهير بن محمد لأنه لم يكن بالحافظ على أنه قد روى عنه: عبد الرحمن بن مهدي وابن وهب وأبو عامر وغيرهم.

انظر: البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد ا العتكي (المتوفى سنة 292هـ)، مسند البزار، محفوظ الرحمن زين ا (حقق الأجزاء من 1 إلى 9) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18) ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة- (255/2).

فمن ناحية الإسناد فقد اختلف في رفعه ووقفه .

ضعف رفع هذا الحديث أبو حاتم الرازي[1]، وابن كثير[2]، والقاسمي [3]، والألباني [4]، وشعيب الأرنؤوط [5].

ورجح وقفه المتقي الهندي[6]، وابن كثير[7] بعد أن عرض أسانيد هذه القـصة قال (فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار، عن كتـب بنـي إسـرائيل، وا أعلم).

وقال المنذري[8]: (رواه أحمد وابن حبان في صحيحه من طريق زهير بن محمد وقد قيل إن الصحيح وقفه على كعب وا أعلم).

ورواه البيهقي[9]: (عن مجاهد عن ابن عمر موقوفا عليه، وقالوا هو أصح فإن ابـن عمر إنما أخذه عن كعب).

([1]) الرازي ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بـن المنـذر التميمـي، الحنظلي (المتوفى سنة 327هـ)، العلل، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية سـعد بن عبد ا الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريـسي، مطـابع الحميـضي، 1427هـ / 2006م، الطبعة: الأولى (4/ 641).

([2]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (1/ 355).

([3]) القاسمي، محاسن التأويل (1/ 366).

([4]) الألباني، محمد ناصر الدين (المتوفى سنة 1420هـ)، ضعيف الترغيب والترهيب، مكتبـة المعارف – الرياض- الطبعة: الخامسة (2/ 58).

([5]) أحمد بن حنبل، المسند (2/ 134).

([6]) المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين الشاذلي (المتوفى سـنة 975هـ)، كنـز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة – بيروت- 1401هـ/1981م، الطبعـة الخامسة، ح (4269) ، (2/ 485).

([7]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (1/ 355).

([8]) المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي أبو محمد (المتوفى سنة 656هـ)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق: إبراهيم شـمس الـدين، دار الكتـب العلميـة – بيـروت- 1417هـ، الطبعة: الأولى (3/ 180).

([9]) أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، ح (163) ، (1/ 180).

وأما من جهة المتن فقد قال الرازي[1] في تفسيره: (إن القصة التي ذكروها باطلة من وجوه:

أحدها: أنهم ذكروا في القصة أن ا –تعالى- قال لهما - أي: لهاروتَ وماروتَ: لو ابتليتكما بما ابتليت به بني آدم لعصيتماني، فقالا: لو فعلت ذلك بنا يا رب، لما عصيانك، وهذا منهم تكذيب تعالى، وتجهيل له، وذلك من صريح الكفر.

وثانيها: أنهما خُيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، وذلك فاسد، بل كان الأولى أن يخيرا بين التوبة وبين العذاب، وا تعالى خير بينهما من أشرك به طول عمره، وبالغ في إيذاء أنبيائه .

وثالثهما: أن من أعجب الأمور قولهم: إنهما يعلمان السحر، في حال كونهما معذبين ويدعوان إليه، وهما يعاقبان).

وصححه الهيثمي[2] فقال في مجمع الزوائد: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن جبير وهو ثقة).

وصحح الحديث الحاكم [3] فقد أخرجه (من طريق ابن عباس وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه).

وقال ابن حجر الهيتمي[4]: (وأما ما وقع لهاروتَ وماروتَ كما صح عنه - صلى ا عليه وسلم- في شأنهما أنهما كانا من الملائكة وأنهما افتتنا بالزهرة، وكانت أجمل نساء زمنها حتى زنيا بها وشربا الخمر، وقتلا فمسخت كوكباً لأنهما علماها الاسم الأعظم الذي كانا يرقيان به إلى السماء، فرقيت إليها فمسختْ هذا

([1]) الرازي، مفاتح الغيب (2/ 154).

([2]) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (المتوفى سنة 807هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر -بيروت- 1412هـ، 1992م (6/ 342).

([3]) الحاكم، أبو عبد ا محمد بن عبد ا بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى سنة 405هـ) المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت- 1411هـ - 1990م، الطبعة: الأولى، ح (3655) ، (480/2).

([4]) ابن حجر الهيثمي، الفتاوى الحديثية (1/ 130).

الكوكب المضيء المعروفة، فذلك أمر خارق للعادة أوجـده ا -تعـالى- تأديبـاً للملائكة في قولهم .

وهذا الذي ذكرته من الجواب عن هذه القصة من أنها أمر خارق للعادة، وبهذه الحكمة التي ذكرتها يتبين به الرد على من أطال في إنكار قصتهما حتى بالغ بعضهم وقال: إن من اعتقد ذلك فيهما كفر، وليس كما زعم لما علمت من صحة الأحاديـث بها، وأن ذلك الوقوع لتلك الحكمة لا يخل بعصمة الملائكة من حيث هي ولا ينافيـه شيء من الأدلة ولا من القواعد، فاحفظ ما قررته وتأمله، فإن الكلام قد كثر في هذا المحل وتعارضت فيه الآراء والظنون، وما ذكرته فيه هو الأوفق بالسنة وغير منافٍ للقواعد وإن لم أر من سبقني إليه، وقيل لم يكونوا ملكين بل هما جنيان وإن كانا بين الملائكة فإن صح هذا لم يحتَج للجواب عن قصتهما، كما أن إبليس لـم يكـن مـن الملائكة، وإنما كان بينهم وهو من الجن).

وقال ابن كثير[1]: (وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا وبين ما ورد من الـدلائل على عصمة الملائكة أن هذين سبق في علم ا لهما هذا، فيكون تخصيصاً لهما فلا تعارض حينئذٍ كما سبق في علمه من أمر إبليس ما سبق، وفي قوله إنه كـان مـن الملائكة لقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ ﴾ (البقرة: 34) إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك، مع أن شأن هـاروتَ وماروتَ على ما ذكر أخف مما وقع من إبليس لعنه ا -تعالى-).

(يتضح أن هذا الحديث من حيث ظاهر السند، يمكن أن تختلف فيه وجهـات النظر، ولا يحكم عليه بالوضع قطعا، ولكن هل يمكن أن يحكم عليه بالضعف، فهذا هو محل الخلاف، وقد أسهب ابن كثير في الكلام عن هـذا الحـديث فـي البدايـة والنهاية[2]، وفي تفسيره، وقال بأنه من الأحاديث المأخوذة عن بني إسرائيلَ، فنسبة هذا الحديث إلى الرسول -صلى ا عليه وسلم- غلط، وعليه فهو موضوع من هذه

([1]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (1/ 352).

([2]) ابن كثير، البداية والنهاية (1/37,38-48,49).

الجهة، ولكنه من جهة وقفه على ابن عمر -رضي ا عنهما-، حديث صحيح الإسناد، رواه ابن عمر -رضي ا عنهما- عن كعب الأحبار، وهذا ما يؤيد رأي شيخ الإسلام الآتي) [(1)].

ثانياً: (استدلوا بقوله تعالى:﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: 50] فقد وصفهم بالخوف، ولولا أنهم يجوزون من أنفسهم الإقدام على الذنوب، وإلا لم يحصل الخوفُ .

والجواب من وجهين:

الأول: أنه - تعالى - حذرهم من العقاب؛ فقال ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء: 29] فللخوف من العذاب يتركون الذنب .

الثاني: أن ذلك الخوف خوف الإجلال ؛ هكذا نقل عن ابن عباس ؛ كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر: 28] وكقول النبي - صلى ا عليه وسلم - " إني لأخْشَاكُم ـ " [(2)] حين قالوا له وقد بكى: أتَبكِي وقد غَفر ا لَكَ ما تقدم من ذَنْبِك وما تَأخر ؟ .

وهذا يدل على أنه كلما كانت معرفة ا أتم، كان الخوف منه أعظم . وهذا الخوف لا يكون إلا خوف الإجلال والكبرياء) [(3)].

الراجح:

(هو القول بعصمة الملائكة كما هو مقرر في القواعد الشرعية والعقائد الإسلامية) [(4)].

([1]) السعد، عبد ا عبد الرحمن، شرح الموقظة، المكتبة الشاملة (1/ 130).

([2]) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح (4776) ، (5/ 1949).

([3]) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (75/12).

([4]) انظر بتصرف: أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط (1/ 118).

المسألة العشرون: المراد بالنسخ في قوله تعالى:﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ ﴾ (البقرة : 106).

قال الخازن[1] -رحمه ا -:

(وحيث ثبت جواز النسخ فقد اختلفوا فيه على وجوه: أحدها أن القرآن نسخ جميع الشرائع والكتب القديمة كالتوراة والإنجيل وغيرهما.

الوجه الثاني المراد من النسخ، نسخ القرآن ونقله من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا .

الوجه الثالث أن المراد من النسخ، رفع حكم بعض الآيات بدليل آخر يأتي بعده.

اختيار الخازن-رحمه ا - :

الصحيح الذي عليه جمهور العلماء أن المراد من النسخ، رفع حكم بعض الآيات بدليل آخر يأتي بعده وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ ﴾ (البقرة: 106). لأن الآية إذ أطلقت، فالمراد به آيات القرآن؛ هو المعهود عندنا).

دراسة الترجيح:

اختلف في المراد بالنسخ على أقوال:

القول الأول: قال الجصاص [2] في تفسيره « أحكام القرآن »: (زعم بعض المتأخرين من غير أهل الفقة، أنه لا نسخَ في شريعة نبينا محمد -صلى ا عليه وسلم-، وأن جميع ما ذكر فيها من النسخ فإنما المراد به نسخ شرائع الأنبياء المتقدمين، كالسبت، والصلاة إلى المشرق والمغرب، قال: لأن نبينا -عليه السلام- آخر الأنبياء، وشريعته باقية البتةَ إلى أن تقوم الساعة) .

([1]) الخازن، لباب التأويل (68/1).

([2]) الجصاص، أحكام القرآن (1/ 72).

القول الثاني: (هو أن ا سبحانه نسخ القرآن من اللوح المحفوظ الذى هـو أم الكتاب ما أنزله على محمد -صلى ا عليه وسلم-؛ لأن الأصل أم الكتاب والنـسخ لا يكون إلا من أصل) [1].

القول الثالث: (أن النسخ رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر) [2].

تحرير المسألة:

يأتي النسخ في كلام العرب على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: (أن النسخَ عبارة عن النقل، من قول القائل نـسخت الكتـاب إذا نقله من موضع إلى موضع)[3]، ومنـه قـول ا -تبـارك وتعـالى-: ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الجاثية: 29].

الوجه الثاني: (بمعنى الإزالة مع عدم حلول المزيل محل المزال فكأنه بمعنـى المحو كقولهم "نسخت الريح الآثار" إذا أزالتها فلم يبقَ منها عِوض ولا حلت الـريح محل الآثار) [4] .

الوجه الثالث: (بمعنى التبديل أن يزول شيء فيخلفه غيره، يقال نسخت الشمس الظل؛ لأنها تخلفه شـيئاً فـشيئاً) [5]، ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ [النحل: 101].

([1]) أبو الحسن الأشعري ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (1/ 608).

([2]) السبكي، تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (المتوفى سنة 771هـ)، رفـع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، عالم الكتب، بيروت، 1999م، 1419هـ، الطبعة: الأولى (4/ 26).

([3]) السرخسي، أصول السرخسي (2/ 53).

([4]) أبو الخطاب السدوسي، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز البصري (المتوفى سنة 117هـ)، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، 1418هـ، 1998م، الطبعـة: الثالثـة (6/1).

([5]) البزدوي، علي بن محمد الحنفي (المتوفى سنة 730هـ)، أصول البزدوي - كنز الوصـول الى معرفة الأصول، مطبعة جاويد بريس – كراتشي- (1/ 218).

واصطلاحاً: (هو رفع حكم شرعي بمثله مع تراخيه عنه) [1].

لا تعارض بين هذه الأقوال حيث إنهم مجمعون على جواز النسخ، فالقول الأول صحيح باعتبار أن القرآن متأخر على التوارة والإنجيل، فهو ناسخ لهما، (والدلائل دلت على نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم- ونبوتُه لا تصح إلا مع القول بنسخ شرع من قبله، فوجب القطع بالنسخ) [2]، أما قولهم بأنه لا نسخ في القرآن (فقد بعد هذا القائل من التوفيق بإظهار هذه المقالة، إذ لم يسبقه إليها أحد، بل قد عقلت الأمة سلفُها وخلفها من دين الله وشريعته نسخ كثير من شرائعه، ونقل ذلك إلينا نقلاً لا يرتابون به، ولا يجيزون فيه التأويل، وقد ارتكب هذا الرجل في الآي المنسوخة والناسخة وفي أحكامها أموراً خرج بها عن أقاويل الأمة، مع تعسف المعاني واستكراهها، وأكثر ظني فيه أنه إنما ُأتي به من قلة علمه بنقل الناقلين لذلك، واستعمال رأيه من غير معرفة منه بما قد قال السلف فيه، ونقلته الأمة) [3]. والقول الثاني باعتبار المعنى اللغوي لمعنى النسخ وهو عبارة عن النقل، ومن لم يتعد هذا المعنى فليس للقرآن مزية عن غيره، والقول الثالث باعتبار المعنى الاصطلاحي للنسخ ، فقد أجمعت الأمة [4] كلها على جواز النسخ عقلا ووقوعه سمعا، كما أن

([1]) الشوكاني، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول (52/2).

([2]) الرازي، المحصول (3/ 441).

([3]) الجصاص، أحكام القرآن (1/ 72).

([4]) وهو اختيار ابن عباس، وقتادة، وابن زيد ، وابن جريج، والرازي، والزمخشري، وابن جزي، وابن كثير، والقرطبي، والألوسي، والشوكاني، وابن عاشور، والشنقيطي. وقد اتفق علماء الإسلام على جواز النسخ ووقوعه ولم يخالف في ذلك إلا أبو مسلم الأصفهاني محمد بن بحر فقيل: إن خلافه لفظي وتفصيل الأدلة في كتب أصول الفقه.

انظر: الطبري، جامع البيان (472/2) الفخر الرازي، مفاتح الغيب (1/ 465)، ابن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 105)، الزمخشري، الكشاف (1/ 413)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (1/ 379)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (1/ 448)، والألوسي، روح المعاني (1/ 352)، والشوكاني، فتح القدير (1/ 154)، والشنقيطي، أضواء البيان (2/ 446)، وابن عاشور، التحرير والتنوير (6/ 392).

جميع الملل تكاد تتفق على ذلك، إلا من بعض الطوائف [(1)] التي أنكرت ذلك وأوردت شبها كثيرة لمنعه، واستدلت بأدلة لا تقوى على الصمود عند مناقشتها .

ومن أمثلة النسخ في القرآن: (قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ (البقرة: 180)، قيل منسوخة بآية المواريث) [(2)].

(وقوله: ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ (البقرة: 284)، نُسِخت بقوله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾ [البقرة : 286]) [(3)].

(وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤﴾ [التوبة:34]، منسوخة بآية الزكاة والكنز كل مال لا تؤدى زكاته) [(4)].

وقد ذكر السيوطي[(5)] في الإتقان إحدى وعشرين آيةً اعتبرها من قبيل النسخ.

([1]) المراد اليهود.

انظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (1/ 83).

([2]) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري أبو محمد (المتوفى سنة 456هـ)، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية – بيروت - 1406هـ، الطبعة الأولى (1/ 25).

([3]) أبو الخطاب السدوسي، الناسخ والنسوخ (1/ 37).

([4]) الكرمي، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد المقدسي الحنبلى (المتوفى سنة 1033هـ)، قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، تحقيق: سامي عطا حسن ، دار القرآن الكريم – الكويت- 1400هـ (1/ 117).

([5]) السيوطي، الإتقان (19/1)

الراجح:

قال السيوطي: (أفرده بالتصنيف[1] خلائق لا يحصون منهم أبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو داود السجستاني، وأبو جعفر النحاس، وابن الأنباري، ومكـي، وابـن العربي، وآخرون) [2]، ومن المعاصرين: مصطفى زيد "النسخ في القرآن".

(قال الأئمة: لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب ا إلا بعد أن يعرف منه الناسـخ والمنسوخ) [3].

(وقد قال علي لقاضٍ: أتعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال: لا. قـال : هلكـت وأهلكت) [4].

وقال الإمام القرطبي[5] -رحمه اللّه تعالى-: ("معرفة هـذا البـاب أكيـدة، وفائدته عظيمة لا يستغني عن معرفته العلماء، ولا ينكره إلا الجهلةُ الأغبيـاء؛ لمـا يترتب عليه من النوازل في الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام") .

والذي يترجح لنا في معنى النسخ في القرآن هو القول الثالث والـذي اختـاره الخازن -رحمه ا - بأن معنى النسخ هو رفع حكم شرعي بمثله مع تراخيه عنه.

المسألة الحادية والعشرون: وقت البلاء في قولـه تعـالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ ﴾ **(البقرة : 124).**

قال الخازن [6] -رحمه ا -:

([1]) المراد علم الناسخ والمنسوخ .

([2]) السيوطي، الإتقان (3/ 66).

([3]) الزركشي، أبو عبد ا محمد بن بهادر بن عبد ا (المتوفى سنة 794هـ)، البرهـان فـي علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – بيروت- 1391هـ ـ (2/ 29).

([4]) السدوسي، الناسخ والمنسوخ (9/1).

([5]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (2/ 62).

([6]) الخازن ، لباب التأويل (77/1).

(واختلفوا هل كان هذا الابتلاء قبل النبوة أو بعدها فقيل: كان قبـل النبـوة بدليل قوله في سـياق الآيـة: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾(البقـرة: 124) والسبب يتقدم على المسبب.

وقيل: بل كان هذا الابتلاء بعد النبوة؛ لأن التكليف لا يعلم إلا من جهة الوحي الإلهي وذلك بعد النبوة.

اختيار الخازن - رحمه ا - :

والصواب أنه إن فسر الابتلاء بالكوكب والقمر والشمس كان ذلك قبل النبوة، وإن فسر بما وجب عليه من شرائع الدين كان ذلك بعد النبوة).

دراسة الترجيح:

اختلفوا في هذا الابتلاء، هل كان قبل نبوته أو بعدها ؟

القول الاول: (هذا الابتلاء إنما كان قبل النبوة ؛لأن ا –تعالى- جعل قيامه -عليه الصلاة والسلام- بهن كالسبب، لأن يجعله ا إماماً، والـسبب مقـدم علـى المسبب، وإذا كان كذلك فا –تعالى- ابتلاه بالتكاليف الشاقّة، فلما وفى بها لا جرم أعطاه خُلْعةَ النبوة والرسالة ([1].

قال الألوسي [2]: (ظاهر الآية يشير إلى أن الابتلاء كان قبل النبوة).

القول الثاني: (إنه بعد النبوة، لأنه -عليه الصلاة والسلام- لا يعلم كونه مكلفاً بتلـك التكاليف إلا من الوحي،

فلا بد من تقدم الوحي على معرفته) [3].

(أجاب القاضي بأنه يحتمل أنه أوحى إليه على لسان جبريلَ بهـذه التكـاليف الشاقة، فلما تمم ذلك، جعله نبياً مبعوثاً إلى الخلق) [4].

([1]) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (1/ 588).

([2]) الألوسي، روح المعاني (1/ 376).

([3]) الرازي، مفاتح الغيب (2/ 449).

([4]) ابن حيان، البحر المحيط (1/ 325).

القول الثالث: (يجوز أن يكون المراد بالكلمات ما ذكر من أمر الكواكب والشمس والقمر، فإنه -عليه الصلاة والسلام- ابتُلِي بذلك قبل النبوة .

وأما ذبح الولد والهجرة والنار، وكذا الخِتان [1]، فكل ذلك بعد النبوة) [2].

تحرير المسألة :

(والحق أن هذا الخلاف يرجع إلى اختلافهم في تفسير التكاليف، فمنها ما يعلم بالضرورة كونها قبل النبوة كحديث الكوكب والشمس والقمر، ومنها ما ثبت أنه كان بعد النبوة كذبح الولد والهجرة والنار، وكذا الخِتان، فإنه يروى أنه ختن نفسه وكان سنه مائة وعشرين، ومنها ما هو بصدد الاحتمال فقد يمكن أن يكون إلى معرفته سبيل سوى الوحي كمنام أو إلهام) [3].

الراجح:

الأدلة السمعية القاهرة على تفسير الكلمات لم تذكر بنص صريح، وعليه فجميع الأقوال محتمله، وإن كان القول الثالث، هو الأقرب. والله أعلم ..

المسألة الثانية والعشرون: المراد بـ"مقام [4]إبراهيم" في قوله تعالى ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴾ **[البقرة : 125].**

([1]) الختان: موضع القطع في الذكر.

القونوي، قاسم بن عبد الله بن أمير علي الحنفي (المتوفى سنة 978هـ)، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق: أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، دار الوفاء – جدة-، 1406هـ، الطبعة: الأولى (1/ 51).

([2]) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (2 /449)

([3]) انظر بتصرف: النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (المتوفى سنة 850هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب العلمية -بيروت- 1416هـ - 1996م، الطبعة: الأولى (1/ 386).

([4]) المقام : هو الحجر الذي كانت زوجة إسماعيل وضعته تحت قدم إبراهيم حين غسلت رأسه، فوضع إبراهيم رجله عليه وهو راكب، فغسلت شقه، ثم رفعته من تحته وقد غابت رجله في

قال الخازن[1] -رحمه ا - :

(قيل: الحرم كله مقام إبراهيم، وقيل: أراد بمقام إبراهيم جميع مشاهد الحـج مثـل: عرفة والمزدلفة والرمي وسائر المشاهد، وقيل إن مقام إبراهيم الحجر الذي يصلي عنـده الأئمة.

اختيار الخازن -رحمه ا -:

والصحيح أن مقام إبراهيم هو الحجر الذي يصلي عنده الأئمة).

دراسة الترجيح:

القول الأول: (مقام إبراهيم الحجر الذي قام عليه إبراهيم عند بناء البيـت، وهـو الحجر الذي يعرفه الناس –اليوم- ويصلّون عنده ركعتي الطواف. وهو اختيار يقول ابـن عباس – رضي ا عنهما –، وقتادة، والربيع بن أنس) [2].

واختاره الطبري[3]، والجصاص [4]، والواحـدي[5]، والـسمعاني [6]، وابـن الجوزي [7]، والـرازي [8]، والقرطبـي [9]، والـشوكاني [10]، والألوسـي [11]، والشنقيطي [12]، وابن عاشور [13] .

الحجر، فوضعته تحت الشق الآخر، فغسلته، فغابت رجله أيضا فيه، فجعلها ا من شعائره، فقال: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ ﴾.انظر: الطبري، جامع البيان (2/ 36).

([1]) الخازن ، لباب التأويل (77/1).

([2]) الطبري ، جامع البيان (36/2).

([3]) المرجع السابق (36/2).

([4]) الجصاص، أحكام القرآن (92/1).

([5]) الواحدي، الوجيز (130/1 – 131).

([6]) السمعاني، تفسير السمعاني (137/1).

([7]) ابن الجوزي، زاد المسير (141/1).

([8]) الرازي، التفسير الكبير (45/4).

([9]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (112/2).

([10]) الشوكاني، فتح القدير (268/1).

([11]) الألوسي ، روح المعاني (380/1).

([12]) الشنقيطي، أضواء البيان (4/ 410).

([13]) ابن عاشور، التحرير والتنوير (2/ 49).

القول الثاني: (مقام إبراهيم الحرم كله. روي هذ القول عـن ابـن عبـاس – رضي ا عنهما – ومجاهد وعطاء) [1].

القول الثالث: ("مقام إبراهيم" عرفة والمزدلفة والجمار) [2].

تحرير المسألة:

احتج أصحاب القول الأول بورود ما يدل على ذلك من الأحاديث عن النبـي -صلى ا عليه وسلم- ومنها: حديث أنس – رضِي ا ُ عنْه – قال: قال عمـر – رضِي ا ُ عنْه -: " وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسولَ ا ، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴾... الحديث"[3].

وبما رواه جابر قال: "استلم رسول ا -صلى ا عليه وسلم- الركن، فرمـل ثلاثا، ومشى أربعا، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴾. فجعل المقام بينه وبين البيت، فصلى ركعتين " [4].

وقد استدل أصحاب الأقوال الأخرى بأن مشاعر الحج أو عرفة أو المزدلفة أو الجمار ونحوها مقامات قامها إبراهيم – عليه السلام -.

أجاب أصحاب القول الأول: أن مشاعر الحج وعرفة ومزدلفة والجمار والحرم ونحوها هي مقامات قامها إبراهيم – عليه السلام – غير أنه لم يطلـق عليهـا فـي عرف الناس "مقام إبراهيم"، وإن صح تسميتها مقاماتِ إبراهيم من حيث الاستعمال، لا من حيث ما تعارف الناس عليه.

([1]) الطبري، جامع البيان (2/ 33).

([2])الطبري، جامع البيان (2/ 33).

([3]) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قولـه: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴾، ح (4213) ، (1629/4) .

([4]) أخرجه مسلم، في الحج، باب حجة النبي -صـلى ا عليـه و سـلم-، ح (1218) ، (2/ 886).

الراجح :

الذي يظهر – وا   أعلم – أن أولى هذه الأقوال بالـصواب هـو أن "مقـام إبراهيم" : الحجر الذي قام عليه إبراهيم عليه السلام. عند بناء البيت. ويشهد لـذلك صحة الأحاديث التي استدل بها أصحاب هذا القول، (فالحديث إذا ثبت وكان فـي معنى أحد الأقوال، فهو مرجع له على ما خالفه)[1].

قال الرازي [2]: (هذا الاسم في العرف مختص بذلك الموضع والدليل عليه أن سائلاً لو سأل المكي بمكةَ عن مقام إبراهيم لم يجبه ولم يفهم منه إلا هذا الموضع).

المسألة الثالثة والعشرون: المراد بـ " مصلى " في قوله تعـالى: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴾ **(البقرة : 125).**

قال الخازن[3] -رحمه ا -:

(واختلفوا في قوله: مصلى فمن فسر المقام بمشاهد الحـج ومـشاعره قـال: مصلّى قبلة، أمروا بالصلاة عنده؛ لأن لفظ الصلاة إذا أطلق لا يعقل منه إلا الصلاة المعهودة ذات الركوع والسجود، ولأن مصلى الرجل هو الموضع الذي يصلي فيه.

اختيار الخازن -رحمه ا -:

قال والصحيح أن المصلى هو القبلة) .

دراسة الترجيح:

أقوال العلماء في معنى "مصلى ":

القول الأول: (المصلى المدعى فجعله من الصلاة التي هي الدعاء قـال ا   – تعالى- :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ [الأحزاب 56] وهـو قـول مجاهد) [1].

---

(1) حسين الحربي، قواعد الترجيح (206/1).

(2) الرازي ، مفاتح الغيب (4/ 45).

(3) الخازن ، لباب التأويل (79/1).

القول الثاني: (موضع صلاة يصلى عنده، قاله قتادة) [2].

القول الثالث: (قبلة يقف الإمام عندها، قاله الحسن) [3].

تحرير المسألة:

(الخلاف يرجع إلى تفسير المقام، فمن قال مصلى بمعنى الدعاء ذهب إلى هذا التأويل ليتم له قوله: إن الحرم كله مقام إبراهيم.

ومن قال أراد بمصلى موضع صلاة يصلى عنده، عنى بمقام إبراهيم الحجـر الذي قام عليه إبراهيم -عليه السلام-) [4].

الراجح:

قال الرازي [5]: (قال أهل التحقيق القول الثاني أولى؛ لأن لفـظ الـصلاة إذا أطلق يعقل منه الصلاة المفعولة بركوع وسجود، ألا ترى أن مصلى المصر وهـو الموضع الذي يصلى فيه صلاة العيد وقال عليه السلام لأسامةَ بن زيـد "المـصلى أمامك" [6] يعني به موضع الصلاة المفعولة وقد دل عليه أيضاً فعل النبي -صلى ا عليه وسلم- للصلاة عنده بعد تلاوة الآية ولأن حملها على الصلاة المعهودة أولـى؛ لأنها جامعة لسائر المعاني التي فسروا الآية بها).

المسألة الرابعة والعشرون: هل كانت مكةُ محرمةً قبل دعوة أبينا إبراهيم -عليـه السلام- أم حرمت بدعوته؟

قال الخازن[7] -رحمه ا -:

(واختلفوا هل كانت مكةُ محرمةً قبل دعوة إبراهيم -عليه السلام- أو حرمـت بدعوته على قولين: أحدهما أنها كانت محرمة قبل دعوته بدليل قولـه -صـلى ا

([1]) الرازي ، مفاتح الغيب (45/4).

([2]) السيوطي، الدر المنثور (1/ 292).

([3]) القرطبي، جامع الأحكام (2/ 113).

([4]) انظر بتصرف: ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب (2/ 464).

([5]) الرازي، مفاتح الغيب (45/4).

([6]) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء ، باب الرجل يوضئ صاحبه ، ح(179) (1/ 78).

([7]) الخازن، لباب التأويل (1/79-80).

عليه وسلم-: "إن الله حرم مكةَ يوم خلق السمواتِ والأرض "[1] وقول الله جل وعلا على لسان إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ [إبراهيم: 37]، فهذا يقتضي أن مكة كانت محرمةً قبل دعوة إبراهيم.

القول الثاني: إنها إنما حرمت بدعوة إبراهيم بدليل قوله -صلى الله عليه وسلم-: "إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة"[2]. وهذا يقتضي أن مكة كانت قبل دعوة إبراهيم حلالاً كغيرها من البلاد، وإنما حرمت بدعوة إبراهيم، ووجه الجمع بين القولين، أن الله –تعالى- حرم مكةَ يوم خلقها كما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- في قوله: "إن الله حرم مكة يوم خلق السمواتِ والأرض" ولكن لم يظهر ذلك التحريم على لسان أحد من أنبيائه ورسله، وإنما كان تعالى يمنعها ممن أرادها بسوء، ويدفع عنها وعن أهلها الآفات والعقوبات، فلم يزل ذلك من أمرها حتى بوأها الله –تعالى- إبراهيم، وأسكن بها أهله، فحينئذٍ سأل إبراهيم ربه -عز وجل- أن يظهر التحريم مكة لعباده على لسانه فأجاب الله –تعالى- دعوته، وألزم عباده تحريم مكة فصارت مكةُ حراماً بدعوة إبراهيم، وفرض على الخلق تحريمها والامتناع من استحلالها واستحلال صيدها وشجرها فهذا وجه الجمع بين القولين .

اختيار الخازن -رحمه الله-:

ووجه الجمع بين القولين هو الصواب، والله أعلم).

---

(1) أخرجه ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري (المتوفى سنة 311هـ) ، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت- 1390هـ - 1970م، ح (958) ، (2/ 76).

(2) أخرجه مسلم، في الحج ، باب فضل المدينة ودعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- فيها بالبركة وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها وبيان حدود حرمها، ح (1362) ، (2/ 992).

دراسة الترجيح:

القول الأول: (لم يزل الحرم آمنا من عقوبة الله وعقوبة جبابرة خلقه، منذ خُلقت السمواتُ والأرض) [1] .

القول الثاني: (كان الحرم حلالاً قبل دعوة إبراهيم كسائر البلاد غيره، وإنما صار حراما بتحريم إبراهيم إياه، كما كانت مدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حلالاً قبل تحريم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إياها) [2].

القول الثالث: (لا تعارض بين القولين؛ لأن الأول إخبار بسابق علم الله فيها وقضائه ،وكون الحرمة مدة آدم وأوقات عمارة القطر بإيمان والثاني إخبار بتجديد إبراهيم لحرمتها وإظهاره ذلك بعد الدثور) [3].

تحرير المسألة:

سبب الخلاف في هذه المسألة هو وجود حديثين متعارضين [4] في الظاهر.

استدل القائلون بحرمة الحرم، مذ خلقت السموات والأرض. بما رواه ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال " إن الله حرم مكة فلم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعةً من نهار لا يختلى خلاها، ولا يعضد شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف" [5].

واستدل أصحاب القول الثاني بما رواه عبد الله بن زيد -رضي الله عنه-: عن النبي -صلى الله عليه وسلم- "أن إبراهيم- حرم مكةَ ودعا لها، وحرمت المدينة كما

---

(1) الطبري، جامع البيان (45/1) .

(2) الطبري، جامع البيان (48/1)

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (1/ 195).

(4) التعارض لغة: التقابل والتمانع .

وعند الأصوليين: أن يتقابل دليلان بحيث يخالف أحدهما الآخر.

انظر: البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحقّ الحنبلي (658 ـ 739هـ)، تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول، شرح: عبد الله بن صالح الفوزان (1/ 170).

(5) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب لا ينفر صيد الحرم، ح (1736) ، (2/ 651).

حرم إبراهيم مكة، ودعوت لها في مدها وصاعها مثل مـا دعـا إبـراهيم -عليـه السلام- لمكةَ " [1].

قال أصحاب القول الثالث: (التعارض إنما يقع للمدافعة بين الحكمين فإن كـان الحكم الثابت بأحد النصين مدفوعا بالآخر لا محالة، فهو التعارض حقيقة، وإن أمكن إثبات حكم بكل واحد من النصين سوى الحكم الآخر لا تتحقـق المدافعـة، فينتفـي التعارض) [2].

قال أبو جعفر[3] : (والصواب من القول في ذلك عندنا: أن ا –تعالى- ذكره جعل مكة حرما حين خلقها وأنشأها، كما أخبر النبي -صلى ا عليه وسلم- بغير تحريم منه لها على لسان أحد من أنبيائه ورسله، ولكن بمنعه من أرادهـا بـسوء، وبدفعه عنها من الآفات والعقوبات، وعن ساكنيها، ما أحل بغيرها وغير ساكنيها من النقمات. فلم يزل ذلك أمرها حتى بوأها ا إبراهيم خليله، وأسكن بها أهله هـاجر وولده إسماعيلَ . فسأل حينئذٍ إبراهيم ربه إيجاب فرضِ تحريمِها على عباده علـى لسانه، ليكون ذلك سنة لمن بعده من خلقه، يستنون به فيها، إذ كان تعالى ذكره قـد اتخذه خليلا وأخبره أنه جاعله، للناس إماما يقتدى به، فأجابه ربه إلـى مـا سـأله، وألزم عباده حينئذٍ فرض تحريمِه على لسانه،

فصارت مكةُ - بعد أن كانت ممنوعةً بمنعِ ا ِ إياها، بغير إيجابِ ا ِ فـرض الامتناع منها على عباده، ومحرمة بدفع ا عنها، بغير تحريمه إياها على لسان أحد من رسله - فرض تحريمها على خلقه على لسان خليله إبراهيم -عليـه الـسلام-، وواجب على عباده الامتناع من استحلالها، واستحلال صيدها وعضاهها لها بإيجابه الامتناع من ذلك ببلاغ إبراهيم رسالة ا ِ إليه بذلك إليهم. فلذلك أضيف تحريمها إلى إبراهيم).

([1]) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب بركة صاع النبي -صلى ا عليه و سلم- ومدهم ، ح (2022) ، (2/ 749). ومسلم، في الحج ، باب فضل المدينة ودعاء النبي -صلى ا عليه وسلم- فيها بالبركة، ح (1360) ، (2/ 991).

([2]) السرخسي، أصول السرخسي (19/2).

([3]) الطبري، جامع البيان (50/2).

الراجح:

قد تبين إذا بما قلنا صحة معنى الخبرين - أعني خبر ابن عباس وعبد ا بن زيد ، وأن ليس أحدهما دافعا صحة معنى الآخر، كما ظنه البعض.

وغير جائز في أخبار رسول ا -صلى ا عليه وسلم- أن يكـون بعـضها دافعا بعضا، إذا ثبت صحتها. وقد جاء الخبران اللذان رويا في ذلك عن رسول ا -صلى ا عليه وسلم-، مجيئا ظاهرا مستفيضا يقطع عذر من بلغه.

والذي نختاره هو القول الثالث لجمعه بين الأدلة. وهو اختيار الخازن -رحمه ا -.

الخاتمة

وبعد هذا التطواف فإنني أحمد الله –تعالى- على نعمـةِ التوفيـق والهدايـةِ، والإعانةِ على إتمامِ هذه الرسالةِ، وبعد أن عشت مع هذا الكتابِ، من أوله إلى نهايةِ الجزءِ الأول، ومع سيرة مؤلفه المباركة، تلك السيرة العطرة حتى أتيت على البحث من أوله إلى آخره، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وهذه أهم نتائج البحـث، بها يتم عقد نظامِها، ويفوح مسك ختامِها:

أولاً: أن الخازن – رحمه الله – كان من العلماء المبرزين، وخاصة فـي التفـسير والحديث والفقه، فهو -بحق- علم من أعلام التفسير، وحافظٌ من حفاظ الحديث.

ثانياً: ومن خلال البحث ظهر لي قوة شخصية الإمام أبي الحسن الخازن التفسيرية، يفند، ويعقب، ويناقش، وليس كحاطبِ ليلٍ يجمع الآراء دون تعقيب، هذا إن دل على شيء، فإنما يدل على القيمة العلمية لتفسير الإمام أبي الحسن الخازن.

ثالثاً: اطرد منهج أبي الحسن في تفسيره، مما يدل على عقليته المنظمة، وإمامته في التفسير.

رابعاً: تحريه للصواب المؤيد بالدليل، وعدم تعصبه لقولٍ أو لمـذهبٍ أو لـشخص معين.

خامساً: لا يذكر الخازن عند ترجيحه أدلة على القول الراجح، وإن فعـل فإنـه لا يستوعب غالباً، لكنه – وإن لم يذكر الأدلة – يسير وفق القواعد المعتبـرة فـي الترجيح بين الأقوال، وإنما يغْفِل ذكرها اختصاراً تبعاً للمنهج الذي اختطه لنفسه في تأليف كتابه.

سادساً: إن الدراسة المبنية على المقارنة والموازنة تعطي الباحثَ ملكةً فـي سـبر الأقوال، ومناقشتِها، وتحقيقِ صحيحِها من سقيمِها .

سابعاً: استناد ترجيحاتِه على القواعد المعتبرة في الترجيح المقـررة لـدى علمـاء التفسير.

ثامناً: التزامه بما أجمع عليه جمهور أئمة التفسير، فقولهم مرجح عنده على ما شـذ عنهم.

تاسعا: ولقد تعرفت من خلال البحث على مصادر كثيرةٍ ومتنوعـةٍ، وتعرفـت كذلك على الأئمة الأعلام السابقين، وجهودهم ومدى صبرهم على طلب العلـم، والتأسي بهم من خلال ترجمة الأعلام .

عاشراً: دراسة مسائل التفسير من أنفع البحوث وأمتعها، فهي ميدان رحب لتطبيـق أصول التفسير وقواعده من ناحية، وإثراء للجانب التأصـيلي لهـذه الأصـول والقواعد بالأمثلة الجديدة وبالتقييد والاستدراك على هذه القواعـد مـن ناحيـة أخرى، كما أن هدف الدراسة وموضوعها هو لُب التفسير وأساسه بتحرير معنى كلام ا –تعالى- ومراده. وعليه أقترح فتح مشروع لدراسة جميع مسائل تفسير القرآن الكريم، من غير أن يربط بعالِم أو تفسير بعينه، ليكـون –أولاً- شـاملاً لجميع مسائل التفسير لا يدع مسألة صـغيرة ولا كبيـرة، شـارة ولا واردة إلا وتناولها بالدراسة المقارنة، وليكون –ثانياً- أدعى لطباعـة الباحـث لرسـالته ونشرها، وأيسر على القارئ والمتابع لهذه المسائل .

والحق أقولُ: إن كل تعبٍ يسهلُ في سبيل خدمة كتابِ ا ، وسنةِ نبيه -صلى ا عليه وسلم-، ولعل ذلك يعد وفاء للإمام المؤلف الذي خدم الأمة والعلم والـدين بالتصنيف والتأليف.

وأسال ا -الذي أكرمني بإتمامه -أن يجعله عملاً خالـصاً مقبـولاً، وأن ينفعني به في الدنيا والآخرة، وأن يكتب الأجر والمثوبةَ لكاتِبه وقارِئه ومـن أعـان على إتمامه بقليل أو كثير، إنه سميع مجيب، وصلى ا وسلم وبارك على سيد خلقِه وأكرمِ رسلِه محمدٍ، وعلى آله وصحبه ،،،

المراجع

أباظة، نزار، والمالح، محمد رياض،(1999م) **إتمام الأعلام**، دار صادر، الطبعة: الأولى.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى سنة 606هـ)، (1399هـ - /1979م) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.

الآجري، الإمام أبو بكر محمد بن الحسين (المتوفى سنة 360هـ)، (1418هـ -) **الشريعة**، تحقيق: عبد ا بن عمر بن سليمان الدميج، دار الوطن.

أحمد، أبو عبد ا أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى سنة 241هـ)، (1421هـ / 2001م) **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد ا بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى.

الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري (المتوفى سنة 215هـ)، **(**1411هـ/1990م) **معاني القرآن**، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (المتوفى سنة 370هـ) **(**2001م) **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

الأسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي، (المتوفى سنة 772هـ)، **(**2002م**) طبقات الشافعية**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.

الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى سنة 772هـ) **(**1420هـ/ 1999م**) نهاية السول شرح منهاج الوصول**، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى.

الأشعري، علي بن إسماعيل بن أبي بشر أبو الحسن، (1397هـ) (د.ت) **الإبانة عن أصول الديانة،** تحقيق: فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القـاهرة، الطبعة الأولى.

الأصبحي، مالك بن أنس أبو عبدا المدني (المتـوفى 179هـ ـ)، (1413هـ ـ / 1991م) **موطأ الإمام مالك،** دار القلم، دمشق، تحقيق: تقي الـدين النـدوي، الطبعة الأولى.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (المتوفى 502هـ ـ)، (1415هـ) **جامع التفاسير،** تحقيق: أحمد حـسين فرحـات، دار الـدعوة، الكويت، الطبعة: الأولى.

ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجـي (المتـوفى سـنة 668هـ)، (د.ت) **عيون الأنباء في طبقات الأطباء،** تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة،بيروت.

الأعسم، عبد الأمير، (د.ت) **المصطلح الفلسفي عند العرب،** دار كيوان، دمشق.

أعشى قيس، ميمون بن قيس المعروف بأعـشى قـيس (المتـوفى 629م) (د.ت) **ديوان الاعشى.**

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الـدين، (1419هـ ـ، 1998م) **صـحيح وضعيف سنن أبي داود،** مكتبة المعارف ، (توفي سنة 1420هـ) .

الألباني، محمد ناصر الدين (المتوفى سنة 1420هـ)، (1427 هـ/2006م) **أصل صفة صلاة النبي صلى ا عليه وسلم،** مكتبة المعارف للنشر والتوزيـع، الرياض، الطبعة: الأولى.

الألباني، محمد ناصر الدين (المتوفى سنة 1420هـ)، (د.ت) **ضـعيف الترغيـب والترهيب،** مكتبة المعارف – الرياض- الطبعة: الخامسة.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبـد ا الحـسيني الألوسـي (المتـوفى سـنة 1270هـ)، (1415هـ) **المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،** تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (المتوفى سنة 631هـ)، (1404هـ) **الإحكام في أصول الأحكام،** تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي -بيروت، الطبعة الأولى.

ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (المتوفى سنة 328هـ)، (1412هـ/1992م) **الزاهر فى معانى كلمات الناس،** تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى.

البخاري، أبو عبدا محمد بن إسماعيل الجعفي (المتوفى سنة 256هـ)، (1407هـ/ 1987م) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ا صلى ا عليه وسلم وسننه وأيامه،** تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة.

بدران، القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد (المتوفى 1346هـ)، (1985م) **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، تحقيق: زهير الشاويش: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية.

بدوي، عبد الرحمن (د.ت) **مذاهب الإسلاميين،** دار العلم للملايين، بيروت.

البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد ا العتكي (المتوفى سنة 292هـ)، **(د.ت) مسند البزار،** محفوظ الرحمن زين ا (حقق الأجزاء من 1 إلى 9) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18) ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

البزدوي، علي بن محمد الحنفي (المتوفى سنة 730هـ)، (د.ت) **كنز الوصول الى معرفة الأصول "أصول البزدوي"،** مطبعة جاويد بريس، كراتشي.

ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلاف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي (المتوفى سنة 449هـ)، (1423هـ - 2003م) **شرح صحيح البخاري،** تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية.

البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب (المتوفى سنة 393هـ)،(د.ت) **تاريخ بغداد،** دار الكتب العلمية، بيروت.

البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحقّ الحنبلي (المتوفى سنة 739هـ)،(د.ت) **تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول،** شرح: عبد ا بن صالح الفوزان.

البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء أبو محمد (المتوفى سنة 516هـ)، (1403هـ/ 1983م) **شرح السنة،** تحقيق: شعيب الأرناؤوط - زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.

البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (المتوفى سنة 516 هـ)، (1417هـ/1997م) **معالم التنزيل،** دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة.

أبو البقاء الكفوي ، أيوب بن موسى الحسيني (المتوفى سنة 1094هـ)، (1413هـ/ 1992م) **الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)،** قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويش، ومحمد المصري، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية.

بكر الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المالكي (المتوفى سنة 403هـ)،(1422 هـ/ 2001م) **الانتصار للقرآن،** تحقيق: محمد عصام القضاة، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى.

أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسروجِردي الخراساني (المتوفى سنة 458هـ)، (1424هـ/2003م) **السنن الكبرى،** تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة .

أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسروجِردي الخراساني (المتوفى سنة 458هـ)، (1410هـ) **شعب الإيمان،** تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.

أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسروجِردي الخراسـاني (المتوفى سنة 458هـ)، (1412هـ/ 1991م) **معرفـة الـسنن والآثـار،** تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة –بيروت، الطبعة: الأولى.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد ا بن عمر بن محمد الشيرازي (المتـوفى سنة 685هـ)، (1418 هـ) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمـد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر(المتـوفى سـنة 458 هـ)،(د.ت) **الأسـماء والصفات،** تحقيق: عبد ا بن محمد الحاشدي، مكتبة الـسوادي – جـدة- الطبعة الأولى.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسروجِردي الخراسـاني (المتـوفى سنة 458هـ)، (1401هـ) **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث،** تحقيق: أحمد عصام الكاتـب، الآفـاق الجديـدة، بيروت، الطبعة الأولى.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (المتوفى سنة 279هـ)، (1395هـ/ 1975م) **سنن الترمذي،** تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية.

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر (المتوفي سنة 792هـ) (1416هـ) **شرح التلويح على التوضيح،** تحقيق / زكريا عميرات، طبع دار الكتب العلمية - بيروت.

التميمي، محمد بن خليفة بن علي، (1422هـ/2002م) **مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات،** أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى.

التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (المتوفى: بعد 1158هـ)، (1996م) **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،** مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى سـنة 728هـ)، (1426هـ/ 2005م) **مجموع الفتاوى،** تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفـاء، الطبعة الثالثة.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس الحرانـي الحنبلـي الدمـشقي (المتوفى سنة 728هـ)، **(1417هـ/ 1997م) الإستغاثة في الـرد علـى البكري،** تحقيق: عبد ا بن دجين السهيلي، دار الوطن للنشر – الرياض.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس الحرانـي الحنبلـي الدمـشقي (المتوفى سنة 728هـ)، (د.ت) **الرد على المنطقيين،** دار المعرفة، بيروت.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانـي أبـو العبـاس (المتـوفى سـنة 728هـ) **(1406هـ) الصفدية،** تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد الـسلام الحرانـي (المتـوفى 728هـ)، **(1411هـ) درء تعارض العقل والنقل،** تحقق: محمد رشاد سـالم، جامعـة الإمام محمد بن سعود الإسلامي، الطبعة الثانية.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى سنة 728هـ) **شرح العقيدة الواسطية.**

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد ا بـن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمـشقي (المتـوفى سـنة 728هـ)،(1422هـ /2001م) **جامع الرسائل،** تحقيق: محمـد عزيـر شمس، (مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي) دار عالم الفوائد -مكة المكرمة، الطبعة: الأولى.

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلـوف (المتـوفى سـنة 875هـ)، (د.ت) **الجواهر الحسان في تفسير القرآن،** مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبـو منـصور (المتـوفى 429هـ ـ)، (1405هـ) **سحر البلاغة وسر البراعة،** دار الكتـب العلميـة، بيـروت، الطبعة: الأولى.

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم ، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)،(1422هـ/ 2002م) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن،** تحقيق: الإمام أبي محمد بـن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

الجرجاني، علي بن محمد بن علـي (المتـوفى سـنة 816هـ ـ)،(1405هـ ـ) **التعريفات،** تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعـة الأولى.

الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمـد بـن يوسـف (المتـوفى سـنة 833هـ)، **(1351هـ) غاية النهاية في طبقات القراء،** مكتبة ابن تيمية.

الجزري، محمد بن محمد بن محمد علي الدمشقي الشافعي شمس الدين أبو الخيـر (المتوفى سنة 833هـ)، **(**1427هـ ، 2006م) **غاية النهاية فـي طبقـات القراء،** دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.

الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى سنة 833 هـ ـ)، (د.ت) **النشر في القراءات العشر،** دار الكتب العلمية -بيروت- .

ابن جزي الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد بـن محمـد بـن عبـد ا (المتـوفى 741هـ)، (1416هـ**) التسهيل لعلوم التنزيل،** تحقيق: عبد ا الخالـدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى.

الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفـي (المتـوفى سـنة 370هـ ـ)، (1405هـ) **أحكام القرآن،** تحقيق: محمد صـادق القمحـاوي، دار إحيـاء التراث العربي – بيروت.

أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (المتوفى سنة 310 هـ)، **(**1420هـ/2000م) **جامع البيان في تأويل القرآن،** تحقيـق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى.

ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (المتـوفي 322هــ ـ)، (د.ت) **الخـصائص،** تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى 597هـ)، (1421هـ) **تلبيس إبليس،** دار الفكر للطباعة والنشر، بيـروت، الطبعـة الأولى.

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى 597هـ)، (1404هـ) **زاد المسير في علم التفسير،** دار المكتب الإسلامية، بيـروت، الطبعة: الثالثة.

الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن (المتوفى سنة 597هـ)، (1404هـ/1984م) **نزهة الأعين النواظر في علـم الوجـوه والنظـائر،** مؤسـسة الرسالة، بيروت،، الطبعة: الأولى.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى سنة 393هـ)، (1407 هـ/1987م) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيـة،** تحقيق: أحمـد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الرابعة، الطبعة الرابعة.

ابن ابي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (المتوفى سنة 327هـ)، **(**1271هـ 1952م) **الجرح والتعديل،** دار إحياء التراث العربي، بيـروت، الطبعة الأولى.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد ا كاتب شلبي (المتوفى سـنة 1067ه)، (1993م**)** **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،** دار الكتب العلمية، بيروت.

الحاكم، أبو أحمد الحاكم الكبير محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق (المتوفى سـنة 378ه)، (1994م) **الأسامي والكنى،** تحقيق: يوسف بن محمد الدخيل، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة، الطبعة الأولى.

حبان، محمد أبو حاتم التميمي البستي (المتـوفى سـنة 354هــ)، (1414هــ / 1993م) **صحيح ابن حبان، ترتيب ابن بلبان،** تحقيق: شـعيب الأرنـؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (المتوفى سـنة 354هـ ـ) (1975م) **الثقات،**، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكـر، الطبعـة: الأولى.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (المتوفى سنة 852هـ ـ)، (1379هـ) **هدي الساري مقدمة فتح الباري**، تحقيق: محمـد فـؤاد عبـد الباقي، محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

ابن حجر، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الهيتمي السعدي الأنصاري (المتوفى سنة 974هـ)، (د.ت) **الفتاوى الحديثية،** دار الفكر.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة 852هـ)، (1392هـ/ 1972م) **الدرر الكامنة فـي أعيـان المائـة الثامنة،** دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية.

ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى سنة 852هـ ـ)، (1379هـ) **فتح الباري شرح صحيح البخاري،** رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعـه: محـب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الـشافعي(المتـوفى سـنة 852هـ)،(1406هـ) **لسان الميزان،** مؤسـسة الأعلمـي للمطبوعـات، بيروت، الطبعة: الثالثة.

ابن حجر، الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتـوفى سنة 852هـ)، (1406هـ /1986م) **تقريب التهـذيب،** تحقيـق: محمـد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى.

ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بـن علـي العـسقلاني (المتـوفى سـنة 852هـ)، (1406هـ/ 1986م) **إنباء الغمر بأبناء العمر،** تحقيق: محمـد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية.

الحربي، حسين بن علي بن حسين، (1429هـ) **قواعد الترجيح عند المفسرين،** دار القاسم، الرياض، الطبعة: الثانية.

الحريري، أبي محمد القاسم البصري (المتوفى 516هـ)، (1426هـ / 2005م) **ملحة الإعراب،** دار السلام، القاهرة، الطبعة : الأولى.

ابن حزم، أبو محمد علي بن محمد ابن حزم الظاهري (المتوفى سنة 456هـ)، (1402هـ) **الفصل في الملل والأهواء والنحل،** تحقيق: محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة، شركة مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري أبو محمد، (1406هـ) **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم،** تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

أبو الحسن ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي (المتوفى سنة 628هـ)،(1418هـ/1997م) **بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام،** تحقيق: الحسين آيت سعيد، دار طيبة، الرياض، الطبعة: الأولى.

الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم (المتوفى: 324هـ)، **(د.ت) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين،** دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة.

الحسن السندي، نور الدين بن عبدالهادي (المتوفى سنة 1138هـ)، (1406هـ – 1986م) **حاشية السندي على النسائي،** تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية.

حسن خان، نور الحسن خان بن محمد صديق (المتوفى سنة 1357هـ)، (1297هـ) **الجوائز والصلات من جمع الأسامي والصفات،** طبعة المطبعة الفاروقية -دهلي الهند.

الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي (المتوفى 1377هـ)، (1422هـ) **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية.

الحلبي، علي بن برهان الدين (المتوفى سنة 435هـ)،(1400هـ) **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون**، دار المعرفة، بيروت.

حمد، عبد ا بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد (1398هـ) **علماء نجد خلال ستة قرون، البسام**، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى.

الحموي ، شهاب الدين أبو عبد ا ياقوت بن عبد ا الرومي الحموي (المتوفى سنة 626هـ)، (1376هـ/1957م) **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية.

الحميدان، عصام بن عبد المحسن، (1420هـ/ 1999م) **الصحيح من أسباب النزول**، مؤسسة الريان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

حويه، محمد عمر الشنقيطي، (1421هـ) **نزول القرآن الكريم وتاريخه وما يتعلق به**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (المتوفى سنة 745هـ)، (1420هـ) **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (المتوفى سنة 725هـ)، (2010م) **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ضبطه وصححه عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.

ابن خالويه ، أبو عبد ا الحسين بن أحمد (المتوفى سنة 370هـ)، (د.ت) **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، مكتبة المتنبي، القاهرة.

ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري (المتوفى سنة 311هـ)، (1390هـ/ 1970م) **صحيح ابن خزيمة،** تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي بيروت.

أبو الخطاب السدوسي، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز البصري (المتوفى 117هـ)، (1418هـ،1998م) **الناسخ والمنسوخ**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (المتوفى سنة 681هـ)، (1994م) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى.

الخميس، محمد بن عبد الرحمن،(1419هـ) **اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث**، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد السجستاني (المتوفى سنة 280هـ)، (1998م) **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على ا عز وجل من التوحيد،** تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى سنة 275هـ)،(د.ت) **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (المتوفى سنة 945هـ)، (1392هـ/1972م) **طبقات المفسرين،** تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبه، الطبعة: الأولى .

الذهبي، شمس الدين أبو عبد ا محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز (المتوفى سنة 748هـ) ، (1417هـ/ 1997م) **القراء الكبار على الطبقات والأعصار،** دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز (المتوفى سنة 748هـ)،(1419هـ/ 1998م) **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز (المتوفى 748هـ)، **(**1405 هـ/ 1985م) **سير أعلام النبلاء،** مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز (المتوفى سنة 748هـ)،(1948م) **العبر في خبر من غبر،** تحقيق: محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز الذهبي (المتوفى سنة 748هـ)، (1382هـ/ 1963م) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الأولى.

الذهبي، محمد السيد حسين (المتوفى 1398هـ)،(1396هـ/ 1976م) **التفسير والمفسرون،** طبعة دار الكتب الحديثة – القاهرة، الطبعة: الثانية.

الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (المتوفى سنة 666هـ)، **(**1415هـ/1995م**) مختار الصحاح،** تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن (المتوفى سنة 606هـ)، (1323هـ) **لوامع البينات شرح أسماء الله الحسنى والصفات،** المطبعة الشرفية بمصر، الطبعة: الأولى.

الرازي ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي (المتوفى سنة 327هـ)، **(**1427هـ/ 2006م) **العلل،** تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، مطابع الحميضي، الطبعة: الأولى.

الرازي، أبو عبد ا محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقـب بفخـر الـدين الـرازي خطيـب الـري (المتـوفى سـنة 606هـ ـ) ، (1418هـ/1997م) **المحصول،** دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي (المتوفى 606هـ)، (د.ت) **التفسير الكبير،** دار الكتب العلمية، طهران، الطبعة الثانية.

الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمـد (المتـوفى ىـسنة 502هـ ـ)، (1412هـ) **المفردات في غريب القرآن،** تحقيق: صفوان عدنان الـداودي، دار القلم، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى.

ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى سنة 795هـ)، (1425هـ /2005م) **ذيـل طبقات الحنابلة،** تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى.

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، السلامي، البغـدادي، ثـم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى سنة 795هـ) **، القواعد،** دار الكتب العلمية.

الرحماني المباركفوري، أبو الحسن عبيد ا بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان ا بن حسام الدين (المتوفى سنة 1414هـ ـ)، **(**1404هـ ـ/1984م) **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،** إدارة البحـوث العلميـة والـدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، الطبعة: الثالثة.

الرضواني، محمود بن عبد الرازق بن عبد الرازق بن علي (ولد سنة 1384هـ)، (1426هـ/ 2005م**) أسماء ا الحسنى فـي الكتـاب والـسنة،** مكتبـة سلسبيل، القاهرة، الطبعة: الأولى.

الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (المتوفى 1205هـ)، **(د.ت) تاج العروس من جواهر القاموس،** تحقيق مجموعة من المحققـين، دار الهداية.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سـهل (المتـوفى سـنة 311هـ ـ)، (1408هـ/1988م) **معاني القرآن وإعرابه،** عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى.

أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (المتوفى سنة 403هـ)، (1402هـ/ 1982م) **حجة القـراءات،** تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية.

الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد الزرقا (المتوفى سـنة 1357هـ ـ)، **(**1409هـ ـ/ 1989م) **شرح القواعد الفقهية،** دار القلم، دمشق، الطبعة: الثانية.

الزرقاني، محمد عبدالعظيم، (1996م) **مناهل العرفان في علوم القرآن،** دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى.

الزركشي، بدر الدين أبي عبد ا محمد بن عبد ا بن بهادر الزركـشي الـسبكي الحنبلي (المتوفى سنة 749هـ)، **(**1413هـ) **البحر المحـيط فـي أصـول الفقه،** مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الثانية.

الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد ا أبو عبـد ا (المتـوفى سـنة 794هـ ـ)، (1391هـ) **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبـراهيم، دار المعرفة، بيروت.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (المتوفى سنة 1396هـ)، **(**1399هـ) **الأعلام،** طبعة: دار العلـم للملايـين، بيـروت. الطبعة: الخامسة.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (المتوفى سنة 538هـ)، (د.ت) **الفائق في غريب الحديث،** تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبـو الفـضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان- الطبعة الثانية.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمـد (المتـوفى سـنة 538هـ ـ)، **(**1407هـ) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،** دار الكتـاب العربـي، بيروت، الطبعة الثالثة.

السبت، خالد بن عثمان، (1426هـ/ 2005م) **قواعد التفسير،** دار ابـن عفـان، الطبعة: الأولى.

السبكي، تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بـن عبـد الكـافي (المتـوفى 771هـ)، **(1999م/1419هـ) رفع الحاجب عن مختصر ابـن الحاجـب،** عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (المتوفى سنة 771هـ)، (1413هـ) **طبقات الشافعية الكبـرى،** تحقيق: محمود محمد الطناحي عبد الفتاح محمـد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية.

السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكـر بـن عثمـان (المتوفى سنة 902هـ) **(د.ت) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت-.

السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد السرخسي (المتوفى 490 هـ)،(1418هـ) **أصول السرخسي،** تحقيق: رفيق العجم، دار المؤيـد، الريـاض، الطبعـة: الأولى.

السعد، عبد ا عبد الرحمن، (د.ت) **شرح الموقظة،** المكتبة الشاملة.

سعدي أبو جيب، **(1408هـ/ 1988م) القاموس الفقهـي لغـة واصـطلاحا،** دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية.

السعدي، أبو عبد ا ، عبد الرحمن بن ناصر بن ناصر بن عبد ا بـن ناصـر بـن حمـد (المتوفى سنة 1376هـ)، (د.ت) **كتاب الرسائل ضمن مجموعـة الـشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي،** طباعة مؤسسة الأميرة العنود بنت عبد العزيز بن مساعد آل سعود، الرياض.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(المتوفى سنة 1376هـ)، **(1420هـ) تيـسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،** تحيق: عبـد الـرحمن بـن معـلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى سنة 982هـ)، **(د.ت) العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

بو سليمان الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (المتوفى سنة 388هـ)، **(1351هـ/1932م) معالم السنن**، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة: الأولى.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم،(د.ت) **بحر العلوم**، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت-.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (المتوفى سنة 562هـ)، (1382هـ/ 1962م) **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى.

السهيلي، عبدالرحمن بن عبدا بن أحمد بن اصبغ الأندلسي المالكي (المتوفى سنة 581هـ)،(1412هـ) **نتائج الفكر في النحو**، دار الكتب العلمية، بيروت.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء (المتوفى سنة 180هـ)، **(1408هـ/1988م) الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (المتوفى سنة 458هـ)، (1421هـ/ 2000م) **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.

السيوطي، الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى سنة 911ه)، (د.ت) **لب اللباب في تحرير الأنساب**، مكتبة المثنى، بغداد.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى سنة 911هـ)،(د.ت) **لباب النقول في أسباب النزول**، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

السيوطي، الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى 911هـ)، (د.ت) **الديباج على مسلم،** تحقيق: أبو اسحق الحويني الاثري ، دار: ابن عفان.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبـي بكـر (المتـوفى سـنة 911هـ ـ)، (1405هـ/ 1985م) **الحبائك في أخبـار الملائـك**، دار الكتـب العلميـة، بيروت، الطبعة: الأولى.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى سنة 911هـ)، (د.ت) **بغية الوعـاة في طبقات اللغويين والنحاة،** تحقيق: محمد أبو الفضل إبـراهيم، المكتبـة العصرية، لبنان.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى سنة 911هـ)،(1394هـ،1974م) **الإتقان في علوم القرآن ،** تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جـلال الـدين (المتـوفى سـنة 911هـ ـ)، (1403هـ) **طبقات الحفاظ،** دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.

السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين (المتوفى 911هـ ـ)، **(**1993هـ ـ**)** **الدر المنثور،** دار الفكر، بيروت.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (المتوفى سنة 790هـ ـ)، **(**1417هـ /1997م) **الموافقات،** تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حـسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الأولى.

الشافعي، أبو عبد ا محمد بن إدريس بن العباس بن عبد المطلب بن عبـد منـاف المطلبي القرشي المكي (المتوفى 204هـ)، (1410هـ/1990م**)** **الأم**، دار المعرفة – بيروت.

الشافعي، أبو عبد ا محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى سنة 204هـ)، **(**1358هـ ـ/ 1940م) **الرسـالة،** تحقيق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي –مصر، الطبعة: الأولى.

أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبـراهيم المقدسـي الدمشقي (المتوفى سنة 665هـ)، (1395هـ/ 1975م) **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز،** تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت.

الشايع، محمد بن عبد الرحمن،(1433هـ) **معجم مصطلحات علوم القـرآن،** دار التدمورية، الطبعة الأولى.

الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي (المتوفى سنة 977هـ)، **(د.ت) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكـيم الخبيـر،** دار الكتب العلمية، بيروت.

الشعراء الهذليين، **(**1385هـ-1965م **) ديوان الهذليين،** تحقيق: أحمـد الـزين، محمود أبو الوفا، الدار القومية للطباعة والنشر –القاهرة.

الشعراوي، محمد متولي (المتوفى سنة 1418هـ)،(1411هـ/ 1991م) **تفـسير الشعراوي،** مطابع: أخبار اليوم قطاع الثقافة، الطبعة: الأولى.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكنـي (المتـوفى سـنة 1393هـ)، (1415 هـ/ 1995م **) أضواء البيان فـي إيـضاح القـرآن بالقرآن،** دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (المتـوفى سـنة 548هـ)، **(**1404هـ) **الملل والنحل،** تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد ا الشوكاني اليمنـي (المتـوفى سـنة 1250هـ)، (1414هـ) **فتح القدير،** دار ابـن كثيـر، دمـشق، الطبعـة: الأولى.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد ا الشوكاني اليمنـي (المتـوفى سـنة 1250هـ)،(1419هـ - 1999م) **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق مـن علم الأصول،** دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى.

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد ا بن محمـد الكـوفي (المتـوفى سـنة 235هـ ـ)، (1409هـ) **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحـوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى.

الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (المتوفى سنة 476هـ)، (1970م) **طبقات الفقهاء**، هذبه: محمد بن جلال الدين المكرم، تحقيق: إحـسان عبـاس، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

الصالح، صبحي إبراهيم (المتوفى سنة 1407هـ)، (1402هـ) **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بـن عبـد ا (المتـوفى سـنة 764هـ ـ)، (1420هـ / 2000م) **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرنـاؤوط وتركـي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت.

صليبا، جميل (المتوفى سنة 1976م)، (1414 هـ/1994م) **المعجـم الفلـسفي**، الشركة العالمية للكتاب، بيروت.

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (المتوفى سنة 211هـ ـ)، (1403هـ ـ) **مصنف عبد الرزاق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسـلامي، بيروت، الطبعة الثانية.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (المتوفى سنة 360هـ)، (1415هـ) **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض ا بن محمد ،وعبد المحسن بن إبـراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، الطبعة الأولى.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (المتوفى 310هـ ـ)، (1407هـ) **تاريخ الأمم والرسل والملوك**، دار الكتب العلميـة، بيـروت، الطبعة الأولى.

طنطاوي، محمد سيد عطيه (المتوفى 1431هـ)، (د.ت) **التفسير الوسيط للقـرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيـع –القـاهرة – الطبعـة الأولى.

الطوفي، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيـع، نجـم الدين (المتوفى سنة 716هـ)، (1407هـ - 1987م) **شـرح مختـصر الروضة،** تحقيق: عبد ا بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

الطيار، مساعد بن سليمان، **(**1420هـ/ 1999م) **فصول في أصول التفـسير،** دار ابن الجوزي، الطبعة: الثالثة.

ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي (المتـوفى سـنة 775هـ)، **(**1419هـ/1998م**) اللباب في علوم الكتاب،** دار الكتب العلمية، بيـروت، الطبعة الأولى.

ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي (المتوفى سنة 1393هـ)،(1984م) **التحريـر والتنوير،** الدار التونسية، تونس.

أبو العباس الحسني، أحمد بن محمد بن المهدي بـن عجيبـة الحـسني الإدريـسي الشاذلي الفاسي (المتوفى 1224هـ)**، (**2002م / 1423هـ) **البحر المديـد في تفسير القرآن المجيد،** دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد ا بن محمد بن عاصم النمـري القرطبـي (المتوفى سنة 463هـ)، (1387هـ **) التمهيد لما في الموطأ من المعـاني والأسانيد،** تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبيـر البكـري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد ا بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى سنة 463هـ)،(1412 هـ/ 1992م) **الاسـتيعاب فـي معرفة الأصحاب،** تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل –بيروت، الطبعة الأولى.

عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد ا البغدادي التميمي (المتوفى سنة 429هـ) (د.ت)، **الفرق بين الفرق، الأسفراييني،** تحقيق: محمد محيي الـدين عبـد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

أبو عبد ا الحاكم، محمد بن عبد ا بن محمد بن حمدويه بن نُعـيم بـن الحكـم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى سنة 405هـ ـ)، (1411هـ/ 1990م) **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مـصطفى عبـد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.

ابن عبد الهادي الحنبلي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بـن يوسـف الدمشقي الحنبلي (المتوفى سنة 744هـ)، (د.ت) **العقود الدرية في مناقـب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي، بيروت.

عبدالرزاق القاشاني،(1413هـ) **اصطلاحات الصوفية**، تحقيق: عبدالعال شاهين ، دار المنار -القاهرة، الطبعة الأولى.

أبو عبيدة التيمي، معمر بن المثنى التيمى البـصري (المتـوفى سـنة 210هـ ـ)، (1381هـ) **مجاز القرآن**، تحقيق: محمد فواد، مكتبة الخانجى، القاهرة.

عتر، حسن ضياء الدين، (1409هـ/ 1988م) **الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها**، دار البشائر الإسلامية -بيروت - الطبعة: الأولى

عتر، نور الدين محمد الحلبي،(1418هـ /1997م) **منهج النقد في علوم الحديث**، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة.

ابن عثيمين محمد بن صالح بن محمد (المتوفَى سنة 1421هـ)،(1422هـ ـ) **الـشرح الممتع على زاد المستقنع**، دار ابن الجوزي، المملكة العربيـة الـسعودية، الطبعة: الأولى.

العثيمين، محمد بن صالح (المتوفى سنة 1421هـ)، (1426هـ) **شـرح مقدمـة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية**، دار الوطن للنشر، الرياض.

ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (المتوفى سنة 1421هـ ـ)، (1428هـ ـ) **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (المتوفى سنة 1421هـ)،(1423هـ) **تفسير محمد العثيمين**، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (المتـوفى سنة 660هـ)،(د.ت) **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق: سهيل زكـار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى سنة 543هـ)،(1424هـ، 2003م) **أحكام القرآن**، علق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت – الطبعة: الثالثة.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الـرحمن بـن تمـام الأندلـسي المحاربي (المتوفى سنة 542هـ) ، (1422 هـ) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتـب العلميـة، بيروت، الطبعة الأولى.

ابن عقيل العامري، لَبِيد بن ربيعة بن مالك (المتوفى 41هـ) (1425 هـ/2004م) **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، اعتنى به: حمـدو طمـاس، دار المعرفـة، بيروت، الطبعة: الأولى.

العلي، نوره بنت عبد العزيز (د.ت) **تفسير الخازن المسمى "لبـاب التأويـل فـي معاني التنزيل" (سورة الإسراء) دراسة وتحقيق**، رسـالة ماجـستير غيـر منشورة،، كلية التربية، جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن، الرياض.

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى سنة 1089هـ)، (1388م) **شذرات الذهب في أخبـار مـن ذهـب**، المكتـب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة : الأولى.

عيسى، أحمد بن إبراهيم بن حمد (المتوفى سنة 1327هـ)،(1406هـ) **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم**، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسـي(المتـوفى سـنة 505هـ)، (1407هـ) **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، تحقيـق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي، قبرص، الطبعة الأولى.

الغزالي، حامد محمد بن محمد الطوسي (المتوفى 505هـ)،(د.ت) **المنقذ من الضلال،** تحقيق: عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر.

الغزالي، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد (المتوفى سنة 505هـ)، (1413هـ) **المستصفى في علم الأصول،** تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

الغصن، عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن،(1417هـ) **أسماء الله الحسنى،** دار الوطن -الرياض، الطبعة الأولى.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى سنة 395هـ)، (1399هـ/1979م) **معجم مقاييس اللغة،** تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان.

ابن أبي الفتح اليعربي، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس (المتوفى سنة 734هـ)، (1414هـ/ 1993م) **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير،** دار القلم، بيروت، الطبعة: الأولى.

الفراء، زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (المتوفى سنة 207هـ)، **(د.ت) معاني القرآن،** تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى سنة 170هـ) ، **(د.ت) كتاب العين،** تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى سنة 817هـ)، (1426هـ/ 2005م) **القاموس المحيط،** مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحمـوي (المتـوفى: نحـو 770هـ ـ)، **(د.ت)** **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،** تحقيق: يوسـف الـشيخ محمـد، المكتبة العصرية.

القاسم الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (المتوفى سنة 360هـ)، (1415هـ:/ 1994م) **المعجم الكبير،** تحقيق: حمدي بـن عبـد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية،

أبو القاسم، عبد الحكيم بن عبد ا ، (1421هـ) دلالة السياق وأثرها في التفـسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، رسالة ماجستير، جامعـة الملك سعود كلية أصول الدين، إصدار الجمعية العلمية الـسعودية للقـرآن الكريم وعلومه، الناشر: دار التدمورية.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بـن قاسـم الحـلاق (المتـوفى سـنة 1332هـ)، (1398هـ) **محاسن التأويل،** تعليق: محمد فؤاد عبد البـاقي، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية.

القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتـوفى سـنة 458هـ)**، (**1410 هـ/ 1990م) **العدة في أصول الفقه،** حققه وعلق عليه وخرج نصه: أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك فـي كليـة الشريعة بالرياض - جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الثانية.

ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسـدي الـشهبي الدمشقي (المتوفى سنة 851هـ)، **(**1407هـ) **طبقات الـشافعية،** تحقيـق: الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى.

القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمـرون اليحـصبي السبتي(المتوفى سنة 544هـ)، (1409هـ/ 1988م**) الشفا بتعريف حقوق المصطفى،** دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع.

القاضي عياض، العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (المتوفى سنة 544هـ)، (1419هـ/ 1998م) **إكمال المعلم شرح صحيح مسلم،** تحقيق: يحي اسماعيل الناشر: دار الوفاء.

قتيب، أبو محمد عبد ا بن مسلم الدينوري (المتوفى سنة 276هـ)، (د.ت) **تأويل مشكل القرآن،** تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد ا بن مسلم الدينوري (المتوفى سنة 276هـ)، (1398هـ/ 1978م) **غريب القرآن،** تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية.

ابن قدامة المقدسي، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الجماعيلي الحنبلي (المتوفى سنة 682هـ)،(د.ت) **الشرح الكبير على متن المقنع،** دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.

ابن قدامة المقدسي، موفق الدين عبد ا بن أحمد (المتوفي 620هـ)، (1419هـ) **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه،** تحقيق: عبد الكريم النملة، دار العصمة، الرياض، الطبعة السادسة.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبد ا (المتوفى سنة 671هـ)، (1372هـ) **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، الطبعة: الثانية.

القطان، مناع بن خليلي (المتوفى سنة 1420هـ)، (1421هـ/ 2000م) **مباحث في علوم القرآن ،** مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة.

القونوي، قاسم بن عبد ا بن أمير علي الحنفي (المتوفى سنة 978هـ)، (1406هـ) **أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء،** تحقيق: أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، دار الوفاء، جدة، الطبعة: الأولى.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد ا (المتوفى سنة 751هـ)، (1414هـ - 1994م) **طريق الهجرتين وباب السعادتين،** تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الثانية.

ابن قيم الجوزية، الإمام شمس الدين أبي عبد ا محمد بن أبي بكر الدمشقي(المتوفى سنة 751هـ)، (د.ت) **بدائع الفوائد،** دار الفكر، بيروت.
ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد ا (المتوفى 751هـ)، (1395هـ/ 1975م) **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان،** تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية .
ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد ا (المتوفى سنة 751هـ)، (1398هـ/ 1978م) **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل،** تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر، بيروت.
ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (المتوفى سنة 751هـ)، (1411هـ/ 1991م) **إعلام الموقعين عن رب العالمين،** تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.
ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى 751هـ) ،(1415هـ /1994م) **زاد المعاد في هدي خير العباد،** مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: السابعة والعشرون.
ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى سنة 751هـ) ، (د.ت) **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح،** دار الكتب العلمية، بيروت.
ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى سنة 774هـ)، (1418هـ/ 1997م) **البداية والنهاية،** تحقيق: عبد ا بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى.
ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى سنة 774هـ)، (1420هـ/1999م) **تفسير القرآن العظيم،** تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.

كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغنـي الدمـشق (المتـوفى سـنة 1408هـ)، (1414هـ/ 1993م) **معجم المـؤلفين،** مكتبة المثنى، بيروت، الطبعة: الأولى.

الكرمي، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد المقدسي الحنبلى (المتـوفى سـنة 1033هـ)، (1400هـ) **قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنـسوخ فـي القرآن،** تحقيق: سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم، الكويت.

الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب البخاري (تـوفي سـنة 104 هـ)، (1420هـ / 1999م) **بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبـار،** تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل - وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت.

اللالكائي، هبة ا بن الحسن بن منصور أبو القاسم (المتوفى ى ـسنة 418هـ ـ)، (1402هـ) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والـسنة وإجماع الصحابة،** تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة - الرياض.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (المتوفى سنة 450هـ ـ)، (د.ت) **النكت والعيون**، دار الكتب العلمية، بيروت.

المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين الشاذلي الهنـدي (المتـوفى سـنة 975هـ)، (1401هـ/1981م) **كنز العمال في سـنن الأقـوال والأفعـال،** مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة

ابن مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي التابعي (المتـوفى 104هـ ـ)، (1410ه، 1989م) **تفسير مجاهد،** تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، بيروت.

محمد بن زيلعي بن عبده هندي،(د.ت) **اختيارات ابن تيمية في التفسير ومنهجه في الترجيح،** رسالة دكتوراة غير منشورة، من جامعة الإمام محمد بن سـعود الإسلامية، الرياض، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، مكتبة المزيني.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف الكلبي (المتوفى 742هـ)،(1400هـ/ 1980م) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال،** تحقيق: بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.

مسلم، أبو الحسن ابن الحجاج القشيري (المتوفى سنة 261هـ)، (د.ت) **الجامع الصحيح،** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أبو المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى سنة 489هـ)، (1418هـ / 1997م) **تفسير القرآن،** تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى.

المعري، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي (المتوفى سنة 442هـ)،(1412هـ/ 1992م) **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم،** تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان- القاهرة، الطبعة الثانية.

مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى سنة 437هـ) (د.ت) **الإبانة عن معاني القراءات،** تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة –مصر- للطبع والنشر.

ابن أبي مليكة، أبو الحسن عبيد ا بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان ا بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى سنة 1414هـ)، (1404هـ، 1984م) **المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،** إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، الطبعة الثالثة.

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى 1031هـ)،(1410هـ) **التعاريف،** دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة: الأولى.

المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي (المتوفى سنة 1031هـ)، (1410هـ) **التوقيف على مهمات**

التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكـر المعاصـر، بيـروت، الطبعة الأولى.

المنجد، صلاح الدين (المتوفى سـنة 1431هـ ـ)، (1978م) **معجـم المـؤرخين الدمشقيين**، دار الكتب الجديدة -بيروت.

المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي أبو محمد (المتوفى 656هـ)، (1417هـ ـ) **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف،** تحقيق: إبراهيم شمس الـدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفـضل، جمـال الـدين ابـن منظـور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى سنة 711هـ)، **(**1414هـ) **لـسان العرب،** دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة.

ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الانصاري الرويفعـي الإفريقي (المتوفى سنة 711هـ)، (1402 هـ/1984م) **مختـصر تـاريخ دمشق لابن عساكر،** تحقيق: روحية النحاس، ورياض عبد الحميد مـراد، ومحمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، الطبعة: الأولى.

أبو منير البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى (المتـوفى سـنة 1399هـ)، **(د.ت) هداية العارفين،** دار إحياء التراث العربـي، بيـروت، الطبعة الثانية.

النبهاني، أبو الحسن بن عبد ا بن الحسن المالقي الأندلسي (المتوفى 792 هـ ـ)، (1995م) **تاريخ قضاة الأندلس،** ضبط وشرح وتقديم: مـريم طويـل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

نبيل بن محمد آل إسماعيل، **(**1411هـ**) علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره فـي العلوم الشرعية،** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمـام محمـد بـن سعود الإسلامية، الرياض.

ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علـي بن الفتـوحي الحنبلي (المتوفى سنة 972هـ)، (1418هـ / 1997م) **شـرح الكوكـب المنير،** تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية.

النحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى سنة 338هـ)، (د.ت) **معـاني القرآن،** المحقق: محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى، مكـة المكرمـة، الطبعة الأولى.

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (المتـوفى سـنة 438هـ)، (1417هـ / 1997م) **الفهرست،** تحقيق: إبراهيم رمـضان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الثانية.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى سـنة 676هـ)،(د.ت) **تهذيب الأسماء واللغات،** عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليـه ومقابلـة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلميـة، بيروت .

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النـووي (المتـوفى سـنة 676هـ)، (1403هـ/1983م) **التبيان في آداب حملـة القـرآن،** الوكالـة العامـة للتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (المتوفى سنة 676هـ)، **(**1392هـ) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجـاج،** دار إحيـاء التـراث العربـي، بيروت، الطبعة الثانية.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشـي التيمـي البكـري (المتوفى سنة 733هـ)،(1423هـ) **نهاية الأرب في فنـون الأدب،** دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (المتوفى سنة 850هـ)، **(**1416 هـ / 1996م) **غرائب القرآن ورغائب الفرقان،** دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.

ابن الهائم، شهاب الدين، أحمد بن محمد بن عماد الدين بـن علـي، أبـو العبـاس (المتوفى سنة 815هـ)، (1992م) **التبيان في تفـسير غريـب القـرآن**، تحقيق: فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى.

ابن هبيرة، أبو المظفر يحيى بن محمد الذهلي الشيباني (المتوفى سـنة 560هــ)، **(**1423هـ/ 2002م) **الإفـصاح**، تحقيق: السيد يوسف أحمـد، دار الكتـب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.

هراس، محمد بن حسن خليل (المتوفى سنة 1395هـ)، (1415هـ) **شَرحُ العقِيدةِ الواسِطيةِ**، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، الطبعة الثالثة.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (المتوفى سنة 807هـ)، **(**1412هـ/1992م**)** **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الفكر، بيروت.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بـن علـي، النيـسابوري، الـشافعي (المتوفى سنة 468هـ)،(1411ه، 1991م) **أسباب النزول**، تحقيق: كمـال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى.

الوادعِيّ، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الهمداني (المتـوفى سـنة 1422هــ)، **(**1408هـ/ 1987م**)** **الصحيح المسند من أسباب النزول**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الرابعة

ابن أبي الوفاء، عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر ا بن سالم بن أبي الوفـاء القرشي الحنفي (المتوفى سنة 775هـ)، (1413هــ/1993م) **الجـواهر المضيئة في طبقات الحنفية**، تحقيق: عبد الفتاح محمـد الحلـو، دار هجـر للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الثانية.

أبو يحيى السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (المتـوفى سـنة 926هـ)، **(**1411هـ) **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، تحقيق: مـازن المبارك ، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة: الاولى.

أبو يعلى، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين (المتوفى سنة521هـ)، (د.ت) **طبقـات الحنابلة**، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

الملحق (أ)

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾	62	151
قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا	69	71
فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ	73	159
أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾	75	162
بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ	81	73
فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ	81	73
وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ	87	164
قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ	97	168
نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ	101	172

وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾		
فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ	102	175
وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ	102	176
وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ	102	177
مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ	106	188
وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ	116	93
وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ	124	192
قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ	124	192
وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ	125	35
فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ	144	131
كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾	180	191

فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ	185	52
يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ	185	52
فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ	196	64
يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ	217	35
إِن ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ	218	37
لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ	225	56
أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ	259	52
قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ	259	52
وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ	259	74
وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ	282	92
وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ	284	191

44 | 286 | لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ

سورة آل عمران

65 | 81 | وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ

1 | 102 | يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾

41 | 135 | وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ

سورة النساء

1 | 1 | يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾

43 | 8 | وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٨﴾

56 | 11 | يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ

42 | 19 | إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ

وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ	23	59
وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ	36	101
وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ	43	57
وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾	159	40

سورة المائدة

أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ	1	52
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ	3	53
يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ	21	149
وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ	48	2
وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ	60	84
إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ	110	166

68	34	وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٤
182	61	وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١
59	122	أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ
60	122	كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٢
67	123	وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ وَمَا يَمۡكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ١٢٣
42	124	وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ
46	150	قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ
41	151	ۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا

بَطَنَ

مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ	160	76

سورة الأعراف

وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١	11	135
قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢	12	145
قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا	13	145
قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ	25	142
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤٠	40	70
ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ	54	65
يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ	110	73
قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ	111	74

175	116	سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ
176	116	وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾
104	127	وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ
71	154	وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ
25	155	وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ
84	165	بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ
62	179	وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا
94	180	وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ
125	206	وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾

سورة التوبة

36	5	فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ
164	6	وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ
38	7	إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ
67	16	أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ

وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ	34	191
وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ	36	36
فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ	111	93

سورة يونس

فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ	23	66
فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ	32	181
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ	57	33

سورة هود

۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا	108	143
عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨	108	143

سورة يوسف

إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢	2	63
وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ	100	128

سورة الرعد

وَمَن عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ	43	171

سورة إبراهيم

رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ	37	199
سورة الحجر		
رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٢	2	43
إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩	9	2
وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ٢٧	27	136
فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ إِلَّآ إِبۡلِيسَ	30-31	123
قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ٤١	41	69
وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ٤٨	48	143
إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ٩٥	95	115
سورة النحل		
خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٤	4	75
وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ	44	53
وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٩	49	182
يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ	50	187

وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ	101	189

سورة الإسراء

خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾	17	93
أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ	110	102

سورة الكهف

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾	50	136
وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ	79	34

سورة مريم

وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ ﴿٦٤﴾	64	182
ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾	65	104
وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾	71	61
ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟	72	62

سورة طه

فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾	11-13	26
يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴿٦٦﴾	66	175
إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴿١١٩﴾	118-119	142
هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾	120	142
سورة الأنبياء		
لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ	27	182
وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ	29	187
إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾	101	62
سورة الحج		
لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ	5	47

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾	17	154
فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ	36	101
ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم	40	34
ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ	41	33
أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ	41	34
سورة المؤمنون		
وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾	8	92
سورة الفرقان		
وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ	18	61
سورة الشعراء		
فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾	57-59	150

الآية	رقم الآية	الصفحة
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾	195	63
سورة النمل		
زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ	4	60
سورة العنكبوت		
إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ	29	42
أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾	51	82
سورة الأحزاب		
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ	37	44
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ	56	197

الآية	رقمها	الصفحة
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾	70,71	1

سورة سبأ

الآية	رقمها	الصفحة
بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا	19	84

سورة فاطر

الآية	رقمها	الصفحة
إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ	28	187

سورة يس

الآية	رقمها	الصفحة
وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ	13-14	119

سورة الصافات

الآية	رقمها	الصفحة
وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ﴿١٥٨﴾	158	135

سورة ص

الآية	رقمها	الصفحة
وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ	17	119
كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾	29	4

قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾	75	126

سورة فصلت

لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ	37	130
لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾	42	3

سورة الشورى

وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾	52	166

سورة الزخرف

وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ	19	137

سورة الدخان

كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٢٦﴾ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾	28-25	150

سورة الجاثية

189	29	إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٩﴾
34	45	مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُ

سورة الأحقاف

171	10	وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
119	21	وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ

سورة الفتح

47	10	إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ

سورة ق

125	18	مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾

سورة النجم

41	32	ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ
130	62	فَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ ۩ ﴿٦٢﴾

سورة الرحمن

136	15	وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴿١٥﴾

سورة الواقعة

38	17-18	يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ﴿١٨﴾
93	29	وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾

سورة الحشر

53	7	وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ

سورة التحريم

الآية	رقم الآية	الصفحة
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦	6	137
سورة المعارج		
إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ	30	59
سورة القيامة		
لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١	1	74
بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤	4	39
سورة النازعات		
فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥	5	125
سورة الانفطار		
وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢	12-10	125
سورة العلق		
ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١	1	39

فهرس الآيات التي ورد فيها ترجيح

10 ﴿ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥ ﴾ 162

11 ﴿ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ ﴾ 164

12 ﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ 168

13 ﴿ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ 172

14 ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ ﴾ 177

15 ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ ﴾ 188

16 ﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ ﴾ 192

17 ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ ﴾ 55

الملحق (ب)
فهرس الأحاديث النبوية

الملحق (ج)

فهرس الأعلام المترجم لهم

الملحق (د)

فهرس المفردات اللغوية المفسرة

م	المصطلح	الصفحة
1	أبلَس	132
2	الإجازة	17
3	الجمل	70
4	الاختيار	25
5	الاستثناء المنقطع	138
6	الاسم	94
7	أسنت	38
8	الاشتقاق	104
9	الافْتِضاض	166
10	الإلْحاد	144
11	أوداجه	160
12	البضعة	160
13	البطلة	112
14	البلْبلةُ	177
15	الترجيح	8
16	تراخت	35
17	التعارض	201
18	الجان	137
19	الحصر	64
20	خانقاه	14
21	الختان	194
22	الخليفة	120
23	دلالة السياق	72
24	رم	76

الملحق (هـ)

فهرس الأماكن والبلدان

الملحق (و)

فهرس القبائل والفرق والطوائف

الملحق (ز)

فهرس الأبيات الشعرية

البيت	قائله	الصفحة
إن تَجِد عيبا فَسد الخَلَلا فَجلّ من لا عيب فَيه وعلا	أبي محمد القاسم الحريري	د
ألَيس ورائي، إن تراخَتْ منيتي أُزوم العصا تُحنَى عليها الأصابع	لَبِيد بن ربيعة	35
تِلْك خَيِلي مِنْه وتِلْك ركَابِي هن صفْر أولادها كالزبِيبِ	الأعشى الكبير ميمون بن قيس	259
حتى إذَا أسلَكُوهم فِي قُتَائدِةٍ شَلا كما تَطْرد الجمالَةُ الشردا	عبد مناف بن ربع الهذلي	117
فإذا وذلك لا مهاه لِذِكرِهِ والدهر يعقب صالِحاً بفسادِ	الأسود بن يعفر	117
لو كنتُ أعلم غير الشكر منزلة أوفى من الشكر عند ا ـ في الثمن أخلصتها لك من قلبي معطرةً شكراً عـلى ما أوفيتِ من حسـ ـَن	أبو عيينة بن محمد بن أبي عتبة المهلبي	ج